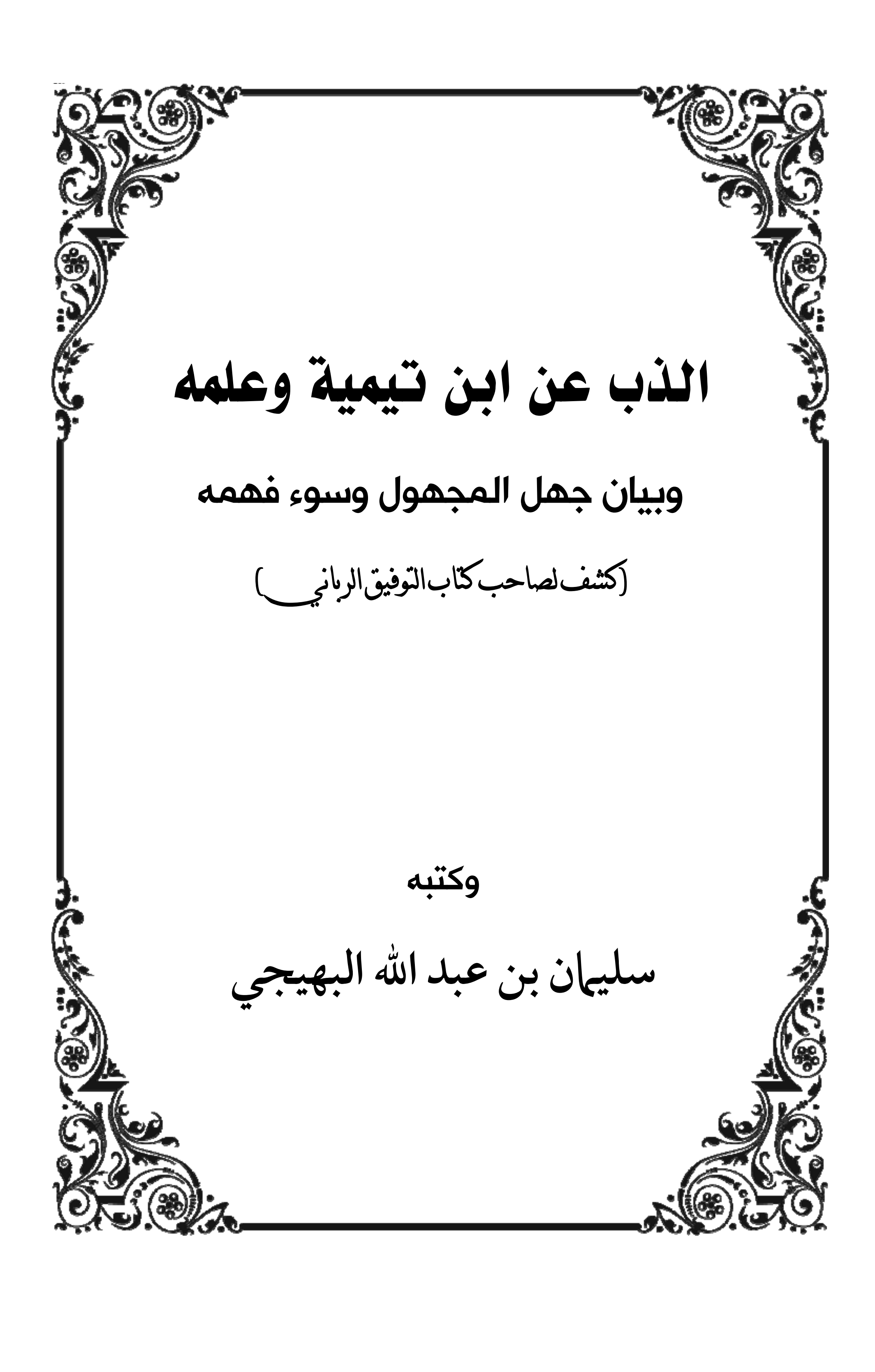


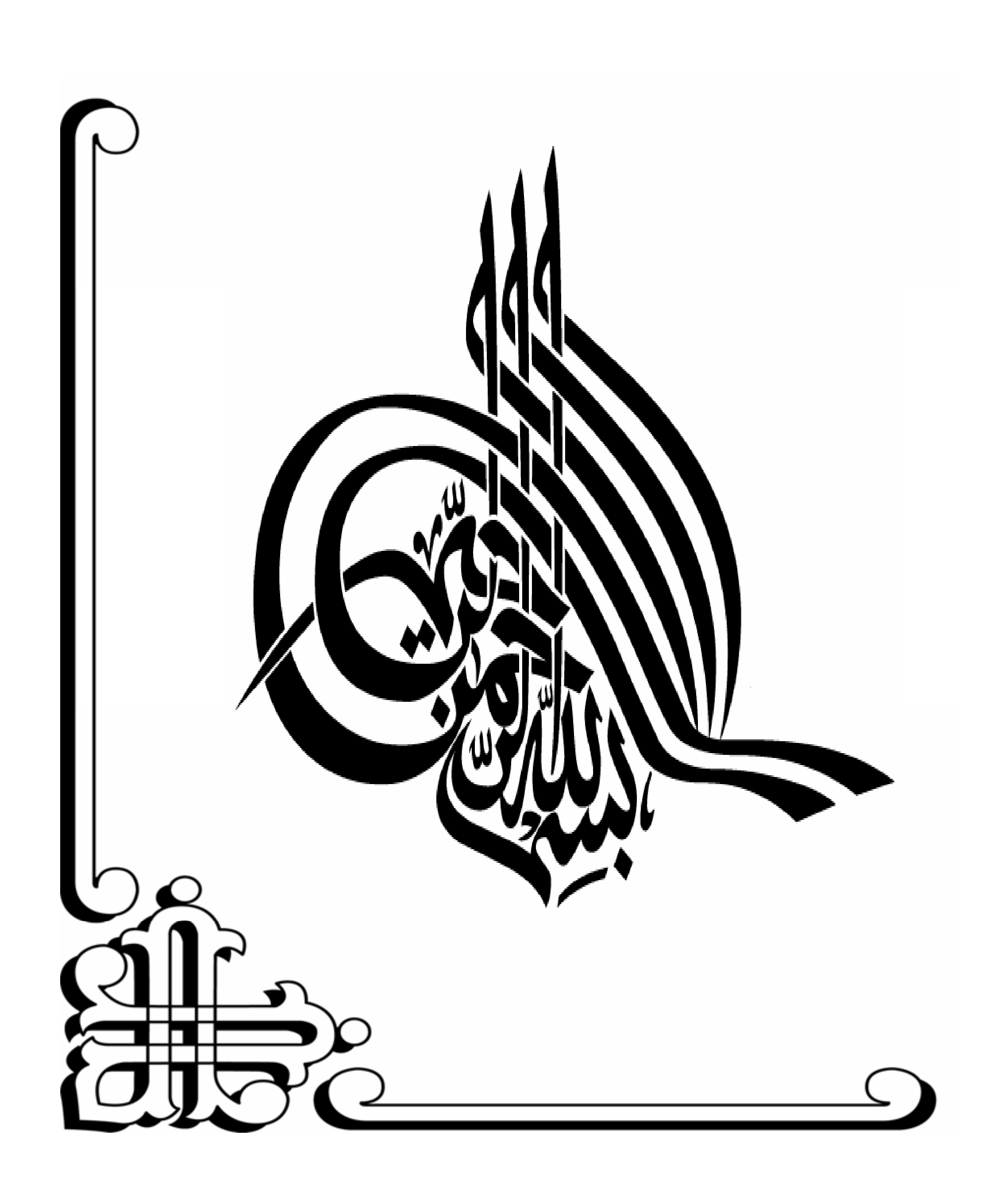
الذب عن ابن تيمية وعلمه

وبيان جهل المجهول وسوء فهمه

(كشف لصاحب كتاب التوفيق الرباني)

وكتبه

سليمان بن عبد الله البهيجي


بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

أفضل ما استفتح به كتاب وأشرف ما بدئ به خطاب حمد ذي الجلال والإكرام، وشكر ذي الفضل والإنعام، فأحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى والرسول المجتبى النعمة العظمى والمنة الكبرى، وعلى آله ذوي المفاخر والفضائل وأولي الشرف العظيم والشمائل، وصحابته أهل البر والتقوى ومتقلدي الإحسان في الإعلان والنجوى، وعلى من لسبيلهم اهتدى ولطريقهم اقتفى.

وبعد:

فإن من أطرف ما طوته الأيام، ومن أظرف ما تناقله الأنام مناورة غمر خسيس لعالم فذ نفيس، ومن أعجب ما حصل في الليالي وأغرب ما وقع في الأيام الخوالي مناوأة جاهل وضيع لإمام عالٍ رفيع، إمام تجمل برداء المجد مُعْلَمًا، وحمل بجدارة لواء العلم معلنًا، ففي الآفاق استطارت بوارق فجره، وفي الأقطار استضاع فائح ذكره، شهرت محاسنه ونطقت بها ألسنة، وسطعت مآثره فاستضاءت بها أمكنة، ولمعت فضائله فأشرقت بها أزمنة.

أخذ بزمام العلم والفصاحة، فجره إليه جرًا، وظهر ففاق الأقران طرًا، لعب بأطراف الكلام المشقق لعب الدجى بجفون المؤرق، بحر علم ليس للبحر تدفقه،

وبدر هدى لا للبدر تألقه، لقد ابتغى العلم فسلك إليه مسلكًا سهلًا، وطلبه فارتقى في زلفه فنادته نوادره مرحبًا وأهلًا، نهج طريقته وصنع حقيقته، اقتعد بعالي همته سنام العلم، ورفع بجده أعلامه، وطلبه حتى أصبح إمامه، وعمر بالتفقه أيامه.

ووصل وسط مساقه، وأحرز قصب سباقه، تتبع العلوم وحرس شاردها، وجمع المعارف وقيد نافرها، ومازال كذلك حتى آخر أيامه، وأوان بتات عمره وانصرامه.

درس وتعلم وسمع وتكلم حتى اتسع في رياض العلم ذرعه، وتدفق في بحار الفهم طبعه، فأعجب من جالسه وسمعه، وبهر من قرأ ما كتبه وجمعه غزارة علمه وبيانه، وراق له رقة حاشية لسانه، انفجر علمه كالصبح فلا ينكر ولا يرد، واتسعت معرفته كالرمل لا يحصى ولا يعد، سطر ببنانه كتبًا للدهر حجولًا وغررًا، ورقم بحوثًا للزمان مآثر وأُثر، رقم ديباجها ورصع تيجانها.

أيده الله ونصره كما أيد بلسانه وقلمه الحق، وصدقه الله وعده كما أحيا بجهاده ومجاهدته الصدق، فتولاه مولاه وأعلى أمره وأكرمه، وأفسح له في عمره فأضاف إلى عمره عمر ما كتب، فمن ينازع الله ما وهب، فكم من عالم نحرير لدقائق العلم مثير حاول أن ينازعه فيها الراية فقصر عن تلك الرتبة، ولم ينل تلك الغاية.

وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويطمع أن يأتي لها بضريب

وضح نهاره وتفتح بهاره، ما المسك إلا دونه، وكثير له أن يكونه، فسبيله مذهب من الخير بين، ومنهجه سنن من الفضل متبين.

(كتب الشيخ ومؤلفاته)

زين كتبه بدلائل الكتاب والسنة، وجمل مؤلفاته باتباعه لسبيل الأئمة، ووشاها ببراعة السياق وحلاها بحسن الاتساق، حتى صارت أنور من الشمس ضياء، وأضحت أكمل من البدر بهاء، أعرب فيها عن لطف محله من العقل والفهم، وأفصح عن رسوخ قدمه في رياض الفقه والعلم.

تواليف باتت تيجان رؤوس العظماء، وبروق أمست أسوة العلم والعلماء، فسارت بكتبه الركائب، ونهل من معين علمه أهل المشارق والمغارب، لو استقصيت الكلام عن كتبه غاية الاستقصاء واستقريت الدراسة لمؤلفاته نهاية الاستقراء؛ لتغلغل بي الكلام إلى نفاذ أمدي والأقلام.

من عقل عرف مكانه، ومن أنصف اعترف بإحسانه، فكم أتحف بنافجة مسك، وأخبر بخبره عن واسطة سلك يحس من درسها بحضور شاهده، ويشعر من قرأها بحرارة أوابده، ويرى حسن منظر ويبصر جمال مخبر، ويتذوق حلاوة مورد ومصدر، فينعم بروض بأبهى الزروع مدبج، ويتفيأ ظل حسن فصار سجسجًا قد نصبت رايات أشجاره، وفاضت سلاسل أنهاره.

ألمع بلمع، وأبدع فيما جمع الدارس لبديع كتاباته، والسابر لقوة خطاباته، والفاهم لدقة تحقيقاته يخلص له أن الشيخ جمع من المعرفة والعلم ما أخاف المناوئين والأضداد، وحوى من الفقه والفهم ما أغاظ الأعداء والحساد، ويتمخض له أن منابت هذا الإمام بهية زكية، ومغارس هذا الهمام طيبة ندية.

رفعه الله بالعلم والعمل من التخوم إلى النجوم، وعلا بالجهد والمجاهدة من التراب إلى السحاب، وسما بالديانة والتقى من الثرى إلى الثريا، خلص بفكره الفذ جوهر الكلام من أخباثه، وميز بعلمه المؤصل ممر القول من أنكاثه، فجاء بالصواب حاسرًا، وأتى ببيان الحقيقة ظاهرًا، فجمع بين حجج المنقول والمعقول، وأيقظ بتحقيقه سواهي العقول، وبلغ بدقة فهمه المرام، وأراح عوزاب الأحلام بإشارته النقية العذبة، وعبارته الحلوة الرطبة.

حوت كتبه غاية البيان والفصاحة، واشتملت مؤلفاته على منتهى البلاغة والملاحة، تتلفع منها في حلة ثناء، وتتوج منها إكليل بهاء، يُخال مدادها من بهيم الليل صنع، ويحسب رقها من أديم الصبح قطع، رأب بمصنفاته الزاكية للعلم جبلًا موطودًا، وصارت مؤلفاته القيمة للديانة ظلًا ممدودًا، وأضحت كتبه الأنيقة للتقوى حبلًا مشدودًا، أقام للأمة شرفًا مؤثلًا مخلدًا، ووضع لها فخرًا عظيمًا مؤبدًا، فلتستبشر بهذا الغيث الهطل، ولتنعم بتلك الروض الخضل.

* * *

(من صور الوفاء للشيخ)

إمام تحلى بفاضل الخلق، وتجلى لنا من ذلك الأفق، وللحق والحقيقة أشهد أهل الفضل من الخليقة أن لساني يتعب في وصفه ويكل، وقلمي يقصر عن ترجمته، ويمل عن تسطير جميل حب له أسره، ووصف ود له أكنه، فقد أولاني كغيري من البر والإحسان ما لا يدفع، وألبسني كسواي من حلل العلم ما لا يخلع.

فلقد قطفت من ثمار علمه ما طاب أكله، وأجناني البر قديمًا أصله، وسقاني إكرامًا برقه، ورماني أفضالًا ودقه، فاستفدت بحمد الله بما أتحف، وورثت بفضل الله مما خلف، فطالعته مطالعة هادئة يجتني منها زهر الكلام، ويروي بها ظمأ الأفهام، فتمتعت بمطالعة موروثه دهرًا، ونعمت؛ إذ فجرت من علومه ومعارفه نهرًا، وذلك حسب ما انتهت إليه معرفتي، ووصل إليه علمي، وبلغته طاقتي، ووسعه فهمي، ورغم أني من معين علمه مغترف إلا أني أقف معترفًا أنه لم يخلص إلي من غمامه إلا قطرة، وما حصلت في يدي من حسامه إلا مثل الإبرة.

ورثناهن عن آباء صدق ونورثها إذا متنا بنينا

فأنا بحمد الله طالع في فجاجه، سالك لمنهاجه، ومع أني ليس كل عجيب بعيني بعجيب، ولا كل غريب في نفسي بغريب، ولكن كلمة أقولها بحق -وهو لها أهل وبها أحق-: إنه فلك البلاغة الدائر ومثل البيان السائر.

من فضل الله علينا توفيقه للشيخ، فأوسع للكلام ميدانًا، ومن نعم الله علينا تسديده لإمامنا، فأفسح للتحقيق مكانًا، فنثر من جميل الألفاظ لؤلؤًا ومرجانًا،

فصارت أندى من بلوغ الأمل، وأشهى من اختلاس القُبَل، وأغض من جنيّ الزهر، وألطف من نسيم السحر، فلا غرو أن تنزع الأنفس الشاسعة تلقاءه، وتتمنى النفوس الكريمة لقاءه.

ولا بدع أن تمتد الأعين النازحة إليه، وتود أن تقع عليه، فهو ومحبوه إن لم يتعارفوا ترائيًا ولم يتلاقوا تدانيًا ففضله في الأقطار كالمشاهد، وشخصه في نفوسهم غير متباعد، وكأنه ماثل فيهم؛ إذ مؤلفاته شدت بها أيديهم، فالكتاب عوض عن الكلام، والتواصل بالنفوس لا بالأجسام، ولم تزل نفوسهم إليه جانحة، وعيونهم نحوه طامحة، انجذابًا منهم إلى العلم ورغبة فيه، ومنافسة في قضاء حقوق حامليه، فهو واحد عصره، وقريع دهره، علمًا بيده لواؤه، وفضلًا إليه اعتزاؤه، فكم من أناس إلى ما عنده ضمياء لديهم أدواء ووجدوا عنده الدواء.

❊ ❊ ❊

(مقاومة الشيخ لأهل البدع والضلال ومجاهدته لهم)

فعن مقة نزعنا إليه فاجتهدنا، وعن ثقة نبهنا لها أبو العباس فنمنا، فلقيت دولة البدع والجهل مديلها، وصادفت نخوة الضلال والباطل مزيلها، وواجهت رسوم الغفلة والغباوة محيلها، ووافقت قداح البيان والبلاغة مجيلها.

عالم فذ علمته الشجاعة كيف يجسر، ومزق بحججه شبهات المبطل، وهو ينظر إذ سدده الله فأخذ بعزم شكة الكلام وقواه مولاه، فاخترط بعلم ضبات الأقلام، فكم من عرش للباطل هدمه وثله، وكم من جيش للضلال هزمه وفله؟

بكرم علمي محض وهمة علياء ما لمثلها خفض تحفظًا منه بآثار السلف الكرام المشيدة أن تعفو، وخوفًا على أنوارهم الوسام أن تخبو، لقد نازل أهل البدع والضلال، ونازع أصحاب الانحراف والانحلال، وأبدع في بيان بدعهم وضلالهم، وفضح حالهم وأحوالهم، فنشر للعيان مطاويها، وأعلن على الملأ خوافيها، ففلّ غربهم وفرت كبدهم، ونظم اشتات المصائب في سلكهم، فقمعهم حتى رد كلهم مقهورًا، ودحرهم دحر المليم المأزور، وحرك عليهم من اعتكار الضمير وفساد التفكير بصدمات حق تذهل الجنان، وردود مؤصلة تعقل اللسان.

سهم في كنانة الفضل ملتهب صائب، وكوكب في سماء المجد مرتفع ثاقب، إن اتبع الأعداء لهبه أحرق، وإن رمى به الأضداد أصاب الحَدَق، أرسل على أئمة البدع شهبه الثاقبة، وأنزل على رؤساء الضلال سهامه الصائبة، فكتبه في يد السني حسام مسلول يرد به المبتدع خاسئًا ذلولًا.

كشف الباطل وأظهر العاطل، وطلعت الشمس وارتفع التلبيس وزال اللبس، فيا نعيم أهل الحق حين يرونه يرسي للحق هضابه، ويا قرة أعينهم حين يشاهدونه يذلل للعلم صعابه، ويا بؤس المبتدع إذ أمسى أمام بحوثه معقول اللسان، ويا حسرة الضال إذ أصبح تلقاء آثاره حائر الجنان، ولقد زاد ونيف على المراد وقمع الأعداء وأطال غم الحساد.

فقد حباه الله سبحانه القبول الشامل، وأصاب خصومه بالأفول الكامل، فلا ترى لهم خيالًا ولا تسمع لهم مقالًا، وكم طلبوا له عثرة وحاولوا أن يجدوا لكيدهم ثغرة، فكتب الله له السلامة، ووهبه الكرامة.

❊ ❊ ❊

(ما كتبه العلماء الأعلام)

فهو بحق عالم فاضل، كتبت فضائله بأقلام أئمة أعلام، وحبر مناضل دونت شمائله بأكف علماء كرام، يرون الفضائل يتحتم على الفاضل نشرها، والمكارم لا يعذر الكريم بترك شكرها، فأخلاق أهل الإنصاف والشهامة، وآداب أصحاب الكرم والكرامة، تعيد شكر أهل الفضل وتبديه، وتنشر حمدهم وتطريه.

رأوا شجاعًا في الجهاد طلاّع كل ثنية، وخبروا إماما في العلم يتحف بدرره السنية، فاعترف الكرام له بالفضل، وصار كل له مادحًا، ومن نور علمه قادح، انسوا بفقهه وخيره، وقدموه في الفهم على غيره، فاهتدوا بحمد الله بنور قمره الساري، ونهلوا بفضل الله من معين نهر علمه الجاري، فلم يسر إلا ليهد سراه، ولا قصد إلا ليبلغ مناه، وعزيز على الفضل أن ينكر تقدم به الدهر أو تأخر.

❊ ❊ ❊

(ما زوره الغدرة اللئام)

وقابل هؤلاء فئة دهماء وطائفة عمياء، وجودها من غرائب هذه الليالي والأيام اللاعبة، بالأنام عقارب شعاب وأساود غاب، قابلوا النعم بالكفران، وجازوا المعروف بالنكران.

وأقسم بالله لو أن وجه أحدهم في صفاقة أسفل جزمته ووقاحة إطار سيارته ما وسعه غير الشكر للشيخ والاعتراف له بالجميل، وإحاطته بالإكرام والتبجيل، لقد استفادوا من علم الشيخ وتحقيقه، وتعلموا من علمه وتدقيقه، ونهلوا من نهره الصافي نهل الهيام، ثم غدر من غدر، ولا يستغرب غدر اللئام، فانقلبوا عليه وجروا إفكهم إليه بغيًا منهم وحسدًا، فليموتوا بغيظهم حزنًا وكمدًا.

لو إليهم كان العلم أو بكفهم كان الفهم؛ لم يتركوا الأرض أعلامًا ولا لغيرهم إنعامًا، فكتب الشيخ بين أيديهم كطائر كريم رمى في وكر لئيم، فليرثى لدرر سنية ردت إلى صدَف دنية، ظننتها تنقلهم من حضيض الجهل الأوهد، وتنتشلهم من مستنقع الضلال الأنكد، فترفع خسيستهم وتتمم نقيصتهم، ولكنها صارت كفاخر خمار وضع على وجه حمار، فما لهؤلاء القوم لا يخزهم العار، ولا ينفع بهم لوم من عرفهم عذرهم؛ إذ فطنهم حمئة، ومن اختبرهم علمهم بأذهانهم الصدئة، فهم بين غار ومغرور، وسامع للغي وناطق بالزور، لبسوا باطلهم لباس الدعوة، وتكلموا به في الخلوة والجلوة.

ظنوا أن أهل الحق غشاهم رقاد، فغلفوا ضلالهم بالنصح والإرشاد، غرقوا في

بحر الأوهام وغمسوا ألسنتهم البذيئة في الآثام، سعوا لطمس محاسن ثابتة ثبات الجبال، وجهدوا لإزالة كمالات توارثتها الأجيال، فهم حثالة تبحث عن موطن الزلل، ونخالة تتلمس مواضع الخلل، فئة تحكم فيها ضلالها، وأفرط في الجهالة إيغالها، فمن فرط جهالتهم وقوة غباوتهم لا يتلافون عودًا ما ضيعوه بدءًا، ولا يهتبلون آخرًا ما أهملوه أولًا.

قوم جرهم الطيش والنزق، وربك أعلم بما خلق، فشغبوا على الشيخ بأعمال سخيفة، وتطاولوا على جانبه بتصرفات سفيهة يفوت على المحصي إحصاؤها، ويشق على المستقصي استقصاؤها، مع أن سعيهم في سفال، وضجيجهم في ضلال، فكم هاموا فلا وزر، وكم ربعوا فلا مستقر.

***

(موقف أهل الحق من خصوم الشيخ)

لم يقصر معهم أهل الحق والأصالة، ولكن الضال ضال لا محالة، فلم يألوا إرشادًا وتبصيرًا، ومن سوء العواقب تخويفًا وتحذيرًا، فكم استعطفوا بكلام يحل سخائم الأحقاد، واستلطفوا بقول يرد الصعب سلسل القياد، فلم ينفع ذلك ولم يفد.

والتلطف لا يجدي مع البليد؛ إذ لا يسعه نَوْح ولا كتم، ولا يردعه سفه ولا حلم، ومع مرور الليالي والأيام ومضي السنين والأعوام تبلورت، فأصبحت وساوس شيطانية، وأكاذيب نفسية ضاق أصحابها بها ذرعا، فتقيؤها بدون حياء ولا خجل، واستفرغوها بكل تعمد ووهل، وأضحت هرطقات تجمع وتسطر، وأوهام تكتب وتقرر، بضاعة مكذوبة ملفقة، تعرض بطريقة منمقة، وبهتان مستطر يكتب بأسلوب مراوغ مستتر، وبصفة مزورة خادعة وهيئة ملبسة مخادعة.

فلا بد من مبادرة نار فتنتهم بالإطفاء، ومعاجلة عصب تحازبهم بالإرخاء، فالداء يبرأ إذا حسم، والخطب يستشري كلما قدم، وأنهم إن تركوا في اليوم كراعًا صاروا في الغد ذراعًا.

والذي نظم قلقي وكثر على المسلمين شَفَقَي أن الفتنة أشد، والمحنة أهد، والأعمال أحبط، والأحوال أسقط، والأوزار أثقل، والمضار أشمل، وطرق الجفاء رحبة للئام، وإن كانوا فئامًا، فجمعهم منقطع إلى البطالة، وأمثلهم طريقة مجبول على الجهالة.

يوضح ذلك ويجليه ويظهره ويبديه ما نطقته ألسنتهم وكتبته أيديهم، وما أذاعوا به في ناديهم، فاختيار المرء قطعة ظاهرة من فكره وعقله، وعيارًا بينًا على نقصه أو فضله، فنتاجهم يبرهن على شدة إفلاسهم؛ إذ مواقع الغيث تعرف بروادها، ومصادر الماء يوقف عليها بورادها، وإذا امتلأت القلوب من ضروب دواعيها أظهرت الألسن بطلان دعاويها.



(حال العاقل مع القوم وكتاباتهم)

من قرأ كلامهم ونظر ما سطرته أقلامهم تساءل أعصر الضلال نكص ورجع؟ أم خرق الغواية زاد واتسع؟ أم قل الناس في قطرهم فأمروا، وخلا لهم الجو بأرضهم فباضوا وصفروا؟

أهكذا يشجع الجبان، ويقدم الهيبان، وينبه الخامل، ويتعالم الجاهل، ويتناطق الصبي، ويتشاعر البكي، ويستنسر البغاث، ويتثعبن الحفاث، ويستنوق الجمل، ويستأسد الحمل؟.

حينها يعلم القارئ أن مشارب الآمال في أفقهم قد تكدرت، ووجوه المحاسن قد تغيرت، وأيدي التآزر في بلدهم قد قصرت، وسبل التناصر قد توعرت، زمان يقرب فيه للئيم حصانًا، وقطر يدنى للكريم فيه أتانًا.

دهر علا قدر الوضيع به وغد الشريف يحطه شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤه سفلا وتطفو فوقه جيفه

وقد اشتملت أنوف القوم على نُعرات لا تخرج إلا بسعوط الكلام، ولا يروضها إلا مستحصد النظام، انسلخوا من صالح الخصال وتردوا في هوة السفال، فكلهم ذاهل، ومن حوض الجهل ناهل، وجدوا لإفكهم جاهلًا يسمع، وحصلوا لزورهم سفيه يتبع، فضالهم يجد من يجره معه من سفيه، وإمعه إذ الكريم الأبي والحصيف الألمعي يرفع نفسه، وينتبذ عمن لا ترضى مجالسته ويباين من لا تليق به ملابسته، ويرى وحدته وانفراده خيرًا من لفيف الأخلاط، وعزلته وانحيازه أفضل مما تضمه مجالسهم من السفلة السقاط.

(مثال ممن بجهل خاصم الشيخ وبحماقة ناكفه)

النظر لكتبهم مورث للضلال مزعج للبال، ولنضرب لذلك مثالًا، فهذا واحد منهم أخرج ما لديه، فقمت بحمد الله بالرد عليه، فقد وقعت في يدي نسخة من كتاب مطبوع، وللضلالة موضوع سماه صاحبه بـ(التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني).

وهو من التوفيق عارٍ، وفي درب الغواية سارٍ، أضربت عن مطالعته وذكره، وأعرضت عنه وطويته بأسره؛ إذ ليس له عندي إعادة ولا إبداء، ولا في اهتمامي في أرض ولا سماء، ثم بعد مدة وذهاب شهور عدة ألقيت على تلك النسخة نظري، وصوبت تلقائها بصري، ولمحتها لمامًا وقلبتها تهممًا لا اهتمامًا، فإذا هي على وجهها هائمة، وفي بحر الجهالة عائمة، عارية من اسم صاحبها[1]، فاقدة لدار ناشرها.

---

(١) ينظر كتاب للأخ الفاضل صلاح مقبول " دعوة «شيخ الإسلام ابن تيمية» " جعل منه صفحات لمناقشة ما في هذين الكتابين، وينظر الموسوعة الميسرة (١/ ٤٣١) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (١٠/ ٢٢٠) [المقالات السنية في تبرئة «شيخ الإسلام ابن تيمية»].

تنبيهات:

١ – هناك كتاب "التوفيق الرباني في الذب عن العلامة الألباني" للشيخ عبد الله بن فهد الخليفي، وكتاب التوفيق الرباني في كشف ضلالات الكوراني للشيخ عبد الرحمن دمشقية وفقهما الله، وتوافق أسماء المؤلفات ومؤلفيها أمر معهود سواء توافق جزئي أو كلي، ولكن يقع الإشكال إذا كان التوافق بين سني ومبتدع.

٢ – عبد الرحمن دمشقية له ردود كثيرة على فرقة الأحباش وقائدهم نحو الضلال عبد الله حبشي بين ضلالِها وفضح عوارِها، وأعجزهم أن يردوا عليه منذ عام ١٩٨٣م، ولم يردوا عليه حتى اليوم. وفقه الله وسدده.

=

فجاءت كالفلاة العوراء لا ماء ولا شجر، وكالليلة الظلماء لا نجم ولا قمر، فتساءلت في نفسي وأنا أضارع بين أملي ويأسي، هل مثل هذه النسخة المجهولة تستحق النظر فيها، ومؤهلة للإطلاع على خوافيها، وإنفاذ بعض الوقت لقراءة محتواها وصرفه عن سواها؟ أو تترك لترى إلى سلة المهملات سبيلها ويكون حالها حال قبيلها؟.

فرجحت أن أجيل فيها النظر، وأقلب في سطورها البصر، فقرأتها على عجل، وقلبت صفحاتها بلا مهل؛ لأن الوقت – والله – أنفس عندي أن يضاع بمطالعتها، والزمن أغلى أن يهدر بقراءتها، ففضتها عن أسطر فيها سواد لم يتحصل لي منها مستفاد، وتصفحتها فلم يتخلص لي منها محصول، ولا تأتى إلي فيها معقول، فعوذت برب الفلق من ظلمة ذلك الغسق.

❊ ❊ ❊

= ٣- على غلاف التوفيق الرباني لفظ [لجماعة من العلماء] ويقصد ما للجماعة الرسائل في النصف الثاني من الكتاب، وليس المقصود المقدمة وما بعدها. قلت ذلك؛ لأن بعضهم ظن أن الكتاب كله لجماعة مجهولين.

(بعض أوصاف النسخة وصاحبها)

ثم رجعت إليها ألمحها وعدت إليها أتصفحها، فوجدتها وعاء فسوق له في البغي أكثف، سوق مقدمة كأنها على سفط مبنية، أو على غير شيء مطوية، ولم أستغرب فالإناء ينضح بما فيه، والضال يتكلم بملء فيه، ومرسوم الوعظ ليس بمجديه، ألفيتها مقدمة كريهة المبدأ، والفاتحة قبيحة المنتهى، والخاتمة تضيق من قبحها الأيام، وتتبرأ من إفكها القراطيس والأقلام.

لم يعدم فيها حيف ولا جور، وأخذ الظلم طورًا بعد طور، خلطها الكاتب بالتبديع والشتائم والسباب، ومزجها الجامع بالتكفير والعجب والإعجاب، ومعلوم أن السباب لا ينطق به لمن لا يستحقه كريم، والإعجاب لا يرضى به تقي حليم، فإن كان أراد أن يستصلح بسبه فاسدًا وقصد أن يستقرب باستطالته مباعدًا، فما هذه شيم يقضي بها الفضل، ولا سياسة يحكم به العقل، وإن أراد التخويف والإيعاد والإبراق والإرعاد.

أبرق وأرعد يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقطع بحماقته حبال العلم والإنصاف، هاجرًا ومشى بجهله في دروب الغواية حائرًا، فصم الآذان التقية بقوله وهذيانه الغث، وآذى النفوس السوية بكلامه ولفظه الرث، والعجب أن فهمه انقلب وقلبه تجافى وانعكس، وفكره فسد وانتكس، فأمره شيطانه ونهاه، فتعدى طوره وغلب ظنه، وحكم جوره ولم يحاسب نفسه عند الهجوم بما تعلج عنه من الإقحام والوجوم.

وما قمعه عقله وما نهاه؛ بل أعجبه شأنه وازدهاه، فظن أنه بلغ في البلاغة غاية، وحسب أنه وصل في البيان نهاية، مع أن حمار الكساح لو رام قوله لأدركه، ولكنه معذور؛ إذ داهمه من الحماقة ما أربكه.

والكبرياء رداء الله الذي من جاذبه إياه قصمه، والتقى حبل الله الذي من تعلق به عصمه، وما يتكبر أحد إلا من جهله، وعجب المرء أحد حساد عقله وقد غرته نفسه الدنيئة، فتقدم وازه شيطانه المريد، فما أحجم ولم لا يكون ذلك ويحصل ما هنالك؟ وهو من فئة تقدم وصفها، ومضى قبل قليل كشفها.

❊ ❊ ❊

(نتيجة النظرة الثالثة)

ورجعت إلى النسخة كرة ثالثة مستعيذًا بالله من هـذه الحادثـة، بحاثًـا فيهـا عـن صدق القول وموضوعية الطرح، والابتعاد عـن البـذاءة وسـوء القـدح، إلا أنني رأيت الجهل الغليظ ظاهرًا، والفهم الركيك آمرًا، وفوجئت بـما يلـوح مـن كـذب كجبال تهامة، فحينها ظهر لي السر في تخفي صاحبها وتقمصه أسلوب النعامة.

فقد تكلم متدرعًا حندس الظلام، ولم يتجرأ فينزع اللثـام، وكتـب مختفيًـا وراء الكواليس عاملًا عمل الأباليس؛ خوفًا أن يظهر من جهله ما ظهـر، ومحافظـة أن ينتشر من ضلالته ما استتر من ظلمات يسترها ذيله، ويشتمل عليهـا ليلـه، ومـن قبائح يمليها العار، ويكتبها الليل والنهار، ولما اشتملت نفسه على هلع وخـور لم يكتب إلا بخوف وحذر، وقد أدار الحيلة وابتغى إلى الخلاص الوسيلة، وظن أنـه لجأ لحصن حصين، وحسب أنه تدرع بدرع متين.

وما علم المسكين أن ساتره صفيق، وبفضحه خليق، فأخفى اسـمه، ووصـف نفسه بالنصح والشفقة بقول زوره وكلام شقشقه، مع أن ما كتبه لا يكتبه مـشفق ناصح، وما قاله لا يقوله ذا عقل راجح، ولقد علمت من أول وهله أن صـاحبها ليس من ذوي العلم وأهله؛ بل أنزل في مهامه الجهالة رحلـه، فـلا ينتظـر منـه أن يثري المكتبة العلمية بنقـد بنـاء يرفـع بـه شـأن العلـم والعلـماء، ولا ينتظـر منـه ملاحظات هادفة تكون لعلم الـشيخ مرادفـة، نبـدأ النظـر فيهـا ونعيـد ونـتعلم ونستفيد، ونجل عمله ونشكره، ونحمد سعيه ونقدره.

(تقدير العلماء لا ادعاء عصمتهم)

فنحن بحمد الله مع حبنا للأئمة وتقديرنا لأعلام الأمة، لا نعظم الأشخاص على حساب الدليل، ولا نقدس الذوات تقديسًا يضل السبيل، فالعالم مهما بلغ من العلم وعلو المكانة، ووصل من مراتب الفضل والديانة، فقوله على الكتاب والسنة معروض، فما وافقهما مقبول وما خالفهما مرفوض.

فمن فضل الله ونعمه أننا لا ننتصر للذوات والأشخاص، ولا نغلو فيهم[1] ونضعهم موضع العصمة؛ بل نستفيد من أخطائنا وأخطائهم، فنصحح الخطأ ونسد الخلل، ونصلح الزلل بلا مواربة ولا ملل، ونسير مغتبطين صوب الصواب مستصحبين دليل السنة والكتاب، بخطا متزنة معتدلة، وردود بناءة عليها الآداب منسدلة.

(شأن الكتاب المردود عليه)

وأمر الكاتب ومقدمته عندي أحقر من أحبر فيه كلمًا وأصغر -والله- في عيني أن أعمل في ذكره قلمًا، فتفاهته تعقل اللسان، وسماجته تقبض البنان، ونحن بشغل عن أن نلتفت إلى غاشٍ أو نعرج على ساعٍ بالنميمة واشٍ، وأرغب بعز نفسي عن الذلة برفع موطئ أخمصي عن محله، ولكن حمي صدري حتى غلى مرجله، وضاق مجال فكري حتى اتسع في الشكوى مقوله أنه تعرض لجناب شيخ الإسلام، فكتب سبه وسطره وأعلن تكفيره وقرره.

---

(١) قال العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (من أوسع أودية الباطل الغلو في الأفاضل...) «التنكيل» (١/ ٦).

(العزم على الرد ذبًا عن الشيخ)

فنظرت بتفحص مواقع قدمي، وجردت للذب عن الشيخ بعزم قلمي، ولبست شكة المعارضة، وأوترت قسي المناقضة، ورشت سهام المناقلة، وخضت حلبة المناضلة محاماة عن عزه، ومراماة دون حرزه، ولم أشاور إلا الأقلام، ولم أستصحب إلا الإقدام؛ لأكف عن عرضه المصون، وأدرأ عن دره المكنون كلاب سعاية عوت عليه، وأصد عن علمه الرصين عقارب وشاية دبت إليه، لا يغب الشيخ وكتبه شرهم، ولا ينام عنها مكرهم.

تألبوا عليه تألب الجهلاء، وتكالبوا تكالب الغوغاء، تألفوا على من بان فضله عليهم، حتى صاروا على الشر أعوانًا، وإن لم يكونوا قبل إخوانًا، وسأدحره بحول الله حتى يرى عزمه وقف جبرًا وانفل، ويشاهد حوله تحاشى قصرًا واضمحل، وتتبين الحقائق ويفتضح الباغي بين الخلائق، وتتضح للعيان زلة قدمه، ويتعرى بين الأنام ويعض أسفًا سن ندمه، فقرع السن من الندم وزلة الرأي تنسي زلة القدم.

فمن تكن قرحة بفيه يصبر على مصه الصديدا

رد بحول الله يسر الرائد إذا رتع بروضه، ويروي الظمي إذا كرع بحوضه، رد دب إلى مقدمته دبيب الكرى، وساورها مساورة ليث الشرى، ولم أتتبع كل معنى معترض؛ لئلا يزيح سهمي عن ثغرة الغرض، أنزلت الرد بجوانبه شمسًا تمحو الديجور، وتكشف البهتان والزور؛ لئلا يغتر بضلاله مغتر.

وكشفته؛ لئلا يتابعه في غيه معتر، فالنمام قد يدب بعقاربه، فيفرق بين المرء وأقاربه، جئته برد يخل أمره، واتيته ببحر يطغى عليه دهره أن سبح فيه غرق، وإن

شرب منه شرق، فلئن كان لسانه الأطول، فليعلم أن خصمه لا ينكل، فالوبال واقع على الظالم، والويل نازل على الجارم.

أقمت عليه وأمثاله الحجة، وسددت دونهم منهاجها، وعرضت عليه وأضرابه المحجة، وضاق عنهم مخراجها، سأحصدهم الذي زرعوا، وأعلمهم عاقبة ما صنعوا، فسيقرعون سن الندم، وينطوون على أنفسهم من الألم، وليعلم المنصف أنهم مذنبون فيما فعلوا، منتشبون فيما دخلوا.

وحليت ردي بشذرات كلام العلماء، ودبجته بأقوال الأئمة النبهاء حتى يحسن اتساقه، ولأجل أن يلذ مساقه، فصارت سطوره كافورا نمنم بمسك، ومباحثه ياقوتًا نظم في سلك غرس علم قد أبرناه، حتى بلغ أناه، وتأنقت في اختياره، فأقطف من خياره، ودونكه ردًا مفحما قد حبرت تطريزه.

وإليكه جوابا مسكتا قد خلص الفكر إبريزه، أرسلته سهما بالمرهف موسومًا، وأنزلته حسامًا بالموت محتومًا، شهاب ملتهب حارق لكل ضال ومنافق، فقراءتك له بعد مقدمة الكاتب ومطالعتك إياه عقب ما لفقه الكاذب تجعل المسرة في حنايا نفسك تجول، وينطق لسانك ويقول حقًا، إنه لولا العلل لم تحمد الصحة، ولولا الترحة لم تطب الفرحة، وما أحسن العافية ولا كحسنها بعد البلاء، وما ألذ السعادة ولا كلذتها بعد الشقاء، وما أنقع الورد لغلة الخوامس[1]، وأطيب الظل للضاحي الشامس، الشمس بعد السحاب أبهى، والإمكان بعد التعذر أشهى.

قد خصصته من وقتي أسبغه سربالًا، وأعطيته من إهتمامي أبرده ظلالًا، معتبرًا ذلك من أعظم سبل العبادة، وأوسع أبواب العلم والإفادة.

---

(١) الإبل ترد بعد أربعة أيام.

(علو همم أهل الحق)

وحرصت على تنظيمه وترتيبه، وأعتنيت بتنقيحه وتهذيبه؛ ليرفع من همم أهل الحق إن أصابها هبوط وانخفاض، ويبسط من آمالهم إن غشيها كسوف وانقباض، مع أن همم أهل الحق عالية وآمالهم سامية، فأقلامهم وألسنتهم لم تعطل، ومحابرهم وأيديهم لم تعقل، فوربي ما أثنيت البصائر من تعليل، ولا الأعداد من تقليل، ولا القلوب من خور، ولا السواعد من قصر، ولا السيوف من كهم، ولا الرماح من جذم، ولا الجياد من لؤم أعراق، ولا الصفوف من سوء اتساق، ولكن الجمر يحرك على ذكائه، والحسام يهز على مضائه.

(حال المردود عليه)

وسأثبت من كلامه ما يدل بعضه على جرأته وإقدامه، فهو مخلوق لئيم، حامل فكر سقيم، لا يحتفل بعار، ولا يستحي من فرار؛ إذ نظم للكيد أمره، فأصبح في سفال، وجهد للمكر سعيه، فأضحى في ضلال.

مع أنه نكرة نكراء إن هلك لم يفقد، وإن نجا لم يحمد، فليس هو بين قومه ذا بال، ولم يظفر منهم باحترام وإجلال، ولفرط جهالته وغلظ حماقته أدخل نفسه الضعيفة في لجج مسائل تبعد عنها السواحل، فنأى بفوادح تهد عنها الكواهل، فبحق أقول إن يد سياسته خرقاء، وعين حزامته عوراء، وقدم مداراته شلاء، فليست أيدي أهل الحق عن مرماه بقاصرة، ولا صفقتهم حين جارته بخاسرة؛ بل إذا أرادته ساوته وزادت، وإذا قصدته فاقته وأجادت ما أرادت.

وقد أشهدنا –أبعده الله ـ على شدة غفلته، واوقفنا على خمول فطنته، وكشف لنا غباوة شاهده، وفجاجة شمائله، وقباحة خصائله، وشكاسة خلائقه، فعلمنا أنه آية من آيات خالقه، لقد حاول الامتداد رغم أن باعه قصيرة، وأراد الانتفاض مع أن جناحه كسيرة.

فمن صور حماقته وصنوف بلادته، محاولته أن يرقع الضحى بالغلس، وأن يجمع بين حافر العير وجبهة الفرس، وهذا برهان على تفاهة علمه، وغب نومة أنسته اسمه، وجرت مجرى الروح في جسمه، لقد نزل بمضمار لا يسير بها خيله، ورمى نفسه في مكان يجهل مدرج سيله.

جعل مضادة الشيخ حديث نفسه، ومناوأته هم يومه وأمسه، ولعله ممن اتضع فضعف علمه، وسفل فقل إدراكه وفهمه، أعوزه الشراب فغره السراب، فأخذ الغلو بالتقليد، ونادى الحكمة من مكان بعيد، فتأثر بإفك خصوم الشيخ المزخرف، وأخذ ناظره بريق ضلال مناوئيه المزيف، وقفوا على كثافة جهله، فاخذوا زمام عقله، فأوردوه مشارب آسنة مشبوهة، وأنزلوه مستنقعات عفنة موبوءة، تتعارض مع ما جاء به الشيخ من تحقيق وتأصيل مبني على البرهان والدليل، فجرى بجهل على سننهم، وأخد ببلاهة بسُننهم، وصار هذا الضرب من البشر يحاول أن يلحق بالشيخ الضرر، فحبذ شتمه وسبه وتكفيره وتبديعه، وأولع بالنيل منه، وأصبح من هواة الوقيعة.

فإذا لم يجد ما يشبع رغبته، ولم يظفر بما يروي نهمته لجأ إلى الكذب، وانتحل الافتراء، وواصل الجرأة والإجتراء، فمارس هذا العمل المشين، واحترف وامتهن هذا الفعل القبيح، وما وقف فامتطى صهوة قلمه المشؤم، وواصل عمله المذموم،

وخاض به هوامش بعض كتب من نالوا الرتب والشرف من أئمة السلف باسم الدراسة والتعليق، وبحجة التخريج والتحقيق، ونفث حقده في مؤلفاتهم، ونثل ضغينته في مصنفاتهم، فحملها صنوف الهمز، وحشاها بأنواع اللمز تارة بالتصريح وأخرى بالتلويح بعبارات خائنة ملتوية، وكلمات مضللة مقتضبة يكتبها على حين غفلة من القارئ، وعدم مراقبة للباري عز وجل.

لقد صرح عن عمى بصيرته، ونشر مطوي سريرته، لقد ساوى من قلده في قصير باعه، وشابه من حاكاه في ضيق ذراعه، ليس لديه عقل يعقله عن تكلف ما لا يعلمه، وتسور ما لا يحسنه ولا يفهمه، فهو عن مراتع أهل الحق عزوف، ولمشارع أهل الهدى عيوف، ولذا تجشم بسخف الشقة العنوف.

وما تكلمت إلا قلت فاحشة كأن فكيك للأعراض مقراض

(قدح بمن شهر فضله دليل غباء وسذاجة)

والخصم الفاجر والكذاب المجاهر بإمكانه أن يقدح بخصمه ويقع فيه، ويكذب عليه وينال منه بملء فيه، قبل معرفة الناس له واتساع شهرته وثقتهم به وبعلمه وتحقيقه، وذيوع حسن سيرته، وأما بعد ذلك وتحقق ما هنالك، فهو أمر في غاية الغرابة والجهالة والحماقة، ومنتهى الغباء والسخافة والسذاجة؛ بل يعتبره أولو النهى والعرفان ضربًا من ضروب الطيش والسفاهة، فقد كابر الحقائق، واجترأ على الخلق والخالق بصدر مكلوم الإحناء وفكر خامد الذكاء.

فمن قرأ مقدمته وكان ذا بصر، وطالعها وهو صاحب نظر تبين له الرَّغوة من

الصريح، وظهر له السقيمُ من الصحيح، ولو أنه قريب وللناصح يجيب لرقع المنخرق وجمع المفترق، ولكنه تمادى في اللجاج، فتعاصى معه العلاج.

(غرور الكاتب وإعجابه مع جهله وإفلاسه)

لقد ادّعى ما ليس له ففاته الحبور، ومن تشبّع بما لم ينل فهو كلابس ثوبي زور، فاعتبر ما تقيئه من سباب وتبديع وشتائم، وما استفرغه من تكفير ورمي بالمآثم، على غرر أقوال أئمة النقد والجرح والتعديل، وأتى بقول وضعه للتوضيح والتمثيل، فقاس قوله الفج القبيح بقولهم في علم القدح والتجريح، فصف بقامته الحقيرة، وقام بمعرفته القصيرة بجوار قاماتهم الطوال، وبجنب علومهم العوال، فقد تقلنس في ختانه[1]، وأرطب قبل أوانه.

ولعل قارئا ينظر ويقول وينطق بلسان سؤل ماذا ذكرك بقوله هذا ؟ فأتخايل على سؤاله النجابة، فأعطيه الإجابة أنه عرض على مخيلتي وسنح لذاكرتي ما تناقله الأكابر من مثل العرب السائر: "استنت الفصال حتى القرعى"، فهو بالمثل أولى، وحاله به أحرى، ومما تداولته العرب من أقوالها وتناقلته من أمثالها: "ليس هذا عشك فادرجي[2] ولا مبيتَكِ فأدْلِجي"، فهذه سماء المفاخر فمن ضمك أن

(١) [قلنس لبس القلونسوة].

(٢) ادرجي أي: امشي وامضي، هذا المثل يضرب للرجل ينزل نفسه المنزل الذي ليس له بأهل، ويرفع نفسه فوق قدره، ومعناه ليس هذا من الأمر الذي لك فيه حق فدعه وينطبق على الكاتب.

انظر: «مجمع الأمثال» للميداني (٣/ ٩٣)، «فصل المقال» (ص٤٠٣)، «جمهرة الأمثال»، لأبي=

تعرجي.

ومما يقرب من هذا ويدانيه ويماثله ويجاريه قول القائل من الشعراء الأوائل:

فيأيها الطَّالِب المبتغي نُجُوم السَّمَاء بسعي أُمَم
سَمِعت بمكرمة ابْن الْعَلَاء فأنشأت تطلبها لست ثَمَّ

ويماشيه على التمام قَول أبي تَمام:

يَا طالباً مسعاتهم لينالها هيهات منك غبار ذاك الموكب
فدع عنك الكتابةَ لستَ منها ولو سوّدتَ وجهكَ بالمدادِ

وفي كتب أهل فارس وحكمها "رأت فأرة خيلًا تنعل فرفعت رجلها".

فلا مكان لك تلقاءهم تجي وتروح، ولا لقولك وزن فلا به تبوح، أفلا ذرة من حياء تلزمك مكانك؟ ومسكة من عقل تعرفك مقامك؟ ما أجرئ أهل الجهْلِ والغيّ! وما أقدم أصحاب الفهاهةِ والعِيِّ!

أما علم الجهول أن هَذِه طُرق لَا يسلكها جَوَاده الوجي، وَأَنه إِذا طَار بِهَذَا المطار يُقَال لَهُ: "لَيْسَ هَذَا بعشك فادرجي" فليس هو من رجال هَذِه المحافل، وَلَا من فرسَان هَذِه الجحافل.

أما علم أن الْخَارِج عَن لغته لحان، وَأَن الدَّاخِل فِي غير فنه يَفْضَحهُ الامتحان،

= هلال العسكري (٢/ ٦١٣) مثل رقم (١٧٢٦)، «تهذيب الأسماء واللغات» (٤/ ٢٤)، «تهذيب اللغة»(١/ ٥٨)، «غريب الحديث» لابن الجوزي (٢/ ٩٧)، و«الفائق» (٤/ ١٣٠)، و«النهاية» (٢/ ١١١)، و«اللسان» (درج ١٣٥٢)، «التمثيل والمحاضرة» (ص٢٦٣).

غير أَنه تجاسر على هَذِه الصِّنَاعَة، واستكثر على نَفسه مَا أورده مِنْهَا لقلَّة البضاعة، ونطق بَين يَدي ملكهَا، وقابل بِالْمِصْبَاحِ شمس فلكها، فما لتيس جبان، والجري مع العلماء في ميدان!.

أوهمته نفسه فظن أنه فقيه، وذلك أقصى أمانيه، وهو من العلم أبعد من النجم، ومن الجهل الشديد أقرب من حبل الوريد، وكيف يجاري العلماء ويسامي الكبراء، ويزاحم أهل العلم بالفروع والأصول، والعلة والمعلول! وماذا عليه من العلم المدا، وهو لا يعرف معانيها ولا يدرك فصولها، ويطول وهو لا يميز حشوها وفضولها فيا هذا:

خلِّ الطريقَ لمن يبني المنارَ به وأبرُزْ بِبَرْزَةَ حيث اضطرَّك القَدَرُ

سلك فما أدرك وبلح بعيره فبرك[1].

---

(١) [بلح أي أعيا] ولما كان الشيء يذكر مع ما جانسه ويضم مع ما التف به ولابسه، فقد كتبت في عام ١٤٢٢هـ تقريبًا ورقات أحببت أن أضعها هنا:

أقزام على أكتاف العمالقة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محق الحق ومعليه، وقامع الباطل ومتبعيه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن المعلوم أنه تطيف بالمرء أحيانًا لحظات ساكنة وتمر به دقائق هادئة، يسترخي فيها بدنه وترتاح فيها نفسه، بإلقاء المنغصات الخارجية وطرح العراقيل الجانبية، فيسرّح فكره في الآفاق فتنصب عليه خواطر متباعدة الأنحاء، وتنهال إليه أفكار مترامية الأرجاء، تتقاطع بعضها مع بعض في باله ويتشابك أولها بآخرها في خياله، فيدع البعيد جانبًا ويتفكر بالقريب وهي النفس ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾.

فيجد الدارس لما تحويه حنايا النفوس، والفاحص لما تحمله طواياها أن من عجائب ما جلبت=

= عليه النفوس الشريفة وغرائب ما تربت عليه الضمائر النبيلة، طبيعة الكراهية وجبلت التقزز مما يكون حولها من بعض الحشرات المكروهة، فلا تطيق النظر إليها، ولا تحتمل وصفها ولا تصبر على ذكر مجمل لها.

وهذه المخلوقات – التي خلقها الله لحكمة بالغة – كثيرة منها ما يدب على وجه الأرض ومنها ما يطير في جو السماء، لا يفكر عاقل أن يمتع نفسه بالنظر إليها – إلا لعارض – ولكن ضرب من هذه الحشرات تأتي بعض الأوقات فتجبر الناس وتقصرهم بالنظر إليها، ذلك بدوران دائم وجولان مستمر، حول مأكل شهي، أو قرب من حمى مشرب نقي، فيحاول الناس دفعها عن هذه المائدة النظيفة المحفوفة بكل طريقة؛ لئلا تلوثها بما تحمله من الأقذار، وهي تأبى إلا متابعة الهجوم ومعاودة الاقتحام.

أو تجد هذا النمط من الحشرات القبيحة المنظر، تلقي بنفسها على معالم مشهد رائع، قد جذب الأنظار إليه وسمرت العيون عليه، فتُلزم الناظرين بالنظر إليها لا لأنها حشرة مبغضة، ولكن لأنها صارت فوق هذا المنظر الجذاب وعلت هذا المشهد الخلاب.

هذه الحشرة لا يشترط أن تكون مما وصف سلفًا، وهذا الطعام الشهي والمنظر البهي لا يلزم أن يكون مما تعارف عليه الناس وتواردت عليه أفاههم... كلا.. قد تكون هذه الحشرة ممن يتكلم بلساننا وينطق بلغتنا!...

وهذه المآكل والمشارب قوتًا للقلوب لا للأبدان... والمنظر البهي قد يكون مما يسر البصائر مع الأبصار...

أن مما يجلي رموز الكلام ويحل إشكال المقام ضرب مثال يستشف به ما وراءه... وينظر من خلاله ما وراء الستار..

كلنا يعرف الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– فهو شخص عبر اسمه الإصلاحي مرادفًا لدعوته القارات، وانتفع من موائد علمه الكثير، وهدى الله بسبب دعوته الجم الغفير، لا يمكن لأحد أن يجادل في هذه الحقيقة ولا يتأتى لإنسان أن يماري في هذه الواضحة، ذلك أن الدليل يعْوزه والبرهان يعجزه، وهذا الإمام الداعية الكبير كثيرٌ هم الأقزام – في قديم الدهر وحديثه – الذين يريدون أن يقفزوا على كتفه الشامخة؛ ليروا من بعيد ؛ شأنه شأن غيره من أعلام الهدى ومصابيح الدجى.

وفي هذه الأيام وصلت إليَّ سخافات تمثلت بين يدي بوريقات لأحد من يقفو جاهدًا أثر هؤلاء الأقزام والجهلة الطغام، الذين هووا في معامع الطريق وضلوا في مهامه السبيل، وهذه سنة تتكرر ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمةٍ وإنا على آثارهم مقتدون﴾ ﴿وكان في المدينة تسعة رهط=

= يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾.

من هؤلاء الهالك حسن بن فرحان المنتسب إلى بني مالك، وهو بالقبح شهير، وبالحزن جدير؛ إذ خامرت عقله فكرة البروز على ذلكم العملاق حينها ركب رأسه وأطاع وسواسه، بإخراج وريقات ينقض بزعمه كتابًا طالما تنافس المتنافسون بالظفر به، وكم ساهم المساهمون للحصول عليه، كيف لا وقد كال العلماء الربانيون له الثناء كيلًا، واعتبروه نهارًا ومخاصمه ليلًا.

قال عنه العلامة محمود شكري الألوسي- رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقد رأيت رسالة مختصرة صنفها أبو عبدالله الشيخ محمد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- سماها كشف الشبهات، أودعها نبذة من ذلك، وهي على اختصارها نافعة جدًا لطالب الحق، فأحببت إيراد شيء منها إتمامًا للفائدة «غاية الأماني» (١/ ٢٨٩).

إلى أن قال وما نقلناه عن الشيخ كلام مفيد لذوي البصائر والأفهام.(١/ ٣٠٠).

ويذكرنا بفعله هذا ما قاله ابن عساكر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقلَّ ما أنفك عصر من الأعصار من غاوٍ يقدح في الدين ويغوي إبهامًا، وعاوٍ يجرح بلسانه أئمة المسلمين ويعوي إيهامًا ويستزل من العامة طوائف جهالًا وزعانف أغتامًا ويحمل بجهله على سب العلماء والتشنيع عليهم سفهاء طغامًا «تبيين كذب المفتري» (ص٢٧).

وقد زحف هذا الغوي إلى كتاب الشيخ بما حطب في ليله، وقمّش في غثاء سيله، فنافح عن المشركين وجادل بجهل مطبق عن الكافرين، وهنا أنقل أحد مواقف الذين يجادل عنهم هذا الجهول قال ابن سحمان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ومن عجيب أمر هؤلاء الغلاة -الذين يدافع عنهم المالكي- ما ذكره حسين بن محمد النعيمي اليماني في بعض رسائله أن امرأة كف بصرها فنادت وليها أما الله فقد صنع ما ترى ولم يبق إلا حسبك ««الصواعق المرسلة» الشهابية» (ص١١).

وسبحان الله العظيم فإن كتاب هذا الدويبة تنبو عن قبوله الطباع وتتجافى عن سماعه الأسماع؛ إذ أنه كلام بمثله يتسلى الأخرس عن بكمه ويفرح الأصم بصممه؛ إذ إنه أثقل على النفوس من الجندل وأمرُّ في الأفواه من الحنظل، سطَّر فيه ما يخبر عن عقل سخيف وينبئ عن جهل كثيف، بل كشف طوية معلولة وعقيدة مدخولة، فأظهر مكنون شقاقه وهتك الحجاب عن نفاقه، وتلبس بالملة الإبليسية وتسربل بالنحلة المجوسية، وتقوقع في مستنقع الفرقة الرافضية.

وهذا الكتاب الذي سطره وبقلة وعي أصدره، وعن غرور أظهره كشف عن مساويه وأسفر عن صدق رأينا فيه؛ إذ الأيام ما زالت تنقل سفاتج جهله وخرقه والأخبار تورد نتائج سخفه=

= وحمقه، وكم لهذا الوغد من مقال ركب فيه أضاليل الهوى وأباطيل المنى، وكم من موقف يعلن عليه بأنه شرب كأس الجهالة واستوطأ مركب الضلالة.

وما مثله ومثل(١) الشيخ إلا كمثل شخص قائم يخطب في فئام من الناس، بألفاظ كنور الأشجار ومعانٍ كما تنفست الأسحار، جرَّ القلوب إليه بفصاحته وأسر الأفئدة بين يديه ببلاغته، العيون به محدقة والآذان لكلامه مصغية فكلهم بكلامه مرتبط وبلقائه مغتبط، وفي الجموع الحاضرة العالم ب«التفسير» والنابغ بالحديث والنابه في الأصول والمدرك في «التوحيد» والعقيدة والمجيد لفنون اللغة والمفلق في سائر العلوم كلهم يدرك فائدة الكلام ويعي تمامًا المرام فبينما هم كذلك؛ إذ بجلبة وصوت متداخل... وحركة وكلام متقاطع... فلفت بهذيانه أنباه بعض من حوله، فالتفتوا إليه فرأوه معتوهًا أراد مقاطعة المتكلم... فحق لهم بعد النظر الرجوع للإنصات والاستفادة وترك الالتفات، وحق السقيم على الصحيح الإمساك به وإيداعه أقرب المصحات النفسية علَّ الله أن يكتب له الشفاء.

وإنني حينما سمعت أولًا بأن أحدًا عارض الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم علمت بعد ذلك من المعترض تذكرت ما يمر بالإنسان من مواقف طريفة والتي ربما يكون منها ما يحصل في بعض الليالي اللاتي يغطيهن حندس الظلام، فصارت كجناح غراب أو شعر شاب، بل هي ليلة تجدها من الغبش كأنها موكب حبش، في هذه الليلة يحس المرء بصوت مريب ويشعر بشيء غريب، فتساوره الغموم وتعانقه الهموم، فيظن أنه عدو صائل ولا يشك أنه أمر هائل، فيشتكي السلاح ويحتفز للنزال وهو يرى أن الأمر جد عظيم، فيفاجأ بأن الذي أقامه وأجراه على أقدامه أحد خشاش البيت المألوفة... قطة تمارح ولدها... أو فأر أحس بالسكون فطمأن بالتجوال.

وإني لأظن أن هذا الظالم الحسود، قد رمى بنفسه بين مخالب الأسود من ذوي الشهامة والديانة من آل الشيخ وآل سعود، إذ إنه بفعله هذا استبطأ الأجل فقرع برأسه الجبل وتعرّض لاجتلاب البلية وتحكك باجتذاب المنية، وقد قيل النملة إذا دنا اجتياحها نبت جناحها، ألم يعلم أي حيف تورط وأي شر تأبط، وما أشر هذا الوغد إلا يوم أنست وحشته وما غدر إلا يوم صفت عيشته، فحسب أن الغنم في الكفران والكنود وظن أن الثعالب تسطو في مرابض الأسود، فما دام أنه طار بجناحه إلى موضع اجتياحه، فلتنزل به فاقرة من الانتقام تسقط الهام على الأقدام، تجعله مثلًا لأمثاله وآية لأشكاله.

قال ابن سند:

يا معهد الزيغ لا حياك مبتكر   من السحاب ضحوك البرق منهمل =

= ولا انبنى فيك فسطاط السعود ولا أقيم فيك لابكار الرضا كلل
ولا عداك البلى في كل آونة حتى تزول الجبال الشم والقلل
إذ أنت دمنة خبث طالما رتعت فيها من الحمر الأهلية الهمل
من كل من خبثت منه ضمائره إذا انقضى دخل منها أتى دخل
رأى خيار الورى طرّاً فجانبهم كذا يجانب أرباب العلى السفل
وصار يرميهم منه بكل هجا وما على البدر لو أزرى به طفل
وما على العنبر الفواح من جرح أن مات من شمعة الزبل والجعل
أوهل على الأسد الكرار من ضرر أن ينهق العير مربوطاً أو البغل
أوهل على الأنجم الخضراء منقصة أن عابها من حصى الغبراء منجدل
فلا وربك لا يزري بشمس ضحى أعابها الجدي أم قد عابها الحمل
وقد يعجب الفتى من ليس يدركه إذ كل ضد بذم الضد مشتغل
كما يعيب فتاة راق منظرها قبيحة ويعيب الصائب الخطل
والزج يحسد لؤماً خرص سمره كذاك يهجو الشجاع الباسل الفشل
فلا يضر أولى الفضل الأُلى سبقوا من صحب خير الورى أن ذمهم سفل
مثل الأسنة والأسياف ما برحت بضرب أعدائها والضرب تنصقل

وأخيرًا أقول: إنني لم أرد عليه برد مفصل، فيما قعقع به شنانه وجعجع به لسانه ؛ لأن النيف(٢) لا يهتز لخريق(٣)، وقد سبق أن فضحته وبثمانين صفحة صفعته، وهو رد(٤) يروع المقدام ويدحض الأقدام، وكيف لا يكون كذلك والهشيم لا يثبت لنسيم فكيف بالريح العقيم، ومن طريقة النبيه أن لا يضيع الوقت بمتابعة السفيه قال الشاعر:

وإذا بليت بجاهل متجمل يجد المحال من الكلام صوابا =

(لكل قوم ميراث ووارث)

ومن المسلمات المعلومة أن شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ورث معارفه وخلف لنا علومه، فشهدت بعلو باعه، وأفصحت عن سعة اطلاعه، وخلف أعداء دعوته

= **أوليته مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا**

خاصة أن ما نازع عنده لا يحتاج إلى دليل.

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

مع أنني لا أظنه يعدم من أحد يرد بالدليل ويظهر به ما تقوله من «الأباطيل».

وفي الختام:

أقول وأقسم أني أعي ما أقول أن الإغلاظ على هؤلاء الأجلاف الغلاظ أمر أراه ولا أتخطاه بحول الله إلى سواه وقد قررته ولله الحمد بكلام سابق(٤) وتفصيل لاحق(٥)، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هوامش أقزام على أكتاف العمالقة:

(١) من المعلوم لدى أهل العقول والفهوم أن الأمثال وردت في القرآن كثيرًا، وقد ساق ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتبه جملة منها جمعه بعضهم فصار مجلدًا رائقًا، وكذلك «السنة» فيها الكثير من الأمثال حتى أفرد بعضهم ذلك بكتاب منهم الرامهرمزي وأبو الشيخ وغيرهما، واهتم العلماء في الأمثال حتى أن ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه عدة الصابرين ضرب ما يربو على خمسة وعشرين مثلًا لحقارة الدنيا فضرب الأمثال مطلوب وسبيله سبيل مرغوب إذا حف بضوابط شرعية والله أعلم.

(٢) الجبل.

(٣) الريح.

(٤) وذلك في فصل من مقدمة كتاب «الاستغفار لمحق القول بفناء النار» وهو مطبوع متداول.

(٥) وذلك ضمن كتاب «تيسير القوي العزيز لحطم كتاب التعزيز».

كمًا هائلًا من التهم والأضاليل، وأبقى خصومه ركامًا متراكبًا من الشبه والأباطيل اتكأ عليها من سلك سبيلهم وارتضاها من اقتنع بقيلهم، فشرع بترويجها وإشاعتها، وتطوع بالزيادة عليها وإذاعتها، حتى أضحت لدى القوم ظلمات حالكة يضل بسبيلها سالكه، ولكنها نمقت بالزور، ولبّس بها الأمور، وهو باطل طالما طوي ونشر بعد أن قبر مع من قبر؛ إذ كسف رواؤه مما ابتذل، وأسن ماؤه مما عل به ونهل.

وليعلم هؤلاء الأنذال أشباه الرجال ولا رجال، كما أن سلفهم خلفوا لهم الكذب والافتراءات والشبه الخادعات، التي تخون صاحبها عند الحجاج، ويعلم تفاهتها عند الاحتياج، وإذا تذوقها يطعمها مرة المزاج؛ فإن سلفنا -ولله الحمد- تركوا لنا ركنًا متينًا، وخلفوا علمًا مبينًا، وورثوا لنا سلاحًا مكينًا نُزهِق به أباطيل أهل الزيغ الزائغة، وندمغ به جميع شبههم الزائفة، ونصد به عدوانهم الأثيم، ونحرق بحول الله زرعهم الهشيم.

فقد قام للشيخ – بحمد الله ـ من يذب عن حياضه، ويذود عن حماه، ويبين كذب المفترين، ويكشف تدليس المدلسين، ويفضح تلبيس الملبسين في قديم الزمان وحاضره، ومستجد الوقت وغابره، ولا تزال الأقلام الصادقة راعدة بارقة، ولخصوم الشيخ طارقة تنزل عليهم صواعقه، وتبين سيرته الشارقة أقلام وألسنة تفخر بها الأزمان والأمكنة تنافح عن أعراض أئمة الإسلام النقية وتحرس مقاماتهم العلية.

وأقدم الاعتراف بالعجز والتقصير، وأذعن بالكف عن التعبير شاكرًا المولى على ما أسدى وأولى، وأساله التثبيت والتسديد على هذا النهج الأقوم الرشيد، فحول الله بذلك كفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل، وما أبرئ نفسي من زلة ولا أعصمها من ظهور خلَّة، فالصاحب يجعل لصاحبه مخرجًا، ولا يجعل باب العذر أمامه مرتجًا.

❊ ❊ ❊

فصل

رأيت مناقشة مقدمة[١] الكتاب لعدة أسباب:

الأول: أن صاحب المقدمة سطر فيها البدع وأكثر فيها الخدع، وحشاها بالباطل، وظهر للعالم أنه متحامل، وزخرف فيها الافتراء، فلا يحتمل الترك والإغضاء، فربما وقعت في يد قاصر العلم قليل الاطلاع ضعيف الفهم سريع الضياع؛ فيقع في شراكه ويعلق في شباكه.

الثاني: الذب عن عرض المسلم فرض لا يجوز تركه، وتجب حمايته ونصرته إذ ظهر هتكه، وهذا أمر مقرر في شرع الله المطهر قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا..**» الحديث[٢].

وهذا إذا كانت هذه الظلامة في العامة، فكيف إذا كان من انتهك عرضه وظُلم وكفر وشتم ونيل منه وهضم أحد أئمة الهدى ومصباح من مصابيح الدجى، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية صاحب الطريقة السوية والخصال المرضية.

الثالث: طمعًا أن أكون ضمن الكوكبة اللامعة الذين اتحفوا بكتبهم الرائعة التي نافحوا بها عن الشيخ ودعوته الصالحة، فحازوا الفضيلة ودافعوا عنه وعن منهجه القويم، فبلغوا المنزلة الجليلة، وظفروا بتبصير الناس ببعض حقه،

---

(١) أما ما فرح به وجمعه من رسائل فهي موضوعات ومسائل قديمة مبحوثة ومناقشة؛ بل ألف فيها بحوث مستقلة.

(٢) رواه «البخاري».

وانتصفوا له ممن استفاد من علمه وعقه، وكتبوا طرفًا من حياته فأجادوا صفته ووصفه، وهم بحمد الله جمع كثير وفوج غفير.

الرابع: أن بعض الناس ربما يسمع كلمات التمويه والتهويل، وتصله عبارات التبديع والتضليل الموحية أن هناك بعض الاعتراض على الشيخ فيواجهها بالإعراض؛ إذ إنها ليست عنده في ظل ولا فيئ، ولم يقف منها على شيء.

كما يسمع بالمعترضين ويصله نبأ الخصوم المناوئين، ولم يعلم مدى جهلهم ولم يعرف قلة فقههم وركاكة فهمهم، فقصدت إبراز هذا الكاتب ومقدمته للعيان، وإظهاره مكشوفًا عريانا؛ ليكون مثالًا واقعا للمخالفين، وأنموذجًا حيًا للخصوم المعاندين؛ ليطل منه صاحب الحق إطلالة، فيرى من خلاله ما يتمتع به الخصوم من السفاهة واللؤم، ويقف على ما يتميزون به من الحيف والجور والظلم، ويرى ما يقترفونه في حق الشيخ من إجرام وجرم في طريقة انتقادهم التي تبين إفلاسهم وتوحي بفساد اعتقادهم، ويبصر مدى تخبطهم في إيراد الشبهات، واضطرابهم في ذكر الاعتراضات.

سفلت منهم الهمم فجازفوا في كيل التهم في محاولة يائسة وزوبعة بائسة؛ لرسم صورة مشوهة لسيرته مع أنه استمرت مريرته، والعمل على تشكيل هيكل مزور لمنهاجه، مع أنه باب سد رتاجه، ولكن القوم لا يفقهون، وفي غيهم يترددون.

الخامس: ليرى شبابنا ويقرأ أشبالنا طرفًا من حياة وعلم أوحد زمنه ممن يستحق أن يوصف بالقدوة الحسنة، ويقفوا على جانب من سيرته الصالحة،

ويتعرفوا على صفاء عقيدته الواضحة التي عني بها الأئمة، واهتم بها علماء الأمة، وأنه جبل في العلم أشم وبحر في المعرفة خضم، وليقفوا على جزء من كلام العلماء حول شخصيته الفذة، وأن أقوالهم تتابعت حذو القذة بالقذة، وأن من جمع بينه وبين أعدائه كمن جمع بين العالم والجاهل والناهق والصاهل، وما أسوء عقل من يقرن البدن مع العجف، ونظم الجوهر مع الصدف، وخلط السادة بالعبيد، وأضاف الشهد إلى الهبيد!

وليعوا حقيقة هذا العالم ويستيقنوا قوة سيفه الصارم، فيقبلوا بهممهم العلية وعزائمهم الأبية على ما خلفه من علم رائق بديع، وفقه متسع سنيع، وأدب حسن رفيع، فينهلوا من معينه الصافي، ويردوا مورده العذب الوافي.

❊ ❊ ❊

(موقف الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من خصومه)

وظلم خصوم الشيخ الواضح وعدوانهم السافر وشتمهم له وسبهم وافتراؤهم الظاهر شهادات بلا ريب كاذبة؛ رقمتها بلا شك أنامل آثمة و﴿ **ستكتب شهادتهم ويسألون** ﴾ رغم ذلك كله، فلم يلتفت الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لدقه وجله؛ بل سطر كلمته المدوية العصماء التي تنبئ عن دين ومروءة وعقل وذكاء.

فلله در محابر سكبت وأنامل كتبت: "وأنا في سعة صدر لمن يخالفني، فإنه وإن تعدى حدود الله فيّ بتكفير أو تفسيق أو افتراء أو عصبية جاهلية، فأنا لا أتعدى حدود الله فيه؛ بل أضبط ما أقوله وأفعله وأزنه بميزان العدل، وأجعله مؤتمًا بالكتاب الذي أنزله الله، وجعله هدى للناس حاكمًا فيما اختلفوا فيه"(١).

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن قرر جهل البكري وأثبته وجلاه وأوضحه حتى راق مجتلاه، فرحم الله نفسا بالإنصاف اتسمت، وكفًا بالورع اتصفت، فكتبت ونعم ما كتبت: "فلهذا لم نقابل جهله وافتراءه بالتكفير بمثله، كما لو شهد شخص بالزور على شخص أو قذفه بالفاحشة كذبًا عليه لم يكن له أن يشهد عليه بالزور، ولا أن يقذفه بالفاحشة"(٢).

---

(١) «الفتاوى»(٣/ ٢٤٥).

(٢) «الاستغاثة في الرد على البكري» (ص٢٥٤)، وانظر تلخيص «الاستغاثة في الرد على البكري» (٢/ ٤٩٤).

وقبل الدخول في نقاش المجهول صاحب مقدمة الكتاب، وإيضاح ما حـشاها من كذب وجهل وضلال وسباب، أحببت أن أضع عدة إيضاحات مقدمة للرد، الله يعيذنا من البوائق ويسلك بنا أجمل الطرائق، وهو المسدد والموفق.

❊ ❊ ❊

الإيضاح الأول
الابتلاء سنة جارية

أن الله – سبحانه وبحمده ـ خلق من الماء بشرًا وجعله نسبًا وصهرًا؛ لحكمة باهرة ومقاصد ظاهرة غايتها عبادتهم لربهم، وذلهم لخالقهم وتعظيمهم لموجدهم: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾، فتعبد – الله سبحانه ـ الخلق بأنواع العبادات لا لحاجته إليهم ولا لافتقاره لما لديهم؛ بل ليكفر بها سيئاتهم، ويرفع بها درجاتهم، ولتسمو نفوسهم وتتهذب أخلاقهم.

والعبادات أنواع وصور، والقرب أشكال وصنوف منها: قولية وعملية، ومنها: قلبية من عقائد سليمة ينتج عنها أعظم عبادات القلب، وتتمخض أشرف مقامات الفؤاد، فينبثق منها صدق التوكل على الله، وحسن اللجأ إليه، والابتلاء والامتحان يظهر ذلك، ويحصل به كمال الرضا بقضاء الله والتسليم لقدره، ويرتقي العبد بنفسه لمنزلة الصبر الجليلة، ويسمو لتحصل مرتبة اليقين الشريفة، فيرتقي العبد في مراتب الكمال ويصعد من خلالها إلى أعلى منازل العبادة.

كما يحصل في الابتلاء فوائد عظيمة ومنافع جمة تعود للجماعة المسلمة، وترجع للعمل الإسلامي بالنفع والفائدة، من أبرزها تنقية الصف من الدخل، وتصفية الجماعة من الشوائب، وإظهار الصادق من الكاذب، وامتياز المؤمن من المنافق ﴿ **الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أن يُتْرَكُوا أن يَقُولُوا آمَنَّا وهُمْ لا يُفْتَنُونَ * ولَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ. صَدَقُوا ولَيَعْلَمَنَّ الكَاذِبِينَ** ﴾، ﴿ **أم حسبتم أن تتركوا ولما يأتكم مثل الذين من قبلكم** ﴾، ﴿ **ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب** ﴾.

(تنوع صور الابتلاء)

والابتلاء يتعرض للعبد من عدة نواحٍ، ويأتيه من أكثر من جهة على صور وضروب، فيكون تارة في المال، وأخرى في البدن، وفينة بالولد، وأخرى بالأهل، وأعظم ما يبتلى به أهل العلم والإيمان، ويمتحن لأجله أصحاب التقى والعرفان مضادة ما يحملونه من الحق، ومضايقة ما يدعون إليه من الهدى.

ومحاولة الأضداد والخصوم المستميتة لإطفاء ما معهم من مصابيح الهداية ومشاعل النور، وبذلهم كل ما بوسعهم للصد عنه وذود الناس عن قربه وتحذيرهم من الدنو منه؛ بل يعملون جاهدين للتنفير من أهل الحق وأصحاب الأصالة متذرعين بحجج تافهة داحضة، ومتزلفين بشبهات مثارة واهية لفقوا الأكاذيب وزوروا التهم.

وليس المقصود بالطعن ذوات أهل الحق؛ بل ما يحملونه ويدينون لله به، ويدعون إليه هو المقصود.

❊ ❊ ❊

(حال خصوم الحق وأهله)

جل خصوم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إن لم يكن كلهم عاشوا في إطار طقوس محددة اعتادوا عليها وتدينوا بممارستها، وفتحوا عيونهم في أول يوم فتحوها على مشاهدتها، فاستصحبتها قلوبهم المنغلقة، وركنت إليها نفوسهم المريضة، وألفتها طبائعهم الفاسدة، وأشربوا حبها فلا يستطيعون الخروج عن فلكها، ولا يطيقون أن يسمعوا تخطئتها فضلًا أن تحملهم أقدامهم للوقوف ضدها وتخطئتها؛ بل يزعجهم الخروج عن إطارها، ويغضبهم الثورة في وجه ذلك الموروث، ويغيظهم كشفه، ويثير حفيظتهم بيان ضلاله وفضحه.

مع أن تلك العادات الزائغة المنحرفة والعبادات الزائفة المبتدعة معارضة صريح كتاب الله وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ بل وإن اقتضت هذه الأفعال الضلال الصراح والكفر البواح، فالقوم بأذيالها مستمسكون، وفي أوديتها هائمون، وفي لجج غيها غارقون، فيرمى من رام توضيح الحق وإقراره، وعمل على إزاحة الباطل وإزهاقه عن قوس واحدة، ويرجم بعدة تهم ويلصق به أنواع الافتراءات والأكاذيب المنمقة بغية التنفير منه، ومحاولة إرجاعه عن مراده أو عرقلة سيره وإسكاته.

فإذا هاجم الكفر ومعتنقيه قذف بالتكفير، وإذا سعى لإطفاء البدع وإزالة الخرافات وانتزاعها من النفوس ومحوها من الآفاق اتهم بالابتداع والتبديع، والخروج عن طريقة الأسلاف وبغض الصالحين، وهكذا سلسلة لا تنتهي وعجب لا ينقضي..

وهذه صفة بشعة تتكرر صورتها في مخيلة وذاكرة الدارس لسير الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، وأتباعهم من المصلحين والمجددين، وهذا معلم واضح في كتاب الله، ودرس مستلهم مشاهد تطفح به كتب السنة، وتزخر به مؤلفات السير والتراجم، فهي سنة موروثة يسير عليها المخالفون عبر تاريخ التجديد والتغيير.

❋ ❋ ❋

(الناس تعمل والتاريخ يدون)

ولقد سطر رجال أمتنا الأفذاذ سطورًا بيضاء ناصعة، وكتب أئمتنا الأفاضل سير ذهبية لامعة تزين بها تاريخ أمتنا الخالد، وتحلت بها سير رجال أماجد وحياة أبطال أكارم، يرصد منها المتابع عظم نفوس أولئك الأشاوس، ويرقب علو هممهم ويقف على شجاعتهم وقوة إرادتهم، ويسبر صدق صبرهم وشدة عزمهم، وعظم إيمانهم ويرى ثبات أقدامهم ودوام أقدامهم، فتبرق أسارير وجهه سرورًا، وينشرح صدره فرحًا وحبورًا، كما يضع كفه على جبينه أسفًا، ويتفصد محياه عرقًا على تهاوي كثير من الناس في أودية سحيقة من التيه والضلال، وهويهم في هوة سافلة من الزيغ والانحراف سجلها لهم التاريخ مواقف، وسمها بالخزي والعار، ولم يغفلها ورصدها ولم ينسها؛ بل كتبها صفحات سوداء قاتمة وسطورًا مظلمة حالكة في سجل تاريخهم المشؤم.

وإذا كان تاريخ الأمة الغابر لم ينس ولم يغفل ويتجاهل تلك المواقف المتهورة، فما بالك بتاريخ الأمة الحاضر الذي يصنعه أناس؛ ليشكر سعيهم ويرفع ذكرهم، ويعمله آخرون؛ ليكونوا صورة مشوهة لحياتهم، ووصفًا قبيحًا يشاهد لسيرتهم.

❊ ❊ ❊

(ابن تيمية جهد وجهاد ومجاهدة)

ومن العلماء العظماء والأئمة الأفذاذ النجباء الذين لمع نجمهم في سماء العلم، وسطع في آفاق المعرفة، وأضاء برقهم فاخترق طباق سحب الضلال والجهل والعمى، التي ادلهم ظلامها وانعقد غمامها، وابتلوا في ذات الله وامتحنوا في سبيل الله شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

الذي ثار بكل شجاعة، وقام بكل إقدام على ما شاهده في مجتمعه من مخالفات ظاهرة، وانكر ما راه في عصره من منكرات منتشرة، وأعلن الحرب الصارمة عليها بلا مواربة، وصدع بالانقلاب ضدها بلا هوادة، فصاولها وصارعها وصارمها وجد في منازلتها ومدافعتها، وجاهد لمحقها وسحقها، واجتهد لاجتثاثها وانتزاعها من النفوس، وطمسها من الآفاق، وإزهاقها من الأقطار، وناظر لاقتلاع أركانها، وجادل لهدم كيانها المشيد في القلوب، وعمل لإزالة بنيانها الجاثم على الضمائر، وسخر نفسه للمناضلة عن الحق، وبذل قلمه السيال لإيضاح الطريق السوي والهدي النبوي.

فثار عليه بسبب ذلك الأمر كثير ممن حوله وتحزبوا ضده، واجتمعوا للكيد له وصده عن مراده النبيل، وحاولوا الحيلولة بينه وبين تحقيق هدفه الشريف، فسجل التاريخ مواقف أبي العباس المشرفة، ورصد سيرته المشرقة بحروف زاهية زكية، وكلمات عطرة بهية وعبارات طيبة عذية، وكتب مواقفهم المخزية، وأفعالهم السيئة وصنائعهم القبيحة.

قال ابن عبد القوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قصيدة يمدح بها تلميذه ابن تيمية ويرد فيها على أعدائه:

يا أهل تيمية العالين مرتبة ومنصباً فرع الأفلاك

جواهر الكون أنتم غير أنكم في معشر أشربوا في العقل نقصانا

لا يعرفون لكم فضلاً ولو عقلوا لصيروا لكم الأجفان أوطانا

يا من حوى من علوم الخلق ما قصرت عنه الأوائل مذ كانوا إلى الآنا

إن تبتلى بلئام الناس يرفعهم دهر عليك لأهل الفضل قد خانا[1]

إني لأقسم والإسلام معتقدي وأنني من ذوي الإيمان إيمانا

لم ألق قبلك إنساناً أسر به فلا برحت لعين المجد إنسانا

في أبيات كثيرة غير هذه يمدح فيها الشيخ ويذم أعداءه[2].

❊ ❊ ❊

---

(١) نسبة الخيانة للدهر فيها نظر إذ إنها من سب الدهر الذي ثبت النهي عن سبه ينظر «تيسير العزيز الحميد» (ص٥٢٨).

(٢) نسبة الخيانة للدهر فيها نظر؛ إذ إنها من سب الدهر الذي ثبت النهي عن سبه ينظر «تيسير العزيز الحميد» (ص٥٢٨).

(أصناف من قام ضد الشيخ ودوافعهم)

لقد كان لكل قوم ممن قام ضد الشيخ ودعوته المباركة دوافع تدفعهم لما قاموا به:

١ – فمنهم من دفعته عقيدته الفاسدة ومشاربه الكدرة وطرقه السيئة التي نشأ عليها وترعرع في أكنافها ورغب ورغب فيها، ودعا الناس إليها ردحًا من الزمن، فحين صدع الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– ببيان انحرافها وشمر لفضحها وأذاع كشف باطلها، وشرع في إظهار ضلالها وبيان زيفها، وعصفت رياح الشيخ بأصولهم وزلزلتها واقتلعتها من جذورها؛ أرغوا لذلك وأزبدوا وزمجروا وعربدوا، وناصبوا الشيخ العداوة وظاهروه بالبغض وجاهروه بالمعارضة.

٢ – وممن ناوأ الشيخ صوفية مرتزقة أضفى عليهم الجهل رداءه، وشملهم الغباء بسرباله، وغشيهم من الحمق والحماقة ما غشيهم، وتربوا في بيئات الخرافة العفنة، وطقوس عبادات مبتدعة، وطرق انحراف مخترعة، فلما شن عليهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حربه الضروس، وأرسل إليهم سهامه المتقدة، وسلط أضواء الوحيين على خرافاتهم وضلالاتهم، فكشف لبسهم وأظهر تلبيسهم؛ ناصبوه العداوة وسعوا سعيًا حثيثًا لإسكاته وإيقافه؛ حفاظا على مكتسباتهم التي أحرزوها، وحماية لمكانتهم عند عوامهم ومقلديهم.

٣– وممن ناصب الشيخ العداء قوم جمدوا على مذهب فقهي ساروا عليه،

وردوا الناس إليه برهة من الزمن وأفتوا بـه فئـات مـن البـشر وفئامًـا مـن الناس، فلما جـرد الـشيخ الـدعوة إلى الالتـزام بكتـاب الله وسـنة رسـوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإصدار الأحكام بمقتضاهما، ونادى بنبذ الأقوال المخالفة لهما، مع احترام علماء الأمة ورفع اللائمة عنهم وعذرهم والاعتـذار لهـم، والاستضاءة بأقوالهم والاستفادة من فقههم.

فلما قام الشيخ بترسيخ هذا المنهج المعتدل والطريقة السلفية المستقيمة والمبـدأ السليم؛ لم يرق ذلك لفئة منهم، فقام عليه بعض الفقهاء الجامـدين، وأشـهروا في وجه دعوة تصحيحه وإصلاحه سلاح العداوة والبغضاء، واتهموه بتنقص الأئمة الفقهاء، والطعن في المذاهب، ومخالفة الإجماع والخروج على الاتفاق.

ومن سبر حال المخالفين للـشيخ وجـدهم كحـال الفقهـاء المخـالفين الـذين وصفهم الشاه ولي الله الدهلوي حيـث قـال: "إن الفقهـاء المخـالفين لـه لم يكـن علمهم عشر العشير بالنسبة إليه"(١).

ومنهم من جمع عدة أسباب فكال الشتائم والسباب.

٤- وممن عادى الـشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- جهلـة رعـاع سـاروا عـلى خطـا آبـائهم، ودرجوا على مدرج أسلافهم بلا برهان ولا دليل، فالحق عندهم ما وجدوا عليه الآباء، والصواب ما ألفوا عليه الأسلاف والكبراء، فلما شـن الـشيخ على باطلهم الغارة؛ أوضح -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ضلال هذا المسلك، وأظهر بطلان

---

(١) «الندوة العالمية» (ص٢١٣).

هذه الطريقة وأعوجاجها اتخذوا عداوته دينا يتدينون بـه قـال بهـاء الـدين السبكي: "ما يبغض ابن تيمية إلا جاهل أو صاحب هـوى، فالجاهـل مـا يدري ما يقول وصاحب الهوى يصده هواه عن الحق" [(١)].

٥- وممن ناصب الشيخ العداء أصحاب الشهوات والمعاصي، وهواة السيئات والمنكر الذين يلهثون خلف شهواتهم ويركضون وراء رغبـاتهم، فلـما قـام الشيخ آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر، وقطع عليهم مرادهم وحـال بيـنهم وبين ما يشتهون، واستتاب جماعة منهم؛ مقتوه وأبغضوه لذلك[(٢)].

٦- وممن ناوأ الشيخ حكام غلب عليهم حب الرئاسـة والمحافظـة عليهـا[(٣)]، ونفق في سوقهم البهتان، وراج عندهم الكذب على الشيخ من قبل خصوم تبؤوا المناصب، وحازوا الرتـب، وصـار يوثـق بـرأيهم ويـصغى لقـولهم، وتؤخذ مشورتهم، ويصور ابن مخلوف طرفًا من ذلك الواقع الآثـم لتلـك النفوس بقوله: "ما رأينا مثل ابن تيمية حرضنا عليه فلم نقدر عليـه وقـدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا"[(٤)].

فهذه حال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحالهم ومآله ومآلهم.

---

(١) «الندوة العالمية» (ص١٢١) – «الرد الوافر» (ص٩٩) – «الشهادة الزكية» (ص٥٧).

(٢) إبراهيم العلي «شيخ الاسلام أحمد بن تيمية» (ص١٢٥).

(٣) فقد جاء في «الأعلام العلية» (ص٧٤) أن محمد بن قلاوون زين له من حوله ووسوسوا له حتى ذكر أن شيخ الإسلام يريد الحكم والإطاحة به.

(٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ٥٤)«العقود الدرية» (ص٢٨٢).

كل هؤلاء الأضداد وغيرهم كان يتصدى لهم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ببسالة وإقدام، ويواجههم بصرامة وشجاعة هو ومن اقتنع بدعوته واستضاء بنورها قال الذهبي: "وكم من مرة رموه عن قوس واحدة، فينجيه الله، فإنه دائم الابتهال، كثير الاستعانة، قوي التوكل"[(١)].

ولقد تمخض عن ذلك أن أوذي الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ذات الله شأنه شأن غيره من المصلحين الناصحين، وسجن عدة مرات حتى مات مظلومًا سجينًا في القلعة[(٢)].

❊ ❊ ❊

---

(١) «ذيل «تذكرة الحفاظ»» (٢/ ٣٩٤).

(٢) «انظر مسالك الأبصار» (٥/ ٧٠٢)، و«الوافي بالوفيات»(٧/ ١٦)، و«تتمة المختصر من طريق «الجامع لسيرة شيخ الإسلام»» (ص٣٣٧).

(مناصرو الشيخ ومحبوه)

ولما كانت الأمة أمة مرحومة معصومة من الاجتماع على الضلال أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فلا تخلو من نفوس أبية وضمائر تقية؛ صار في مقابل أولئك الخصوم أقوام لم ينجح المغرضون في فصلهم عن إمامهم، فعرفوا علم الشيخ ومنزلته، وقدروا جهاده ومكانته.

قال ابن الوردي: "كان معظمًا لحرمات الله، دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجأش، له أوراد وأذكار يديمها، وله من الطرف الآخر محبون من العلماء والصلحاء والجند والأمراء والتجار والكبراء وسائر العامة تحبه بشجاعته تضرب الأمثال وببعضها يتشبه أكابر الأبطال"(١).

❊ ❊ ❊

---

(١) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٧٨).

(حال أصحاب الجهل والعداء الموروث)

ورغم ظهور الحق وانكشاف صواب الشيخ، وانبلاج فجر الحقيقة، وإسفاره عما لدى الخصوم من البدع والقبائح، وزوال الغبش؛ فانكشف ما أخفوه من الضلال والفضائح، إلا أن العداء للشيخ ودعوته الحقة انبسط وامتد، ودب في بعض النفوس المنحرفة، وتوارثه وتناقله بعض مغفلي الأمة والسذج من أبنائها قرنًا بعد قرن؛ بل أخذ المتأخرون الأنذال على عواتقهم السعي الحثيث على خطا أولئك؛ لتحقيق مقصدهم المشين، وإحراز هدفهم القبيح، وبذلوا الغالي والرخيص، واسترخصوا النفس والنفيس لأجل تحصيله، فباحوا بنزق وطيش ومهاترات فكالوا السب للشيخ جزافًا، ففسقوه وضللوه وبدعوه وكفروه، وسطروا ذلك الإفك المبين والبهتان العظيم في الكتب ونشروه.

قال ابن حجر العسقلاني مستنكرًا لمشروعهم الإجرامي: "ومن أعجب العجب أن هذا الرجل -يقصد ابن تيمية- كان أعظم الناس قيامًا على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية، وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة، وفتاويه فيهم لا تدخل تحت الحصر، فيا قرة أعينهم إذا سمعوا بكفره.. "(١).

❊ ❊ ❊

---

(١) «الرد الوافر» (ص٢٤٨).

(الولاء المترابط)

وإذا وجد في عهد الشيخ وعصره من الصفوة الأخيار والنبلاء الأطهار من قبلوا دعوته، وانشرحت صدورهم لها، وانتصروا للحق الذي دعا إليه، فلقد عرف قدر علمه وسلامة منهجه وصحة دعوته رجال صدقوا في الذب عن حياض هذا المعين الصافي، والذود عن هذا المورد العذب الزلال أن ينال منه أو يدنس، فدافعوا عنه واذاعوا ما خلفه من علوم حتى نشر الله عرف دعوته في الآفاق، ونفع بعلمه من أراد سبحانه هدايته.

وهذا يلهمنا درسًا عظيمًا، وهو أن انتصار الداعية ليس مرتبطًا بزمنه وعصره لا يمتد لسواه ولا مؤقتًا ببلده وقطره لا يتخطاه لغيره، فإذا أقام الداعية دعوته على كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلا يحزن لرد رعاع الناس دعوته، ولا يهن ويضعف لعدم احتفال الضلال بها وإعراض السقط عنها(١).

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر كتاب «حقيقة الانتصار» لناصر بن سليمان العُمر.

(حال الشاطبي مع أهل زمانه)

وحال الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مع خصومه يذكرنا بقول الشاطبي عن نفسه وما أصابه من أهل بلده ووقته:

"فتردد النظر بين أن أتبع السنة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس، فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفي العوائد، لا سيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السنة لا سواها، إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل، وبين أن أتبعهم على شرط مخالفة السنة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال -عائذًا بالله من ذلك- إلا أني أوافق المعتاد، وأعد من المؤالفين لا من المخالفين، فرأيت أن الهلاك في اتباع السنة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئًا، فأخذت في ذلك على حكم التدريج في بعض الأمور، فقامت علي القيامة، وتواترت الملامة، وفوق إلي العتاب سهامه، ونسبت إلى البدعة والضلالة، وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة، وإني لو ألتمست لتلك المحدثات مخرجًا لوجدت، غير أن ضيق العطن، والبعد عن أهل الفطن، رقى بي مرتقى صعبًا، وضيق علي مجالًا رحبًا، وهو كلام يشير بظاهره إلى أن اتباع المتشابهات، لموافقات العادات، أولى من اتباع الواضحات، وإن خالفت السلف الأول.

وربما ألموا – في تقبيح ما وجهت إليه وجهتي – بما تشمئز منه النفوس، أو صرحوا بالنسبة إلى بعض الفرق الخارجة عن السنة شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة.

فتارة نسبت إلى القول بأن الدعاء لا ينفع، ولا فائدة فيه – كما يعزو إلي بعض الناس – بسبب أني لم ألتزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة حالة الإمامة، وسيأتي ما في ذلك من المخالفة للسنة وللسلف الصالح والعلماء.

وتارة نسبت إلى الرفض وبغض الصحابة – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ –، بسبب أني لم ألتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص، إذ لم يكن ذلك من شأن السلف في خطبهم، ولا ذكره أحد من العلماء المعتبرين في أجزاء الخطب.

وقد سئل أصبغ عن دعاء الخطيب للخلفاء المتقدمين فقال: "هو بدعة ولا ينبغي العمل به، وأحسنه أن يدعو للمسلمين عامة"، قيل له: فدعاؤه للغزاة والمرابطين؟ قال: "ما أرى به بأسا عند الحاجة إليه، وأما أن يكون شيئًا (يصمد) له في خطبته دائما فإني أكره ذلك".

ونص أيضًا عز الدين بن عبد السلام على أن الدعاء للخلفاء في الخطبة بدعة غير محبوبة.

وتارة أضيف إلي القول بجواز القيام على الأئمة، وما أضافوه إلا من عدم ذكرهم في الخطبة، وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم.

وتارة أحمل علي التزام الحرج، والتنطع في الدين، وإنما حملهم على ذلك أني التزمت – في التكليف والفتيا – الحمل على مشهور المذهب الملتزم، لا أتعداه[1]،

---

(١) كما إن ترك مشهور المذهب وطلب الرخص مذموم، فكذا التزامه مطلقًا مع مخالفته للدليل مذموم أيضًا.

وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق هواه، وإن كان شاذًا في المذهب الملتزم أو في غيره. وأئمة أهل العلم على خلاف ذلك وللمسألة بسط في كتاب الموافقات.

وتارة نسبت إلى معاداة أولياء الله تعالى، وسبب ذلك أني عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسنة، المنتصبين - بزعمهم - لهداية الخلق، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا أنفسهم إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم.

وتارة نسبت إلى مخالفة السنة والجماعة، بناء منهم على أن الجماعة التي أمر باتباعها - وهي الناجية - ما عليه العموم وجماعة الناس في كل زمان وإن خالف السلف الصالح، ولم يعلموا أن الجماعة ما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان - وسيأتي بيان ذلك بحول الله ـ وكذبوا علي في جميع ذلك، أو وهموا، والحمد لله على كل حال[1].

❊ ❊ ❊

---

(١) «الاعتصام» (١/ ٢٥).

الإيضاح الثاني
الذب عن العلماء والدفاع عنهم

المطلع على التأريخ والدارس لفصوله والمدرك لوقائعه، والعالم بأحوال الناس والسابر لحياتهم والعارف لأمورهم قبل إشراق نور الرسالة المحمدية واجتياحها لظلمات الجاهلية؛ يجد صدى ما توحيه هذه الآية الكريمة في النفوس السوية، ويظفر بما تقرره من حقائق واقعية: **﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إذ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ويُزَكِّيهِمْ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ والْحِكْمَةَ وإن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾**.

فببزوغ شمس الرسالة المحمدية تبددت دياجير تلك الضلالات المتراكمة، واضمحلت تلك الظلمات المتراكبة، وتمايزت طبقات الغي، وتفرقت سحائب الغواية، وصار أهل الإيمان خير أمة أخرجت للناس، وحباهم المولى أعظم الهبات والفضائل، ووهبهم أجزل العطايا والنوائل، ومنَّ عليهم بآلاء حميدة ونعم فريدة نقلهم بها من حضيض الضعف والتبعية إلى قمم القوة والسيادة، ومن دنس الذلة والمهانة إلى مراكز العزة والريادة.

وذلك حين استمسكوا بما جاءهم به محمد بن عبد الله – صلوات ربي وسلامه عليه ـ من ربه – عز وجل – من العلم النافع والعمل الصالح الذي شمل مقومات السعادة والكرامة في الدارين.

❊ ❊ ❊

(شرف الموروث النبوي وشرف ورثته)

وهذا الموروث النبوي الشريف عظيم المنزلة رفيع المكانة في نفوس أهل الإيمان، عالي الرتبة منيف الشأن في قلوبهم، نوه سبحانه بذكره في أعظم كتاب أنزله على خير رسول أرسله، وأثنى على حملته في أكثر من موضع، فقال سبحانه: ﴿**يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾، وقال: ﴿**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾، وقال سبحانه وبحمده: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ والْمَلائِكَةُ وأُوْلُوا العِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾، قال ابن جماعة: "بدأ الله سبحانه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم، وكفاهم ذلك شرفًا وفضلًا وجلالة ونبلًا"(١).

والعلم النافع هو المورث لخشية الله سبحانه، والداعي إلى مراقبته، وهو علم الشريعة، وإذا حازه العبد ووصل لهذه المنزلة فكفاه شرفًا وعلو مجد أن وصل لمرتبة الخشية، ونال شرف الدنيا والآخرة قال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ**﴾، وقال: ﴿**أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ البَرِيَّةِ**﴾ إلى قوله: ﴿**ذلك لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ**﴾، قال ابن جماعة: "فاقتضت الآيتان أن العلماء هم الذين يخشون الله تعالى، وأن الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية، فنتج أن العلماء هم خير البرية"(٢).

---

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص٢٧).

(٢) «تذكرة السامع» (ص٢٩). يسمى هذا الدليل المركب، ومثله قوله تعالى: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرًا﴾، مع قوله: ﴿وفصاله في عامين﴾ فيمكن أن تكون مدة الحمل ستة أشهر، ومنه قول الله: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ مع قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ فتكون ليلة القدر في=

ولذا علق الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخيرية بالفقه بالدين فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**»[١].

وأمر الله رسوله أن يسأله التزود من العلم فقال: ﴿**وقل رب زدني علما**﴾، وفي هذا رفعة لشأن العلم وأهله، وليس هذا موضع بسط القول وإطالة الكلام في بيان فضل العلم وشرف أهله وعلو مكانة حملته، ولقد ألف غير واحد في بيان ذلك مؤلفات[٢].

ولما أصبح العلم بهذه المنزلة الشريفة أضحى أهله وحملته لهم أشرف المنازل وأرفع الرتب وأعلى المقامات.

* * *

= رمضان، ومنه قول الله عن قوم لوط: ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ مع ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾، وقوله أيضًا: ﴿أتأتون الفاحشة﴾ مع ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾.

(١) متفق عليه.

(٢) ينظر على سبيل المثال جامع بيان العلم وفضله و«مفتاح دار السعادة».

(منزلة العلم عالية لا يصلها إلا أهلها)

ومن الجور في الحكم والتطفيف في الميزان أن يدخل من ليس أهلًا للعلم في دائرة العلماء، ويحشر في زمرتهم ويصبغ بما صبغوا به من السؤدد والشمائل، ويحلى ما حلوا به من المفاخر والفضائل، وهو لم يسع سعيهم ولم يجهد جهدهم ولم يدر في فلكهم؛ بل تجده اشتهر ببلاغة لسان وفصاحة كلام وحسن خطاب، أو أتقن الخوض في السياسة، أو عرف بجودة إلقاء وخطابة، أو ذكر بزهد وعبادة، أو رزق حسن صوت ووهب جمال تلاوة وربما افتقد ذلك.

❊ ❊ ❊

(من الوفاء للعلماء الذب عنهم)

وإذا كان من تعظيم شعائر الله وإجلالها احترام العلم وتقديره، فإن تقدير حملته وتوقير أهله داخل في ذلك، والذب عنهم من تعظيم شعائر الله سبحانه: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ ؛ إذ أن النيل من العلماء نيل من مما يحملون.

ومن هؤلاء العلماء الربانيين الذين شهروا باتساع العلم والفضل وعرفوا بقوة المعرفة والنبل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- الذي أخذ من الإرث النبوي بالحظ الأوفر، فخلف كمًا هائلًا من أنواع العلوم، وورث قدرًا عظيما من شتى المعارف، فتحتم الذب عنه، وتوجب الدفاع عن عرضه، والذود بكل ممكن عما كتبه وخلفه، والمنافحة بكل مستطاع عما أبقاه وورثه.

ولِمَ لا نفعل ذلك ونضع أنفسنا هنالك، والشيخ أحد مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومشاعل الخير ومنارات السالكين، ودعاة الصلاح ورواد الإصلاح الذين أناروا بعلمهم جنبات الطريق، وأضاؤوا بفقههم السبيل، وقد ذب عن دين الإسلام ونافح عنه فأوقف نفسه الأبية، وسخر قلمه السيال دفاعًا عن الإسلام ومناضلة عن المسلمين، وردًا على أهل الباطل والبدع، وتصد لأهل الكفر والنفاق والبدع والضلال، فهذا بعض الوفاء وطرف من رد الجميل.

* * *

(تعظيم العالم لا يعني دعوى العصمة له)

ومع مبالغتنا بالذب عنه كرجل مقدم من رجالات العلم، وقامة عالية من قامات الدعوة والفكر الذين أثروا مرجعية الأمة بشتى العلوم، وزودوها بأنواع المعارف، لا ندعي له العصمة ولا نحيطه بسياجها، فهو لم ينسلخ من إنسانيته ولم يتحول من بشريته، فمثله مثل غيره من أهل العلم والفضل يخطئ ويصيب، ولكن خطأه يضمحل بجانب صوابه.

ومن يقود الأمة إذا اطفئت سرج الأئمة؟ قال الإمام أبو عبد الله الذهبي: "ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده – مع صحة إيمانه، وتوخيه لاتباع الحق– أهدرناه، وبدعناه، لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه"[(١)].

وقال أيضًا: "وقد انفرد –أي شيخ الإسلام– بفتاوى نيل من عرضه لأجلها، وهي مغمورة في بحر علمه، فالله تعالى يسامحه ويرضى عنه، فما رأيت مثله وكل أحد من الأئمة فيؤخذ من قوله ويترك فكان ماذا؟"[(٢)].

قال الإمام أبو الفداء ابن كثير: "وبالجملة كان –أي الشيخ– رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار العلماء وممن يخطئ ويصيب، ولكن خطأه بالنسبة إلى صوابه كنقطة في بحر لجي، وخطأه مغفور له كما في صحيح البخاري.."[(٣)].

---

(١) «السير» ترجمة ابن خزيمة.

(٢) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ٤٩٦).

(٣) «البداية والنهاية» (١٤/ ١٤٠) و«الرد الوافر» (ص١٦٦)، و«الشهادة الزكية» (ص٦٤).

قال أبو عبد الله ابن القيم: "وأما العالم فلا ينبغي أن يقلد فيما زل فيه؛ إذ أن الدين لا يؤخذ بالخطأ، وأن العالم قد يزل ولا بد؛ إذ ليس بمعصوم، فلا يجوز قبول كل ما يقوله وينزل قوله منزلة المعصوم"(١).

وقال ابن رجب: "والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه"(٢).

فحبنا للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وتقديرنا له وتعظيمنا إياه لا يخولنا أن نحول أخطاءه إلى صواب؛ بل لا تنافي عندنا -ولله الحمد- بين حب الشيخ ومودته ومعرفة قدره ومنزلته وبين بيان أخطائه وإيضاح زلاته بقول يسوده الاعتدال والعلم، ويزينه الإنصاف والعدل، وطرح يتخلله الاحترام والتقدير، ونقد بناء يحفه الأدب والتوجيه، وتنبيه هادف يكتنفه النصح والإرشاد، ولو أن الكاتب صنع في مقدمته هذا الصنيع الحسن وسار على هذا الطريق القويم؛ لشكرنا مسعاه وقدرنا له ممشاه، ولكنه تنكب العدل والإنصاف، وسلك طريق الظلم والإجحاف، فأتى بالكذب والتكفير مزبورًا، وجاء بالسباب والبهتان موفورا مقرونًا بالاعتداء مشوبا بقلة الحياء ممزوجًا بسوء الأدب مع من حاز أعالي الرتب.

❊ ❊ ❊

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٤).

(٢) «القواعد» (١/ ٤).

الإيضاح الثالث
الجرح والتعديل (نقد الرجال)

من أبرز الأمور التي اختص الله بها أمة الإسلام وميزها عن غيرها من الأمم علم الإسناد، وهو علم بديع أولاه أهل العلم والعرفان اهتمامهم البالغ، واعتنوا به أشد العناية، ودونوا فيه الدواوين، وكتبوا فيه المؤلفات، وسطروا الكتب، ويتفرع من علم الإسناد علم جرح الرجال وتعديلهم، ومعرفة أحوالهم ودراسة ما هم عليه، ومن ثم الحكم عليهم ووضعهم في مكانهم اللائق بهم.

وعلم الإسناد علم شريف يحفظ الله به الدين، وميزان دقيق يوزن به الرجال، ويمحص به الصادق من الكاذب، والمتقن من المخلط، ومع شرف علم الإسناد وعلو شأنه فهو علم خطير جدًا ليس كل من أراده تهيأ له، ولا كل من ابتغاه تذلل لمراده، ولا كل من رامه وصل إليه؛ بل هو رفيع القمة لا يناله إلا عال الهمة، فكم تساقط قبل الوصول إليه من أقوام! فليس هو سلس القياد سهل المرتقى؛ بل وضع العلماء له قواعد وأصلوا له أصولًا تضبطه وضوابط تحكمه.

* * *

(ادعياء علم الجرح والتعديل)

فليس كل من أحسن قبض القلم بأنامله الثلاثة ووجد قرطاسًا تكلم برجال الأمة وعظمائها، وخاض في أعراضهم جرحًا وتعديلًا، واستعرض أئمة الأمة وقادتها بالتنقص والطعن والازدراء، وسير قلمه بالسب والشتم والكذب بحجة سخيفة وذريعة تافهة تدل على جهله وسوء فهمه وقلة علمه وإدراكه، وهي أن السلف رحمهم تكلموا في جرح الرجال؛ إذ أن من أسس هذا العلم وقواعده وأصوله وضوابطه ألا يقبل فيه إلا قول من عرف بالسنة ومتانة الديانة وشهر بالصدق والعلم والأمانة، وتميز بحصافة العقل وقوة الإدراك، وحذقة بهذا الفن وطول ممارسته له وكثرة دراسته ومدارسته، وعلم إنصافه وعدله في أحكامه واتزانه في كلامه على الرجال، فإذا وزن قوله بأقوال غيره من أهل الفضل والإنصاف جاء منسجمًا معها غير مضاد لها ولا مناقض ولا معارض.

قال ابن ناصر الدين الدمشقي: "والكلام في الرجال ونقدهم يستدعي أمورًا في تعديلهم وردهم، منها أن يكون المتكلم عارفًا بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال ومراتبهم من الأقوال والأفعال، وأن يكون من أهل الورع والتقوى، مجانبًا للعصبية والهوى، خاليًا من التساهل، عاريًا عن غرض النفس بالتحامل، مع العدالة في نفسه والإتقان، والمعرفة بالأسباب التي يجرح بمثلها الإنسان، وإلا لم يقبل قوله فيمن تكلم، وكان ممن اغتاب وفاه بمحرم.

وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين"(١).

---

(١) «الرد الوافر» (ص٣٧).

وذكر بعض أئمة الجرح والتعديل ثم قال: "فإذا نظرنا في كلام من ذكر وأشير إليه رأينا كلًا منهم يُعتمد في الجرح والتعديل عليه، ولم نر أحدًا منهم عمد إلى إمام جليل ثقة نبيل رماه عن الإسلام بالتحويل ولا أفصح بكفره تصريحًا، ولا حكم عليه بعد موته بالكفر تجريحًا، حاشا أئمة هذه السنة من الميل عن سنن الهدى أو الانحراف إلى قلة الإنصاف باتباع الهوى"(١).

ولقد تخبط بعض المعاصرين في دراساتهم لأحوال رواة الأسانيد الحديثية، رغم أن أئمة الجرح والتعديل قالوا فيهم كلمتهم وصدروا فيهم أحكامهم، فصدرت أحكام بعض الدارسين مضطربة، وصارت أقوالهم منتقدة لدى أهل المعرفة والتمييز، فكم حشروا من ثقة ثبت متقن في زمرة الضعفاء والمتروكين، وكم أدخلوا من ضعيف هالك ضمن دائرة الثقات الأثبات؛ إذ افتقدوا فقه دراسة السند وفهم أحوال الرواة، وبنوا على نتائج بحثهم ذلك تصحيح أحاديث ضعيفة، وربما منكرة وموضوعة وضعفوا أحاديث صحيحة.

❋ ❋ ❋

---

(١) «الرد الوافر» (ص٤٨).

(سذاجة وحماقة تتجسد في شخص)

وإن من بالغ السذاجة وغليظ البلاهة وكثيف الحماقة أن يقوم شخص مجهول مغمور مغموز بالابتداع، وليس له صفة أهل الجرح والتعديل، فيتهجم على أعلام الأمة الشامخة، وربما كتب ما تقيئه وسطر ما اجتره فوضعه في كتاب حققه أو مؤلف كتبه، وربما تستر وتدثر بالألقاب وتسربل وتزمل بالكنى، وتارة لا يضع اسمه على ما كتب فيكون الجارح والمنتقد مجهولًا والمجروح والمنتقد إمامًا مشهورًا، فهل يا ترى سيقبل جرحه ويسمع قوله؟ وهل هذه سمة أهل الحق وطريقة السلف وسبيل من وثق بحكمه؟ إلى أي درك تصل الحماقة بأهلها؟

قال الإمام أحمد: "وكل رجل ثبتت عدالته لم يقبل فيه تجريح أحد حتى يبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه"[(١)].

قال الذهبي: "إذا كان مثل كبراء السابقين الأولين قد تكلم فيهم الروافض والخوارج، ومثل الفضيل يتكلم فيه، فمن الذي يسلم من ألسنة الناس، لكن إذا ثبتت إمامة الرجل وفضله، لم يضره ما قيل فيه، وإنما الكلام في العلماء مفتقر إلى وزن بالعدل والورع"[(٢)].

قال ابن حجر: "ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح وما تسقط العدالة بالظن"[(٣)].

---

(١) «تهذيب التهذيب» (٧/ ٢٧٢)

(٢) «السير» (٨/ ٤٤٨).

(٣) «الفتح» (١/ ٤٢٩).

والعجيب أن هذا المجهول الجهول ينتفخ ويتعاظم ويصول ويتطوس ويتعنتر ويجول ويتخايل، ويضع نفسه في مصاف أئمة وأساطين الجرح التعديل، ويحتج بأنهم لم يتركوا جرح الرجال، وهو بهذا الفعل الطائش اللئيم ينطبق عليه من مكان قريب قول الشاعر:

أسماء مملكة في غير موضعها   كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسدِ

❊ ❊ ❊

(دليل جهل الكاتب وبرهان حمقه)

ألم يعلم هذا الكاتب المجهول الضرير أن الأئمة ردوا جرح علماء معروفين بسبب ظروف وملابسات وقرائن دلت على عدم صوابهم في بعض أحكامهم، كالمعاصرة التي ربما أنتجت شجارًا أو سوء المعتقد الذي ولد عدم اتزان في النقد[1]، فكيف يتلاعب الشيطان برأس إنسان أظن أنه يعقل ما يقول فيوصله إلى محاولة النيل من إمام كشيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذي نال الثقة، فيضع في جرحه وسبه كلامًا مجهول الهوية، فلا اسم كاتبه موضوع ولا دار ناشره مطبوع، أضيع فيه المدد وكثر فيه العدد، ولعله أراد بحصافته النادرة وذكائه الحاد أن يتسلل لواذًا؛ لئلا يجرح ويتهرب عن النقد؛ لأنه استيقن - هو وأضرابه ـ أن أئمة الإسلام الذين اشتهر في الأمة صدقهم، وانتشر بين أطيافها فضلهم، وظهرت للعيان حسن طريقتهم وسلامة منهجهم، وعلمت حسن سيرتهم أن جارحهم مجروح، ومتهمهم متهم، والوالغ في أعراضهم والآكل للحومهم معرض نفسه لكبير المقت من الله ومن الذين آمنوا، وما علم أن كشفه يسير على من يسره الله عليه من أهل العلم والدين، فيفتضح أمره في الدنيا قبل أن يفتضح يوم يقوم الأشهاد.

❋ ❋ ❋

(١) وهذه قاعدة عند أهل «السنة» ذكروها في حق كثير من العلماء والأئمة كأحمد بن حنبل وابن معين وأبي زرعة وعكرمة. وغيرهم -عليهم رحمة الله-.

الإيضاح الرابع
اللسان والقلم

من نعم الله العظيمة وآلائه الجزيلة أن خلق للإنسان آلة يتواصل بها مع غيره، وتبين ما في نفسه وتنقله إلى سواه، وتترجم ما في وجدانه من معانٍ وأحاسيس، فنعمة النطق والبيان لا يعرفها حق معرفتها إلا من فقدها، والقول لا يستهان به، فبه يربح العبد وبه يخسر، فقد أدخل الجنة وحرم منها قال الله تعالى: ﴿**فأثابهم الله بما قالوا**﴾ وقال: ﴿**ولعنوا بما قالوا**﴾.

ولقد وردت الآيات وجاءت الأحاديث مبينة فضل النطق والكلام وموضحة خطر اللسان وآفته قال الله: - سبحانه - محذرًا العباد من فلتات ألسنتهم وزلات ألفاظهم: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[1] وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها في النار سبعين خريفًا**»[2]، وقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت**»[3].

---

(١) أخرجه «البخاري»، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، برقم (٦٤٧٤).

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(كلام السلف عن خطر اللسان)

وتكلم السلف وأطالوا حتى أُلف فيه[١]، قال ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: "أن كان السموم في شيء ففي اللسان، ووالله ما على وجه الأرض شيء أحق بطول سجن من اللسان"[٢]، وقال: "والله الذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحوج من طول سجن من لسان".

قال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "إذا أراد الكلام فعليه أن يفكر في كلامه، فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر"[٣].

قال الإمام النووي -رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-: "اعلم أنه ينبغي لكل مكلَّف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام، إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة، فالسنة الإمساك عنه؛ لأنه قد ينجرّ الكلام المباح إلى حرام، أو مكروه، بل هذا كثير أو غالب في العادة، والسلامة لا يعدلها شيء"[٤].

فجارحة هذا شأنها حري بمن نصح نفسه ورام نجاتها أن يحترز منه ويحذر من خطره، فحفظ اللسان وتعاهده صفة أهل الدين والورع، فهم الذين يعدون كلماتهم ويراقبون ألسنتهم.

---

(١) مثل «ذم ذي الوجهين واللسانين» لابن عساكر، «الصمت وآداب اللسان» و«ذم الغيبة» لابن أبي الدنيا، «آفات اللسان» لسعيد القحطاني، وذكروه في كتب الزهد والرقائق والآداب.

(٢) «أدب المجالسة وحمد اللسان» (ص٨٣).

(٣) «الأذكار» (ص٤٧٨).

(٤) «الأذكار» للإمام النووي، (ص٢٨٤).

قال ابن رجب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه"(١).

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ومن العجب أن الإنسان يهون عليه التحفظ والاحتراز من أكل الحرام والظلم والزنى والسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم، وغير ذلك، ويصعب عليه التحفظ من حركة لسانه حتى ترى الرجل يشار إليه بالدين والعبادة والزهد وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالًا ينزل بالكلمة الواحدة منها أبعد مما بين المشرق والمغرب، وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي بما يقول"(٢).

عليك حفظ اللسان مجتهدًا فإن جل الهلاك في زلله

وقال آخر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل

فعثرته من فيه ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقال آخر:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

وقال آخر:

واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب

والكلام عن خطر اللسان وآفاته وآدابه وأحكامه يطول.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/ ١٤٦).

(٢) «الجواب الكافي» (ص١٦٦).

(القلم يقوم مقام اللسان وينوب عنه)

وتقوم اليد بكتابتها مقام اللسان بنطقه وتنوب منابه وتأخذ دوره؛ بل ربما زاد عليه؛ إذ أن المكتوب يطول مكثه ويمتد أمده، وربما كانت أشد، فالكتابة تنوب عن صاحبها ولو كان نائيًا بعيدًا وتخلد بعده إذا كان في قبره رفاتًا دفينًا، فتكون من العلم النافع الذي يخلفه ويمتد إليه عمله إن كانت صالحة، وإلا كانت وبالًا عليه في حياته وبلاء بعد مماته، ولذا تحتم حفظ الأنامل عن كتابة الضار كما يصان اللسان عن النطق به.

قال بعضهم:

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويَبْقى الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه

ولذا قالوا عن القلم أحد اللسانين، فما جاء في حق اللسان فهو في حق القلم أوضح وآكد، وهو أيضًا من فعل اليد، وقد قرنها -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مع اللسان فقال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**»[(١)]، والكتابة نعمة من وجوه شكرها تسخيرها للحق[(٢)].

ومن استهان في هذا الأمر واستعرض أعراض عباد الله خاصة العلماء؛ فلن يضر إلا نفسه؛ إذ أن من موارد النفع التي تحصل للعبد الوقوع في عرضه والنيل

---

(١) متفق عليه.

(٢) تكلمت في مقدمة كتابي «منحة الرب الرحيم» عن الكتابة وفضلها.

منه بغير حق إن حيًا وإن ميتًا قِيلَ لِعَائِـشَةَ - ضي الله عنهـا-: أن نَاسًـا يَتَنَـاوَلُونَ أصحاب رَسُولِ اللهِ -صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- حَتَّى يَتَنَاوَلُونَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَتْ: «**مَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَا؟ انْقَطَعَ عَنْهُمُ الْعَمَلُ فَأُحِبُّ أن لا يُقْطَعَ عَنْهُمُ الأَجْرُ**»[1].

وبعد هذه الإيضاحات أتوجه إلى قراءة مقدمة الكاتب وكـشف مـا فيهـا ومـا احتوت عليه.

***

(١) هذا الأثر رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٥١)، وأبو طاهر السلفي في الثـاني عـشر مـن «المشيخة البغدادية» (ص٦٧) رقم (٥٢)، وابن عساكر في «تبيـين كـذب المفـتري» (ص٤٢٤) وذكر نحوه عن الشافعي وذكره في «جامع الأصول» رقم (٦٣٦٦)، وعزاه لـرزين ويـشهد لـه حديث أبي هريرة في «صحيح مسلم» (٥٩ - ٢٥٨١) أَنَّ رَسُولَ الله، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِـصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَـذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْـهِ أُخِـذَ مِـنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ».

تنبيه: ذكر هذا الأثر ابن أبي العز الحنفي في شرحه «للعقيـدة الطحاويـة» (ص٤٦٩)، وعـزاه ل«مسلم» وهو غلط، وتبعه عليه بعضهم، وهذ ينبهنا على أهمية الرجوع إلى المصادر الأصـلية لا الاكتفاء بعزو الآخرين، فقد يكون أصل الحـديث في الـصحيحين أو أحـدهما ويرويـه غيرهمـا بزيادة أو زيادات ويعزوه لهما أو لاحدهما يقصد أصل الحديث لا لفظه، وهذا يرد كثيرًا، ومثالـه في صنيع البيهقي في «السنن الكبرى» والبغوي في شرح «السنة».

مقدمة الكاتب[(١)]

من سير نظره في مقدمة الكاتب يرى بوضوح أنه سلك مسلك العشوائية في التصنيف والفوضوية في الكتابة، ويشاهد بجلاء أنه نهج سبيل الارتجالية في التأليف، فجاء طرحه ركيك الأسلوب متداخل الموضوعات ممتزج الأفكار مختلط المباحث، يسوده الخلل ويشوبه الاضطراب، وعليه سمة التكرار الذي لا داعي له، فهو لا يتناول الموضوع الذي يبتغي رده بتمام ترتيب وحسن تنسيق فيذكره، ومن ثم يعقب عليه بالرد مبينا خطأه وموضحًا وجه الصواب بأدلة الكتاب والسنة، ونقل كلام أهل العلم موثقًا معزوًا إلى مصدره.

ولعل هذه الخلل المنهجي الواضح الذي طغى على مقدمة الكاتب وشوهها يرجع لعدة أسباب:

أولًا: جهل الكاتب لفن الكتابة وأصولها، وعدم إدراكه لطريقة التأليف وضوابطه، وعدم معرفته لأسلوب التصنيف وقواعده.

ثانيًا: قلة بضاعته من العلم الشرعي المؤصل الذي ينطلق من أصوله بالرد والمناقشة ويدار على ضوئه الجدال والحوار ويتضح الخطأ من الصواب.

---

(١) وهي مقدمة وضعها الكاتب المجهول لست رسائل جمعها ووضع لمجموعها عنوانًا أسماه «التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني» فصار كأنه كتابًا وليس جمعًا، ومن النباهة أن يكون العنوان دالًا على ما حواه الكتاب واشتمل عليه..

ثالثًا: لو أورد الكاتب كلام الشيخ واضحًا جليًا وأتى به بدقة وأمانة ثم ذهب ليبحث عن أدلة الكتاب والسنة وأقوال العلماء المعتبرين لوجد فيها ما يؤيد كلام الشيخ وينصره، ولم يظفر بما يدعم رده ولم يجد فيها ما ينصر كذبه وبهتانه، ويعضد بدعته وانحرافه، ويؤازر باطله وضلاله، ويؤكد فكرته الجائرة ويصوب نظرته الحائرة ويؤيد تلبيسه وتدليسه.

رابعًا: ربما أنه سلك هذا الأسلوب الركيك والطريقة الملتوية؛ ليضفي على ضلاله صفة التمويه والتدليس ويجلل باطله برداء اللبس والتلبيس، فيربك نفس القارئ ويشتت ذهنه، فيقع في شراك شباكه المأفونة ويرتكس في بؤرة فكرته الآسنة، فلبّس الأمور؛ ليروج الكذب والزور.

خامسًا: لو أورد الحقيقة وأظهرها بدقة وأمانة، فذكر كلام الشيخ المؤصل كاملًا ثم عقبه برده التائه الجائر وتعقبه السخيف الحائر؛ سيجد القارئ المنصف الحق في كلام شيخ الإسلام يلوح ويبصر المطلع الحقيقة ناصعة بوضوح، ولن يصل رد الكاتب وتعقبه لمستواه، ولن يقاربه فيرفضه القارئ ويأباه المطلع، وهذا ما لا يريده الكاتب ولا يبتغيه[1].

---

(١) وقد حاول أن يفعل ذلك ولكنه أخفق ففي (ص٦٠) ذكر كلامًا للشيخ، وعقب بقوله (فانظر إلى هذا الكلام الذي هو ظاهر في الفساد)، وفي (ص ٦٢) ذكر كلامًا للشيخ ثم رده بقوله (نعوذ بالله من الفساد والمفسدين) هذان مثالان يتبين منهما أن الكاتب لا يمكن أن ينازل علم شيخ الإسلام ويبارزه بجهله الكثيف.

(صفة المقدمة)

والمتبع المعتاد أن المقدمة التي يضعها أي كاتب لأي كتاب تكون وصفًا لما اشتمل عليه الكتاب وما حواه وتضمنه من مسائل، وتطرق لما سيتناوله في كتابه من موضوعات، أو ما يشتمل عليه من رسائل، وربما يزيد بعضهم أشياء ينبه فيها القارئ ببعض التنبيهات والملاحظات المتعلقة بالكتاب بأسلوب مشوق مرتب وطرح جذاب مهذب يجعل القارئ يتابع قراءة الكتاب ويواصل مطالعته، فالمقدمة إطلالة على الكتاب، فيدرك القارئ من المقدمة ما في الكتاب وهدف الكاتب ومراده مما كتب وقصده مما جمع(١).

* * *

---

(١) ينظر كتاب «فن المقالة» لصالح أبو أصبع ومحمد عبيد الله (ص٣٠)، و«الخطابة وإعداد الخطيب» لتوفيق الواعي (ص٩١)، وكتاب «فن الكتابة والتعبير» لمحمد علي أبو حمدة (ص٤٩).

(صفة مقدمة الكاتب)

و حينما وقع نظري على مقدمة الكاتب وأطرقت أتأمل فيها، وجدت أنها تسير باتجاه غير اتجاه الكتاب، وتنحى منحًا غير منحاه، وكأنها وضعت لكتاب آخر[1].

فمثلًا قال في الصفحة الخامسة بعد الحمدلة: "فإن الدافع لجمع هذا الكتاب أسباب منها:

أولًا: كثرة الجهل والجهلاء همج رعاع أتباع كل ناعق غرتهم الدنيا ورنين وبريق الذهب الزائل حتى باعوا دينهم بعرض من الدنيا".

أقول: الذي يقرأ هذا السبب الذي صدر به الكاتب كلامه يقفز إلى باله ويدور في خياله مباشرةً أن الكاتب جمع رسائل في بيان فضل العلم وشرفه، وإظهار عظمة منزلة العلماء وجلالة مكانتهم، وسوء الجهل وقبحه، ووضاعة مرتبة أهله، ويتبادر لذهنه أن الرسائل التي جمعها فيها تحذير من ترك العلم وتنفير من هجره، وأنها رسائل تبين مغبة ترك التعلم، والإعراض عن طلب العلم والزهد فيه، والإقبال على الدنيا وزخرفها والانشغال بها.

وربما يظن من علق بذهنه عنوان الكتاب أن شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الدعاة إلى الدنيا والإقبال عليها، ومن المزينين لزخرفها للناس والناهين عن تعلم العلم وطلبه، والصادين عن تعليمه وتدريسه وبذله، فيريد الكاتب الرد عليه من هذا الجانب، ولكن سيصاب بالدوار؛ إذ إنه يعلم حال الشيخ المتداولة المشهورة وسيرته المعروفة المسطورة أنها عكس ذلك تمامًا هذا أمر يعلمه ويستيقنه بداهة العامة والخاصة.

---

(١) الكتاب حوى ست رسائل متنوعة «الموضوعات».

(التشكيك بمقاصد الخصوم ميراث فرعوني)

ولعل الكاتب يقصد بذكر هذا السبب التشكيك بمقاصد أهل السنة والجماعة والطعن بنياتهم؛ إذ هم الذين تمسكوا بالحق ودعوا إليه، ونشروا كتب الشيخ وأذاعوا علمه وصبروا على ذلك، وبذلوا جهدهم وأموالهم وأوقاتهم لهذا الغرض النبيل والمطلب الشريف حتى أثمر - بحمد الله - جهدهم وشكر سعيهم، فتبرم من ذلك وضاق به ذرعًا، فوصمهم بما وصفهم به مفتتحًا مقدمته بالاتهام والسب والشتم، كما أشار إلى هذا المراد وكرره في خاتمتها، ولكنه لم يعرف أن يصيغ العبارة صياغة علمية، ولعله حينما كتب ذلك السبب - الذي أقض مضجعه - ظن أنه لن يعرف ولم يع أنه في زمن السر فيه يعلن والمخفي فيه يظهر، ومن قرأ هذا السبب مجردًا يظن أن الكاتب في مصاف السلف الزهاد وفي مراتب العلماء العباد.

واتهام أهل الحق في مقاصدهم ونياتهم والطعن في فساد مرادهم سلاح صدئ متآكل استخدمه فرعون وقومه، فما نفعهم وما أجدى أمام زحف الحق وأهله، فقد قالوا وبئس ما قالوا: **﴿وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾**، **﴿إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾**.

* * *

(السبب الثاني لجمع الكاتب الرسائل وتطاوله على الأمة)

ثم ذكر الكاتب في الصفحة الخامسة السبب والدافع الثاني لجمعه الرسائل فقال: "**ثانيًا**: تحول الأحوال فكثير منهم يرون التلقي مشافهة من الأكابر عادة القدماء، وهذا العصر يغني عن الاستماع والإملاء، وانتشار الكتب يوجز الوقت ويغني عن العلماء.".

أقول:

أولًا: هل جمع الكاتب رسائل في الحث على طلب العلم وأدبه، والدعوة إلى الرحلة لذلك والسير في الأقطار لثني الركب في حلق أهل العلم والجلوس بين أيدي العلماء، وحضور مجالسهم ومشافهتهم، واستماع دروسهم والأخذ من أفواههم وذكر حال وقال من سلف في ذلك؟

ثم مع هذا الأسى والأسف والتوجع والحزن والتلهف والتفجع هلا أبرز الكاتب اسمه؛ لنرى هل عرف بكثرة شيوخه وشهر بالتطواف في البلدان والتجوال في الأقطار والأخذ عن علمائها حتى حاز قصب السبق في ذلك المضمار، وحصل على إجازات متنوعة في علوم شتى ومن علماء عدة، فصار قدوة في هذا الشأن يدعو إليه بفعله وقوله؟ أم أنه تربى في بلده وترعرع في قطره ولم يكتسب العلم المؤصل لا من الكتب ولا من أفواه العلماء حيث إن مقدمته تدل على إفلاسه من الأمرين.

ثانيًا: مَنْ هم يا ترى العلماء الذين أظهر لأجلهم الأسى والحزن لما لم يتلق العلم منهم وأعطاهم صفة الأكابر؟

لماذا لم يصفهم لنا أو يذكر أسماءهم؛ ليأخذ القراء وطلاب العلم بنصيحته ويهرعوا إليهم مسرعين زرافات ووحدانا، ويجثوا بركبهم بين أيديهم فيفيدوا من علومهم وينهلوا من معارفهم، إلا أنه لو صنع ذلك لانكشف حاله وافتضح وسقط القناع.

ثالثًا: هذا الوصف لأكثر الأئمة بأنهم مدبرون عن علمائهم منفضون عن حلقهم تاركون لدروسهم هاجرون مجالس علمهم؛ كذب محض ومصادمة للحقائق ومكابرة للواقع، فما زال طلاب العلم ورواد المعارف يتوافدون على من يرونه من أهل العلم والديانة والسنة والاستقامة، فالأمة ولله الحمد مقبلة بقلبها وقالبها على علمائها محترمة لهم، فمن وجدوا فيه أهلية تجمهروا حوله وجلسوا إليه وأخذوا العلم عنه، وسألوه وعملوا بتوجيهه وأخذوا بإرشاده الذي منه ما اتفق عليه علماء الأمة قاطبة، وهو الاهتمام بكتب السلف والإكثار من مطالعتها والنظر فيها والاستفادة منها، ومن ذلك كتب جامع علوم السلف ومحققه شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ومن اختطفته أيدي أهل البدع وعلق في شباك أهل الضلال واختلسته أفكار أهل الزيغ والانحراف، فهو في واد مظلم سحيق وجانب ناءٍ بعيد لا ينفذ إليه نصحهم ولا يصل إليه إرشادهم ولا يسمع قولهم.

رابعًا: لعل الكاتب أشرقه ما شاهده وكتم أنفاسه ما أبصره من الفضل الذي وهبه الله للشيخ، وإقبال الناس بكليتهم على كتبه[1] وتواصيهم بها وعكوفهم

(١) وقفة: باع شهاب الدين الملكاوي نسخة «شرح صحيح مسلم» للنووي واشترى كتاب «الرد=

عليها ودراستهم وشرحهم لها، فضاقت نفسه بذلك ذرعًا، واضطرم لهيب الحسد في حنايا نفسه، فأراد أن ينفس عنها بذلك، ولكن لحظات كتابته هل كانت تدور في نفسه وساوس صدقها أن من يقرأ كلامه سوف يترك كتب الشيخ؟ وسوف يقع بإشكال أن الكاتب مجهول، فكيف الوصول إليه والجلوس بين يديه وأخذ العلم عنه، وأخذ رأيه على من يدرس ولمن يقرأ؟

خامسًا: الكاتب يذم الأخذ من الكتب، وهو يضع مقدمة هزيلة ضعيفة سخيفة المعنى متهرية مشوهة المبنى، عدد صفحاتها يقارب عدد صفحات ما جمعه من رسائل، فهل يرى أنها ستحفظ وتقرأ على المشايخ وتشرح كأحد المتون المختصرة المفيدة التي ورثها أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية كالواسطية والحموية والتدمرية التي قرأها وحفظها وشرحها فئام من الناس لا يعلم عددهم إلا الله - سبحانه -؟.

هذا وليعلم أن الدافع له لكتابة هذه المقدمة البائسة وتسطير هذا الهذيان الكسيف أسباب كما ذكر وليس سببين فقط كما كتب، فلعله رأى تلك أسبابًا رثاثًا وعاين مبرم وسائلها أنكاثًا فكتمها، أو أنه أخفى البقية ولم يبح بها؛ لئلا يفتضح أمره ويظهر كامل سوءته وينكشف سائر عورته.

= على النصارى» للشيخ تقي الدين ابن تيمية، فقال في جواب ذلك: إن عندي من «شرح مسلم» نسختان بعت إحداهما واشتريت كتاب الرد ولو لم يكن عندي من «شرح مسلم» نسخة لم يكن بعيب؛ لأن ما في «شرح مسلم» أعرفه، وما في كتاب «الرد على النصارى» أنا محتاج إليه «الرد الوافر» (ص٧٨).

وبعد أن ذكر سببين وسكت عن البقية ذكر في الصفحة الخامسة قول الشاعر:

وما كل من هز الحسام بضارب ولا كل من أجرى اليراع بكاتب

أقول: هذا البيت ينطبق عليه تمامًا ولكن كما قيل في المثل السائر: رمتني بدائها وانسلت[1].

❋ ❋ ❋

---

(١) يضرب لمن يعير بعيبه غيره، وأصل المثل أن سعد بن زيد بن مناة بن تميم كان تزوج رهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رفيدة بن كلب بن وبرة، وكانت من أجمل النساء، فولدت له مالك بن سعد، وكان ضرائرها إذا سابينها، يقلن لها يا عفلاء، فشكت ذلك إلى أمها، فقالت لها: إذا سابينك، فابدئيهن بعفال سبيت، فأرسلتها مثلًا، فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها، فقالت لها رهم: يا عفلاء، فقالت ضرتها: رمتني بدائها وانسلت، فأرسلتها مثلًا، وبنو مالك بن سعد يقال لهم بنو العفيلاء لهذا السبب..

انظر: «أمثال أبي عبيد» (ص٩٢)، و«مجمع الأمثال» للميداني (٢/ ٢٣)، و«المستقصى في أمثال العرب» (٢/ ١٠٣)، و«لسان العرب» (سلل، عفل)، و«فصل المقال» (ص٩٢)، و«زهر الأكم» (٣/ ٦٠)، و«جمهرة العسكري» (١/ ٤٧٥)، و«الفاخر» (٥٠)، و«الحيوان» (١/ ١٦).

(اتهام سافر لعلماء الأمة بتفسيرهم كلام الله ورسوله)

قال الكاتب في الصفحة السادسة: "فترى هؤلاء يهجمون على تفسير الآيات برأيهم والأحاديث بظنونهم، حتى قاسوا الخالق على المخلوق -تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا- ولما كان ابن تيمية عمدتهم ورأس الفتنة قديمًا وحديثًا".

أقول:

أولًا: ليت الكاتب وضع تفسيرًا لكتاب الله وشرحا لأحاديث رسوله يوضح معاني الوحيين ويبينها، ويكشف مشكلها للأمة؛ لتسترشد بأقواله المؤصلة، وتسعد باجتهاده المسدد وتهتدي بالأخذ بتفسيره وشرحه، وليقرأه الناس بتدبر ويطالعوه بتمعن ويصدروا عنه بدلًا أن يأخذوا عن تفاسير من انتقدهم وشروحهم، وإن لم يكن ذلك وأعجزه ما هنالك، فليته أشار إلى مؤلف راقٍ له ليؤخذ برأيه ويقدم اختياره وينظر في ما أرشد إليه ودل عليه، أم أنه لم ترق له كل التفاسير المكتوبة ولم تعجبه كل الشروح المدونة؟

ثانيًا: منهم الذين يهجمون على تفسير الآيات برأيهم..؟

أهم الذين يرجعون في تفسيرهم وشروحهم للكتاب والسنة وكلام الصحب الكرام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وإلى ما خلفه السلف وما دونه أهل العلم ذلك الموروث العلمي المؤصل الرصين الذي أصبح علمًا يدرس؟ أم أنهم الذين يفسرون كلام الله ويشرحون سنة رسوله بمنهج دخيل وهم أهل البدع ومنتحلوا الضلال؟.

فحقيقة هذا الوصف ينطبق عليهم، أما شيخ الإسلام ومن تأثر بمنهجه، فهم يدورون في فلك أسلافهم، ويسيرون على دربهم مستضئين بنور علمهم مهتدين بأقوالهم مأتمين بهم.

ثالثًا: قوله: (قاسوا الخالق) هذه عبارة تنفير وكلمة تشنيع يطلقها دائمًا أهل البدعة والضلالة على أهل السنة، والحقيقة أن أهل البدع هم الذين قاسوا الخالق على المخلوق؛ لأنهم شبهوا أولًا وعطلوا ثانيًا.

رابعًا: قال الكاتب هذا القول المجازف وفاه به بعد أن ذكر أنهم جهلة رعاع أتباع كل ناعق وأنهم طلاب دنيا، فهل القارئ مهما بلغ من العلم -إن لم تجتاله شياطين أهل البدع والضلال- سيصدق بهذا الافتراء الفاضح والكذب الواضح؟ إذ من عرف حال الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وخبر علم من تتلمذ على كتبه يعلم أن شيخ الإسلام لا يمكن أن يكون عمدة من هذه صفته؟

خامسًا: مما يكشف هذا الكذب والافتراء ما رقمه الشيخ وسطره، وما حققه وحرره في كتبه، وما كتبه ودونه من تأثر به حتى شع نور مؤلفاتهم في كثير من البقاع، وأشرق ضياء كتبهم في عموم البلاد، وهي كغيرها من كتب أهل السنة والجماعة زاخرة بذم من يفسر القرآن برأيه، وطافحة بنفي التشبيه والزجر عنه، والرد والإنكار على من قال به، وقاس الخالق الكامل من كل وجه على المخلوق الناقص من كل وجه ومليئة بتبديع؛ بل تكفير من سلك هذا المسلك وسار بهذا السبيل.

ولنأخذ من أقوال شيخ الإسلام مثلًا قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"وقد تبين بذلك أن من فسر القرآن والحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين، فهو مفترٍ على الله ملحد في آيات الله محرف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام"[١].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: " فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام"[٢].

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"ربما طالعت على الآية الواحدة مائة تفسير.."[٣].

ولو نقلت كلامه وكلام غيره ممن تأثر به في هذا الموضوع لطال المقام.

❊ ❊ ❊

---

(١) «الفتاوى»(١٣/ ٢٤٣).

(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٣٧١)«مقدمة في أصول التفسير».

(٣) «العقود الدرية» (ص٢٦).

(وصف الكاتب العلماء بوصف نابئ بذيء)

ثم قال الكاتب في الصفحة السادسة عن شيخ الإسلام: "أفتتن به الأغرار وبالعبارات الرنانة (الشهيد شيخ الإسلام) وغيرها من الكلمات الزائفة ".

أقول: أولًا: من هم الأغرار الذين اغتروا بالشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وافتتنوا به؟

الذي يثبته التأريخ ويبرهن عليه الواقع أنهم أئمة الدين وحماته وعلماء الأمة وهداتها، فهم الذين كرروا النظر في كتب الشيخ ودرسوها، وحثوا على مدارسة ما خلفه، وحققوه وطبعوه ونشروه وحفظوا بعض رسائله ودرسوها وشرحوها، ونقلوا أقواله واستشهدوا بها، ومدحوا الشيخ وعلمه، وأثنوا عليه خيرًا وحمدوا مسعاه، فإذا كان هؤلاء أغرارًا في نظر الكاتب فمن الناس غيرهم، وليسم الحذاق الأذكياء، وليصف لنا الأكفاء الأكياس، وليخبرنا بالعقلاء النبل.

ثانيًا: من الذين غروهم وجعلوهم يفتتنون بالشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمدحه والثناء على ما خلفه كذبًا وقلبوا الحقيقة ؟

إنهم علماء الأمة الربانيون، فإذا كان علماء الأمة يغررون بها ويلبسون عليها ويغشونها فيمدحون من ليس بأهل للمدح ويرفعون شأن من لا يستحق؛ فلنسحب الثقة منهم ولننسف أقوالهم في جميع من مدحوا، ولنبطل تزكياتهم في كل من زكوه، ولنتجه صوب كاتب مجهول ونحو شخص مدخول ليسمي لنا غيرهم لنأخذ منهم.

ثالثًا: في قول الكاتب هذا إساءة ظن بعلماء الأمة الذين مدحوا الشيخ وأثنوا عليه، وقدح بعدالتهم واتهام لنصحهم؛ إذ إنهم صاروا في ميزان حكمه خونة أثنوا على الشيخ ومدحوه ودافعوا عنه مع كفره وزندقته، وهذا غش ظاهر وخيانة

واضحة للأمة، فما نوع فكر وفهم ومعتقد وعقل واتجاه هذا الكاتب المجهول؟ حيث وصف علماء الأمة بأنهم أغرار ويغررون بها ويجرونها للضلال، ومدحوا من يستحق الذم؛ بل جعلوه إمامًا مع كفره وزندقته ومروقه من الدين.

رابعًا: لماذا لم يغتر علماء الأمة بغيره ولم يغرروا به؟.

بل نراهم تعاملوا مع من استحق الذم فذموه وكشفوا قبح حاله وبينوا سوء مقاله بلا مواربة ولا مجاملة لأحد.

خامسًا: لعل ذنب هؤلاء العلماء المغرر بهم وخطأهم أنهم لم يطلعوا على مقدمة الكاتب؛ ليتبصروا في الشيخ وليعلموا حقيقته؛ إذ أن الكاتب يملك من العلم والعقل والإدراك ما لا يملكون ويعرف ما لا يعرفون، ولكنهم يوم عرفوا الشيخ وعلمه ومدحوه وأثنوا عليه وحثوا على مطالعة ما كتبه وقراءة ما دونه كان الكاتب في عالم آخر فلم يكن شيئًا مذكورًا !

سادسًا: العالم يرفعه الله بعلمه وعمله وإخلاصه وصدقه ومجاهدته، وأما الألفاظ اللامعة والعبارات البراقة ما كانت لتغر أهل العلم والرصانة أولو الفهم والرزانة وأصحاب الفضل والديانة، والأمة تعرف جيدًا أن النياشين البراقة والألقاب اللامعة لا تغني عن أصحابها شيئًا مع الجهل والبلادة، فكم من شخص يحمل عدة ألقاب ولم تنفعه يومًا من الدهر إذ كان جاهلًا.

سابعًا: من نظر في كتب التاريخ والتراجم والسير يرى أن لفظة شيخ الإسلام لم يطلقها الأئمة والمترجمون إلا على من يستحقها، ولذا لم تطلق بالتتبع إلا على ١٩٨ شخص فقط[1] رغم كثرة العلماء.

---

(١) انظر هذا التتبع في كتاب «البدر التمام» لسعد فهمي أحمد.

(ابن تيمية حاز لقب شيخ الإسلام)

ثامنًا: العلماء الذين أطلقوا على ابن تيمية لقب شيخ الإسلام[(١)] أئمة أفذاذ وعلماء أجلة ممن يوثق بعلمهم ودينهم وأمانتهم ونصحهم، ذكر منهم ابن ناصر الدين الدمشقي ٨٧ عالمًا ثم قال ابن ناصر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"ولقد تركنا جمًا غفيرًا وأناسي كثيرًا ممن نص على إمامته" [(٢)].

قال محمد ابن الصفي عثمان ابن الحريري الأنصاري الحنفي: "إن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن"[(٣)].

وقال مرعي الكرمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وقد أثنى الأئمة الأعلام على هذا الإمام ولقبوه بشيخ الإسلام، وأفردوا مناقبه بالتصانيف وتحلت بذكره التواريخ والتآليف، ولم ينكره إلا من جهل مقداره وخطره ومن جهل شيئًا أنكره"[(٤)].

وقال أيضًا: "وبالجملة فذكر العلماء الأعلام الذين ترجموا ابن تيمية بشيخ الإسلام وأثنوا عليه مما يطول وهم كثير جدًا"[(٥)].

قال ابن حجر العسقلاني: "ولقد افتخر قاضي القضاة تاج الدين السبكي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى - في ترجمة أبيه الشيخ تقي الدين السبكي في ثناء الأئمة عليه، بأن

---

(١) انظر معاني شيخ الإسلام في «الرد الوافر» (ص٥١)، واستعمل هذا اللفظ قديمًا فقد استعمله الإمام أحمد وأطلقه على أحمد بن يونس وأطلقه الشافعي على ابن زنجويه «الجواهر المضيئة» (ص١٥٧).

(٢) «الرد الوافر» (ص٢٣٩).

(٣) «الرد الوافر» (ص٥٧و ١٠٢).

(٤) «الشهادة الزكية» (ص٢٤ – ٢٥).

(٥) «الشهادة» (ص٦١).

الحافظ المزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لم يكتب بخطه لفظة شيخ الإسلام إلا لأبيه وللشيخ تقي الدين ابن تيمية وللشيخ شمس الدين ابن أبي عمر، فلولا أن ابن تيمية في غاية العلو في العلم والعمل ما قرن ابن السبكي أباه معه في هذه المنقبة، ولو كان ابن تيمية مبتدعًا أو زنديقًا ما رضي أن يكون أباه قرينًا له"[١].

تاسعًا: كثرت ألفاظ التبجيل وعبارات التفخيم التي أطلقها مترجموا الشيخ وكتاب سيرته.

وأما كون محبي الشيخ أطلقوا عليه (الشهيد)، فهذا لم أقرأه في تراجم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وإن أطلقها بعض المعاصرين على اعتبار أنه مات مسجونًا مظلومًا صادعًا بالحق ومجاهدًا بكلمته، فلا تثريب عليهم فقد جاء في الشرع إطلاق لفظ الشهيد على عدة أصناف قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**المبطون شهيد، والمطعون شهيد**»[٢]، وقال: «**من قتل دون ماله فهو شهيد**»[٣]، وقال «**ما تعدون الشهيد فيكم؟**» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «**إن شهداء أمتي إذًا لقليل**»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «**من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد**»، قال ابن مقسم: أشهد على أبيك في هذا الحديث أنه قال: «**والغريق شهيد**»[٤].

---

(١) «الرد الوافر» (ص٢٥٠) وكلام التاج السبكي المنقول في ««طبقات الشافعية» الكبرى» (٦/ ١٦٨).

(٢) «البخاري» (٧/ ١٣١).

(٣) «البخاري» (٣/ ١٣٦)، و«مسلم»(١/ ١٢٤).

(٤) «مسلم» (٣/ ١٥٢١).

عاشرًا: أطلق الكاتب في مقدمته ألفاظ التبجيل والاحترام وألقاب الإكبار والتقدير على أشاعرة متصوفة لا يقاسون بشيخ الإسلام ابن تيمية عند من عنده أدنى علم ومعرفة وعدل وإنصاف.

مثل:

١- الحصني كرر الكاتب وصفه بالعلامة[١].

٢- ابن الحاجب قال عنه الكاتب: الإمام مرتين[٢].

٣- ابن عربي الطائي.

❊ ❊ ❊

(١) (ص٧ ص٣٦ وص٥٠ وص٩١).

(٢) (ص٦٨ وص٦٩ وفي ص٩٠و٩١و٩٢) أمثلة آخرى.

(الحقد والحسد يقود لكذب مكشوف)

ثم قال الكاتب في مقدمته في الصفحة السادسة: "وعكفوا على كتبه ومؤلفاته وتركوا كتب ومؤلفات الأئمة الأعلام والجهابذة الأخيار".

أقول:

أولًا: عكوف الناس على كتب ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وإعجابهم بها وإقبالهم على مؤلفاته وتقديرهم لها ودراستهم لمصنفاته؛ بل وحفظهم لرسائله يشرح الصدر ويفرح النفس، وهو أمر معروف وفعل مألوف وثابت محسوس مشاهد لا ينكر، فقد وضع الله لكلامه ذيوعًا ورواجًا، وجعل لقوله شيوعًا وانتشارًا؛ لما يحمله من نضوج في الفكرة وموضوعية في الطرح، وتأصيل في المبدأ وقوة في الحجة، ومرجعية علمية فذة وعقلية نادرة، وتأصيل علمي أصيل، والأمة بعلمائها تعي جيدًا ما تقرأه وتميز بوضوح ما تتلقاه وتدرسه، ولولا أن كتب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- تستحق ذلك الإقبال والمدح والإعجاب والإطراء لما فعلوا بها ما فعلوا، فلم يقبلوا عليها مجاملة لمؤلفها الذي اشتمل عليه لحده منذ قرون، ولا مداهنة لطابعها، ولا رهبة لسيف سلطان وبطش حاكم، ولا رغبة لما في يده، فلم يجبروا على ورودهم عليها وتعلق نفوسهم بها.

ثانيًا: إقبال الناس على كتب ومؤلفات شخص ما وتنافسهم على حيازتها فضل من الله ومنة يمن بها على من يشاء من عباده ﴿**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم**﴾، قال سبحانه: ﴿**أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ**﴾، وقال: ﴿**قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ**﴾.

وله أسباب ودوافع يطول ذكرها، وجدت بكتب الشيخ ومن ضاق ذرعا بهذا الفضل فليجهد جهده ليصده، وليعمل حيلته ليرده ﴿**ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها**﴾، وإن كان له طريق إلى قلوب الناس وسبيل إلى عقولهم، فليسلكه ليحول بينهم وبين ما يشتهون من كتب الشيخ، وليكون سدًا منيعًا وسياجًا متينًا بينهم وبين ما يقرؤون، وليعمل حيله وحيله لتحقيق هذا الهدف المشين.

❊ ❊ ❊

(شذرات من ثناء العلماء على كتب الشيخ)

ثالثًا: لقد أثنى علماء الإسلام والأئمة الأعلام على كتب ومؤلفات ورسائل وفتاوى الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أعظم ثناء وأعطره وأزكاه، وذكروها بخير، وهم الذين عرفوا كيف كان غروب الشيخ وطلوعه وسبروا من أين اتفق طيرانه ووقوعه، وهنا أذكر بعض كلامهم:

قال الإمام الذهبي: "صنف شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- التصانيف البديعة التي سارت بها الركبان والتي لم يسبق إلى مثلها ولا يلحق في شكلها"[١].

وقال: "ولقد سارت بتصانيفه الركبان في فنونٍ من العلم وألوان، لعلَّ تواليفه وفتاويه في الأصول والفروع، والزهد والتفسير، والتوكل والإخلاص، وغير ذلك تبلغ ثلاث مئة مجلد، لا بل أكثر"[٢].

وقال ابن عبد الهادي: "ولا أعلم أحدًا من متقدمي الأمة ولا متأخريها جمع مثل ما جمع، ولا صنف نحو ما صنف، ولا قريبًا من ذلك مع أن كثيرًا من تصانيفه إنما أملاها من حفظه، وكثيرًا منها صنفه في الحبس وليس عنده ما يحتاج إليه من الكتب"[٣].

وقال: "لقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه وجمعها وإصلاح ما فسد منها

---

(١) «المعجم المختص» (ص٢٥)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٧)، «الرد الوافر»، (ص٦٣).

(٢) «ذيل «تاريخ الإسلام» من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

(٣) «ذيل» (٢/ ٣٩٢)، «مختصر أخبار البشر» لابن الوردي (٢/ ٤٠٦)، «العقود الدرية» (ص٢٦).

ورد ما ذهب منها ما لو ذكرته لكان عجبًا يعلم بـه كـل منـصف أن لله عنايـة بـه وبكلامه؛ لأنه يذب عن سنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(١).

قال أحمد بن مري -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "والله أن شاء الله ليقيمن الله سبحانه لنصر هذا الكلام ونشره وتدوينه وتفهمه، واستخراج مقاصده واستحسان عجائبه وغرائبه رجالًا هم الآن في أصلاب آبائهم"(٢).

قال البزار: "أما مؤلفاته ومصنفاته فإنها أكثـر مـن أن أقـدر عـلى إحـصائها أو يحضرني جملة من أسمائها؛ بل هذا لا يقدر عليه غالبًا أحد؛ لأنها كثيرة جدًا كبـارًا وصغارًا وهي منشورة في البلدان فقل بلد نزلته إلا ورأيت فيه تصانيفه"(٣).

وقال: "وجعل مآثره لإمامته أكبر شهادة"(٤).

وقال ابن رجب: "أما تصانيفه -رَحِمَهُ اللَّهُ- فهي أشهر من أن تذكر وأعرف من أن تنكر سارت مسيرة الشمس في الأقطار وامتلأت بهـا الـبلاد والأمـصار وقـد جاوزت حد الكثرة فلا يمكن لأحد حصرها ولا يتسع هذا المكان لعد المعـروف منها وذكرها"(٥).

وقال الألوسي عن كتب الشيخ: "فلا يقوم غيرها مقامها من الكتـب الـسابقة واللاحقة على ما لا يخفى على منصف"(٦).

---

(١) «العقود الدرية» (ص٦٦).

(٢) «قطعة من مكتوب الشيخ الإمام أحمد بن مري» - تحقيق محمد إبراهيم الشيباني -(ص١٦-١٨).

(٣) «الأعلام العلية» (ص٥٣).

(٤) «الأعلام العلية» (ص١٨).

(٥) «الذيل» (٢/ ٤٠٣).

(٦) «غاية الأماني» (٢/ ٤٢٦).

وقال الشوكاني: "فنشر الله من فوائده ما لم ينشر بعضه لأحد معاصريه، وترجمه أعداؤه فضلًا عن أصدقائه بتراجم لم يتيسر لهم مثلها، ولا ما يقاربها لأحد من الذين يتعصبون لهم، ويدأبون في نشر فضائلهم ويطرؤون في إطرائهم، وجعل الله له من ارتفاع الصيت وبعد الشهرة ما لم يكن لأحد من أهل عصره"[١].

وقال باحث الندوة العالمية: "ابن تيمية من المؤلفين الذين لهم تأثير كبير على أهل الإسلام من الزمان الغابر إلى الآن خاصةً أهل السنة"[٢].

وقال إبراهيم العلي: "وما يرى اليوم من كثير من الكتب التي يعتمد عليها طلبة العلم في مختلف العلوم الإسلامية، فهي من تأليف تلاميذه – أي ابن تيمية – وتلاميذهم الذين ملأوا الدنيا علمًا وفضلًا، ولا يمكن لطلبة العلم أن يستغنوا عنها أبدًا"[٣].

وفي تعب من يحسد الشمس ضوئها ويطمع أن يأتي لها بضريب

وقد قيل: لا يعرف الفضل لأهله إلا أهل الفضل.

* تنبيه للخصوم حماقة يكررونها وهي حرق كتب الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ–[٤].

رابعًا: قوله: "وتركوا كتب ومؤلفات الأئمة الأعلام والجهابذة الأخيار..".

---

(١) «أدب الطلب» (ص١٤).

(٢) «الندوة العالمية للشباب» (ص٢٠٧).

(٣) «شيخ الاسلام أحمد بن تيمية» (ص١٣٦).

(٤) «شيخ الاسلام أحمد بن تيمية» (ص٣٧٦).

مجازفة وظلم لأهل الإسلام وكذب على علماء الأمة، فما زال أنصار دعوة الشيخ يحققون كتب السلف ويطبعونها بأفخر الطبعات وينشرونها ويقرؤونها وينهلون مما دونه أصحابها ويدرسونه ويتواصون به[١].

والواقع شاهد لذلك إلا إذا قصد بالأئمة أهل البدع والضلال، فحق لأهل الحق والهدى الإعراض عنهم وعن كتبهم.

خامسًا: شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يكثر في كتبه من النقل عن الأئمة ويستفيد من كتبهم.

❋ ❋ ❋

(١) جمع نبيل محمد محمودا كتابًا سماه «كتب حث العلماء على قراءتها»، وكل من ألف في طريقة طلب العلم ذكر لكل مرحلة كتبًا منوعة لعلماء الأمة وكذا الدورات العلمية تنوع فيها الكتب.

(تمسك الشيخ واتباعه بالكتاب والسنة يظهر كذب الكاتب)

ثم قال الكاتب في الصفحة السادسة: "وردوا نصوص الكتاب والسنة الثابتة المطهرة أجارنا الله من هذه الفتنة".

أقول: أولًا: من يعنيهم الكاتب برد نصوص الكتاب والسنة هم المقبلون على كتب الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- مع أن الواقع يشهد أنهم تأثروا بالشيخ وغيره ممن دعا للأخذ بالكتاب والسنة، ونبذ التقليد وطرح الجمود الذي سلكه الكاتب وأضرابه.

يدل على ذلك ويؤيده ويفضح هذه الدعوى الباطلة ويكشف هذا الكذب والبهتان والزيف، ويظهر صاحبه في العراء أمور عدة منها:

١- منهج الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- معروف مشهور، وسيرته معلومة واضحة في تعظيمه للكتاب والسنة والدعوة للأخذ بهما، وطرح كل قول لا يتوافق معهما مع احترامه للعلماء وتقديره لهم ومعرفته لمنزلتهم، وثنائه عليهم، والتماس الأعذار لهم، والاستفادة مما خلفوه والنظر بما دونوه ومطالعة علومهم والاستضاءة بنور فهومهم[(١)]، ومن أسباب قيام بعض أهل عصره عليه تركه المألوف من التمذهب والتقليد المبالغ فيه، ودعوته الجادة للعودة بالأمة للكتاب والسنة والتمسك بهما والصدور عنهما.

٢- سطر الشيخ أقوالًا في ذلك اختار منها نماذج: قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فعلى العبد أن يسلم للشريعة المحمدية الكاملة البيضاء الواضحة"[(٢)].

---

(١) وقد وضع كتابه الشهير «رفع الملام عن الأئمة الأعلام».

(٢) «مختصر الاستغاثة في الرد على البكري» (١/ ١٦٧).

وقال -نفعنا الله بعلمه: "وليس لأحد أن يعارض الحديث الصحيح عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقول أحد من الناس"(١).

وقال - غفر الله له ـ: "من فارق الدليل ضل السبيل ولا دليل إلا ما جاء به الرسول" (٢).

٣- ذكر أهل العلم هذا الأمر وسطروه في كتبهم ودونوه في ترجمته، وهنا أسوق بعضًا منها:

قال المزي: "ما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ولا أتبع لهما منه"(٣).

وقال البزار: "وكان لا يذكر رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قط إلا ويصلي ويسلم عليه، ولا والله ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه"(٤).

وقال أيضًا: "وما علمنا أنه اشتهر عن أحد منذ دهر طويل ما اشتهر عنه من كثرة متابعته للكتاب والسنة والإمعان في تتبع معانيها والعمل بمقتضاهما، ولهذا لا يرى في مسالة أقوالًا للعلماء إلا وأفتى بأبلغها موافقة للكتاب والسنة، وتحري الأخذ بأقواها من جهة المنقول والمعقول"(٥).

---

(١) «رفع الملام» (ص٥٤).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٣٠٤).

(٣) «شذرات الذهب» (٦/ ٨٤) «العقود الدرية» (ص٧).

(٤) «الأعلام العلية» (ص٢٨).

(٥) «الأعلام العلية» (٢٨ – ٢٩).

وقال ابن الزملكاني: "ما رأينا في عصرنا هذا من يستجلي النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل يشهد القلب الصحيح أن هذا هو الاتباع حقيقة"(١).

وقال الذهبي:"ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية، واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق إليها"(٢).

وقال أيضًا: "وأهين في نصر السنة المحضة حتى أعلى الله مناره"(٣).

❊ ❊ ❊

---

(١) «مقدمة علم الحديث» لابن تيمية ص٥٤.

(٢)«الدرة التيمية في السيرة التيمية عن العلماء العزاب » (ص١٦٩).

(٣) «معجم الشيوخ» (٦/ ٨١).

(اتباع الشيخ يخالفونه إذا ظهر لهم أن قوله مرجوح)

٤- إن الذي يقبل على كتب الشيخ ويعكف عليها وينهل مما خلفه ويرتوي مما ورثه من علم مؤصل؛ لابد وأن يتأثر بمنهجه القويم وطريقته المستقيمة، وهي الأخذ بالكتاب والسنة والصدور عنهما، وهجر الأقوال التي لا دليل عليها ونبذ التقليد الأعمى واطراحه، ومن أعظم الدلائل على تأثرهم بهذا المنهج القويم أن الشيخ إذا أخطأ لا يسيرون معه؛ بل يدعون قوله ويتبعون الدليل، وهذا معروف من شرح العلماء لكتب الشيخ واختياراتهم العلمية، فأخص تلاميذ الشيخ ابن القيم - رحمهما الله - فكل يعلم أن له اختيارات تخالف اختيارات الشيخ، وهي مبثوثة في كتبه.

قال بكر بن عبد الله أبو زيد: "وقد حصل لي بالتتبع والمقابلة أن ابن القيم خالف شيخه ابن تيمية في عدد من مسائل الخلاف المشهورة.. ثم ذكر أربع مسائل خالف فيها ابن القيم شيخ الإسلام[(١)].

ترجم ابن حجر للقونوي[(٢)] وقال: "وكان يعظم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ويذب عنه مع مخالفته له في أشياء وتخطئته له".

وقال: "حضر عنده ابن جملة فحط على ابن تيمية، فقال القونوي بالتركي: هذا ما يفهم كلام الشيخ تقي الدين.

وقال الصفدي: "وكان مع مخالفته للشيخ تقي الدين بن تيمية وتخطئته له في أشياء كثيرة، يثني عليه ويعظمه ويذب عنه"[(٣)].

---

(١) «ابن القيم الجوزية حياته - آثاره - موارده» (ص١٥٠).

(٢) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢).

(٣) «أعيان العصر» (٣/ ٢٩٠) و«الوافي بالوفيات»(٣٠/ ١٤٨).

قال الذهبي: "إنني لا أعتقد فيه العصمة، كلا! فإنه مع سعة علمه، وفرط شجاعته، وسيلان ذهنه، وتعظيمه لحرمات الدين، بشرٌ من البشر،.. مع أني مخالفٌ له في مسائل أصلية وفرعية، قد أبديت آنفًا أن خطأه فيها مغفور، بل قد يثيبه - الله تعالى - فيها على حسن قصده، وبذل وسعه، والله الموعد... وإن أنت عذرت كبار الأئمة في معضلاتهم، ولا تعذر ابن تَيْميَّة في مفرداته؛ فقد أَقررت على نفسك بالهوى وعدم الإنصاف!..

ولا هو يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتي بها اتفق؛ بل مسائله المفردة يحتج لها بالقرآن أَو بالحديث أَو بالقياس، ويبرهنها ويناظر عليها، وينقل فيها الخلاف، ويطيل البحث؛ أُسوةَ مَنْ تقدمه من الأئمة، فإِن كَانَ قد أَخطأ فيها؛ فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كَانَ قد أصاب؛ فله أجران[(١)].

ثانيًا: الكاتب لم يجعل كتابه مثالًا يحتذى وسبيلًا يقتفى فيضعه على وفق الكتاب والسنة، فيستدل لما ذهب إليه بالأدلة النقلية؛ بل خلط فيه أوراق الموضوعات، وأربك ذهن القارئ - أن كان هناك ثمة قارئ - بالعرض الرديء والكلام البذيء.

ثالثا: تصور الكاتب صورة خيالية لا رصيد لها في الواقع، ثم سأل الإجارة منها، فهل هذا التصور موجود حقيقة أو ليزل القارئ ويغويه؟ وهل هذا أسلوب رد علمي؟

---

(١) «ذيل «تاريخ الإسلام» من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة» و«البدر الطالع» و«التاج المكلل».

(استدلال ساقط وقياس مع الفارق)

ثم قال الكاتب في الصفحة السادسة: "فقياما بالواجب الذي عليّ رأيت أن أجمع في هذا الكتاب رسائل الإمام المجتهد السبكي وغيره من المعاصرين لابن تيمية، ووضعت له مقدمة في كشف حاله، فإن هذا ليس أكلًا للحوم العلماء -كما يدعي الجهلة- إنما هو نصرة لهذا الدين، فانظروا كتب الجرح للعلماء تجدوها مليئة بالتحذير من الوضاعين والكذابين ونحوهم، حتى قال الشافعي عن حرام بن عثمان: الرواية عن حرام حرام، فانظر وتمعن".

يرى الكاتب أنه يقوم بأمر وجب عليه، وأن كلامه في الشيخ وسبه له وتهجمه عليه وقذفه بالتبديع والتضليل ورميه بالكفر ليس أكلًا للحوم العلماء كما يدعيه الجهلة في نظره، مستندًا إلى أن العلماء تكلموا في جرح الرجال، ووضع المقدمة لكشف حال ابن تيمية فهو كمن يسب الصحابة – رضوان الله عليهم – ويحتج بأن الله بين حال اليهود والنصارى والمنافقين.

أقول: أولًا: من يقرأ كلام الكاتب يتضح له أنه من العوام، ومن المعلوم أن العوام ومن في عدادهم يسعهم السكوت ولا يجب عليهم الكتابة في التحذير من الكتب وكتابها مهما بلغوا من الضلال؛ لأنهم فقدوا شرط الاستطاعة والأهلية في انكار المنكر، فكيف إذا كان الكاتب عاميًا يتكلم بأحد أئمة الأمة وقادتها.

ثانيًا: سبق أن هذا القول ليس في موضعه؛ إذ أن الجارح جاهل مجهول والمجروح إمام معروف ومشهور، فلا مقارنة ولا قياس بين أقوال أئمة الجرح وقوله.

ثالثًا: لو فتح لكل شخص باب النيل من علماء الأمة وهداتها والوقوع في أعراض أئمتها وكبرائها بحجة الجرح؛ لانسال كم هائل من الجهلة وفوج مقتحم من المغرضين ومشوهي الفكر المشبوهين وقليلي الديانة والمبتدعة يطعنون بأئمة الإسلام.

رابعًا: رغم أن الكاتب يصنفه من قرأ كلامه ضمن شريحة العوام إلا أنه بلغ به الغرور والثقة بالنفس وإكبارها وإعظامها أن رفعها لمكانة سامية ومنزلة عالية، فوضعها في مصاف علماء الجرح والتعديل ليس على مستوى معاصريه فقط؛ بل على مستوى الأئمة الماضين، وقد سبق في المقدمة الإيضاح الثالث الكلام عن هذه النقطة.

خامسًا: إذا كان العلماء تكلموا في جرح رجال استحقوا الجرح، فهم تكلموا في تعديل رجال استحقوا التعديل، وردوا قول من بغى، فجرحهم بغير علم وتناولهم بغير حق وذبوا عنهم وشيخ الإسلام ممن عدله الأئمة لا ممن جرحوه.

سادسًا: من أوجه جهل الكاتب المركب الفاضح وغبائه الكثيف الواضح عمده إلى شيخ الإسلام الذي تتابع العلماء على تعديله والثناء عليه وقياسه برجل تتابع العلماء وأئمة الحديث على جرحه وتوهينه كحرام بن عثمان.

تنبيه: الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ليس بحاجة إلى أن يصفه الكاتب ومن نحا نحوه بالعالم، ولكن لا يفهم أن الكاتب في هذه الفقرة اعترف أن الشيخ من العلماء مع أنه وصفه بالجهل وغيره من الأوصاف في غير هذا الموضع ضمن حملته الصبيانية

النزقة العنترية على الشيخ؛ لأن في ذلك افتقار إلى هذه العبارة كافتقار فرعون يوم قال: ﴿ **إن رسولكم الذي أرسل إليكم** ﴾ ولم يقل موسى له قد اعترفت برسالتي[1].

سابعًا: تكلم بعض من سلف ببعض الأئمة فجر إلى نفسه الملامة.

❊ ❊ ❊

(١) «الفقيه والمتفقه» (٢/ ١٠٠).

(حديث ضعيف ولو صح فالكاتب ليس من أهله)

ثم قال الكاتب في الصفحة السادسة: "وقد قال رسولنا محمد الصادق -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- «**إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم يا ظالم فقد تودع منهم**».

أقول:

أولًا: هل انتهى الكاتب من مجموعة من الظلمة وحذر منهم؟ وشيخ الإسلام ضمن هذه السلسلة، فكتب فيه هذه المقدمة للرسائل التي جمعها وتلاه غيره؛ ليعتبر ذلك مؤلفًا ضمن سلسلة من المؤلفات، فضحت جمعًا من الظلمة وأوضحت ظلمهم وكشفت كتبًا وكتابها؟!

أسد علي وفي الحروب نعامة ربواء تجفل من صفير الصافر

ثانيًا: ترويج الأحاديث الضعيفة وذكرها بهذه الطريقة المرتجلة أمره جد خطير؛ إذ بها يختلط الصحيح بالضعيف، وقد ادعى الكاتب أنه يعظم السنة، ولكنه هنا لم يعز الحديث إلى مصدر من مصادره فضلًا أن يبين ضعفه؛ بل ساقه محتجًا به جازمًا بنسبته للرسول -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- مع أن هذا الحديث ضعيف معلول، كما كرر هذا الصنيع في آخر مقدمته، وسيأتي إن شاء الله.

ثالثًا: كل خصم يستطيع أن يصف خصمه بأوصاف سوء ويلصقها به، ويقول مثل ما قاله الكاتب ويزيد.

❋❋❋

(كثرة الكلام وقلته أمر نسبي)

ثم قال الكاتب الجاهل الذي استحب أن يجهل القارئ اسمه: "فإلى العنيد أقول لك ليس البيان كثرة الكلام إنما البيان إصابة الحق وعند الله تجتمع الخصوم. كتبه ناصح شفوق".

أقول:

أولًا: هذا التعريف لكلمة البيان وإدخال إصابة الحق وعدمه لغو من القول يدل على جهل الكاتب؛ إذ البيان في اللغة معروف أنه الوضوح والظهور، وأما بلسان أهل البلاغة فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[1]. إذًا هذا الكاتب الجاهل المجهول المتخبط لا يدل على كلامه هذا عن البيان لا لغة ولا اصطلاحًا.

ثانيًا: يلمح بهذا أن الشيخ بكثرة كلامه لا يعتبر مصيبًا للحق، وأنه بهذه المقدمة الفريدة مصيب للحق، وهذا هذيان، فكثرة الكلام وقلته لا علاقة لها بإصابة الحق وعدمه، وإذا كان الكلام حقًا وخيرًا فكثرة الخير خير[2]. كما أن قليل الشر شر!

ثالثًا: من نظر في كتب العلم رأى طول بعضها، وأنها بلغت مجلدات؛ بل ربما ألف في المسألة الواحدة مجلد، ولم يذموا بذلك بل حمد صنيعهم.

---

(١) «بغية الإيضاح» (٣/ ٣)، انظر «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» (١/ ٣٤٩)، و«العمدة في محاسن الشعر وآدابه» (١/ ٢٥٤).

(٢) انظر «المجالسة وجواهر العلم» (٥/ ٤٨)، و«مختصر تاريخ دمشق» (٥/ ٩٩)، و«توجيه النظر إلى أصول الأثر» (١/ ٧١)، و«الإحكام في أصول الأحكام» (٢/ ١٣٥).

رابعًا: قوله: (وعند الله تجتمع الخصوم).

أقول: وسيعلم الذين ظلموا الشيخ وحاولوا بقرونهم وأظلافهم إسقاطه وصد الناس عن علمه وذموا وشنعوا على من استنار بعلمه واستضاء بفهمه أي منقلب ينقلبون.



(أيجتمع نصح وشفقة وتحذير من أحد أئمة الإسلام؟)

ثم وقع الكاتب المقدمة بقوله عن نفسه: "كتبه ناصح شفوق".

أقول:

أولًا: العجيب أن هذا الناصح الشفوق لم يكتب اسمه، فهل فعل ذلك يا ترى ليكون أقرب للإخلاص خاصةً في مثل هذه المقدمة النادرة والتمهيد العجيب الذي ربما يدعوه للزهو والفخر؟! أم لأجل أن يقبل قوله ويقرأ الكتاب؛ إذ أنه لو وضع اسمه لم يلتفت للكتاب ولم ينظر إليه؟ أم لأجل ألا يفتضح أمام الناس بهذه البضاعة الفاسدة؟ أم ليكتب ما يريد بدون قيود؟ أم ماذا..؟.

ثانيًا: من اجتماع النقيضين اجتماع نصح وشفقة مع تحذير من أحد أئمة الإسلام وأعلام الأمة، ومحاولة صد الناس عنه وعن الإفادة من علمه، واجتماع شجاعة وإقدام على إنكار ظلم الظالمين وإعلانه مع إخفاء الاسم والتواري خلف الكنى والألقاب.

ثالثًا: المتكلم عن شخصية فذة وعلم مشهور مثل شيخ الإسلام لا يعقل ولا يقبل أن يتكلم عنه في الظلام ومن وراء الكواليس؛ بل لابد من الوضوح والظهور، ولا يكفي مجرد تزكية النفس ووصفها بالنصح والشفقة.

رابعًا: إذا كان الكاتب يعتبر هجومه البذيء على الشيخ وتطاوله ومحاولته النيل منه وتحذير الناس من كتبه التي زخرت بالعلم النافع العظيم، وتضمنت التحقيق النادر المفيد إذا اعتبر ذلك نصحًا وشفقة، فهو إما أنه غاش متظاهر بالنصح وهو

طبع شيطاني لئيم ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾، وإما أنه جاهل بالشيخ وعلمه والسفيه الجاهل عدو ما جهل، وأما أنه لسوء معتقده وتكدر مشربه أشرقه الشيخ وعلمه فكتب ما كتب.

خامسًا: إذا كان هذا نصح الكاتب وشفقته فما هو غشه وغلظته.

سادسًا: لا ينظر لقول الشخص وإنما ينظر لقوله مع عمله، فقد قال الشيطان كاذبًا: ﴿**إني أخاف الله رب العالمين**﴾ وقال المنافقون: ﴿**إنما نحن مصلحون**﴾، وقال فرعون: ﴿**وما أهديكم إلا سبيل الرشاد**﴾.

وبعد ذلك شرع الكاتب في تمهيد مطول لكشف حال ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بزعمه.

❊ ❊ ❊

(طرح المسائل العلمية تدل على علم الكاتب أو جهله)

ذكر الكاتب في الصفحة السابعة كلامًا مقتضبًا خلط فيه بعض مسائل الاعتقاد، وزعم أن ذلك معتقد جمهور الأمة واتفاق عقلاء أهل السنة وغيرهم.

أقول:

أولًا: قبول نقل الأقوال والأخلاف والإجماع لا يكون إلا من عالم معروف باتساع العلم ومشهور بالرسوخ فيه واسع الاطلاع على أقوال الأئمة ذا أمانة علمية ونزاهة دينية، أما العوام وأشباههم والكنى والألقاب والجهال والمجاهيل والمتوارون وقليلو المعرفة ومعدومو الإدراك والمتهمون فليسوا من ذلك من صدر ولا ورد، فقولهم مطرح مردود ونقلهم مهجور منبوذ.

ثانيًا: الكاتب يتشبث بالانتساب لأهل السنة والجماعة؛ ليروج قوله ويقبل باطله، مع أنه يظهر من مقدمته أن معتقده غير معتقدهم.

ثالثًا: قوله: (وغيرهم) يسأل هنا من هم غيرهم؟.

فهو مطالب بإظهاره كما طلب هو في صفحة سبعة وخمسون الشيخ بإظهارغيرهم [(١)]، مع أنه كذب على من أظهر فكيف بمن أخفى.

رابعًا: هذا القول كذب على أهل السنة والجماعة وافتراء عليهم، وهي مسائل عقدية معروفة بحثت، وكتبت فيها الرسائل وألفت فيها الكتب وفصل فيها القول، ولم تسق بكلام مختصر مختلط.

---

(١) تم الرد عليه في موضعه.

خامسًا: لم يتكلم السلف في مسائل الاعتقاد ويخوضوا فيها ويفصلوا القول إلا حينما ظهر في عصرهم مثل هذا الكاتب، وما سطره من الخلط والتخليط والخبط والتخبيط ومزج الحق الصريح بالباطل القبيح.

❊ ❊ ❊

(بيان حال عمدة الكاتب في طعنه)

قال الكاتب الصفحة السابعة: "كشف حال ابن تيمية ذكر العلامة تقي الدين الحصني - المتوفى سنة / ٨٢٩ هـ - في كتابه دفع شبه من شبه وتمرد: " كثيرًا من مسائل ابن تيمية التي حاد فيها عن طريق الحق. وإني أنقل للقراء مقدمة كلامه في ابن تيمية رقم مرسوم السلطان ابن قلاوون، ثم بعض شواذ ابن تيمية".

أقول: أولًا: الكاتب ترك كتب أهل العلم وأئمته التي طبعت وتزخر فيها المكتبات ويتداولها الناس التي لمعت صفحاتها بترجمة حافلة للشيخ، وأشرقت سطورها بذكر سيرته العطرة، ويذهب لكتاب الحصني وينبشه من بين ركام الكتب المهجورة تشبه بالجبلة الخنزيرية والطبيعة الغرابية.

ومن يكن الغراب له دليلا   يمر به على جيف الكلاب

ثانيًا: لا بد من نظر في حال الحصني المذكور ليتضح أمره ويفتضح مقلده، فهو أبو بكر محمد بن عبد المؤمن تفقه على المذهب الشافعي، وله إسهام فيه بكتب وشروح، وله كتاب مشهور بالقواعد، وكونه أتقن مذهب الشافعي وضبطه لا يعني أنه عرف وأدرك ما طرحه شيخ الإسلام ابن تيمية من مسائل وما بحثه من موضوعات، وقد أدخل نفسه في بحور لا يستطيع العوم بها، ولا يحسن السباحة فيها، ولا الإبحار والغوص في لجحها ومصادمة تياراتها.

قال الذهبي عن خصوم الشيخ: "لست أعني بعض العلماء الَّذين شعارهم وهجِّيراهم الاستخفاف به، والازدراء بفضله، والمقت له، حتَّى استجهلوه

وكفّروه ونالوا منه، من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف، والعالم منهم قد ينصفه ويرد عليه بعلم"[١].

وحضر عند القونوي ابن جملة فحط على ابن تيمية فقال القونوي بالتركي: هذا ما يفهم كلام الشيخ تقي الدين[٢].

ومعتقد الحصني أشعري جلد متعصب شديد العداء لأهل السنة، قال عنه ابن قاضي شهبة: "كان أشعريًا منحرفًا على الحنابلة يطلق لسانه فيهم ويبالغ في الحط على ابن تيمية"[٣].

وقال السخاوي: "ذكره المقريزي في عقوده باختصار، وقال: إنه كان شديد التعصب للأشاعرة، منحرفًا عن الحنابلة انحرافًا يخرج فيه عن الحد، فكانت له معهم بدمشق أمور عديدة، وتفحش في حق ابن تيمية، وتجهر بتكفيره من غير احتشام، بل يصرح بذلك في الجوامع والمجامع، بحيث تلقى ذلك عنه أتباعه، واقتدوا به، جريًا على عادة أهل زماننا في تقليد من اعتقدوه، وسيعرضان جميعًا على الله الذي يعلم المفسد من المصلح ولم يزل على ذلك حتى مات عفا الله عنه "[٤]، وجرى له بسبب ذلك إهانات من أهل السنة في دمشق وبعض قضاتها[٥].

---

(١) «ذيل «تاريخ الإسلام» من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

(٢) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢).

(٣) «طبقات الشافعية» (٤/ ٧٧).

(٤) «الضوء اللامع» (١١/ ٨٣ -٨٤) وليلحظ ان ابن حجر شافعي.

(٥) «الرد الوافر» (ص٢٦١)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٤٥)، و«البدر الطالع» (١/ ٢٨).

و اجتمع إبراهيم بن محمد الطرابلسي بالحصني وقال له: لعلك التقي الحصني. أنا أبو بكر ثم سأله عن شيوخه فسماهم. فقال له: أن شيوخك الذين سميتهم عبيد ابن تيمية أو عبيد من أخذ عنه، فما بالك تحط عليه أنت؟ !فما وسع الحصني إلا أن أخذ نعله وانصرف ولم يجسر يرد عليه[١].

وكذلك يعتبر صوفيًا مما يدل على تصوفه أمور:

١ - وصفه في بعض كتب من ترجم له وغيرها ب- (الصوفي والعارف والقطب والغوث.) ونحو ذلك.

٢- مؤلفاته المتعددة في مجال التصوف.

٣ - عزلته عن عامة الناس قبل الفتنة وبعدها، والعزلة من أعمال الصوفية[٢].

٤ - بناؤه للرباط الكائن في محلة باب الصغير، وقد ذكرت: أن الرباط بيت الصوفية.

٥ - النص التالي، للحصني " قال ابن عطاء: للمعرفة ثلاثة أركان: الهيبة والحياء والأنس.

وقال الأستاذ أبو علي الدقاق: أمارات المعرفة: حصول الهيبة من الله، فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته.

واعلم أن الهيبة مقام صعب يدركه من منّ الله تعالى عليه به، ولقد منّ الكريم

---

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٤٥)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٣٠).

(٢) وانظر «جامع الأصول في الأولياء وأنواعهم» (ص٢١٣).

عليَّ به في بعض صلواتي، فكنت لا أقدر على الاستمرار على نصب قـامتي، فـإذا صرت إلى فوق حد أقل الركوع خفت بطلان صلاتي، فأستعمل الشريعة المطهرة وأعود إلي انتصابي، وكنت أظن أني لو دمت على ذلك لسقطت"[١].

بل كان من أئمة الصوفية، قال ابن خطيب الناصرية: وكان معظَّما معتقَدًا عنـد الدماشقة إلى غاية ما يكون".

وقال ابن حجر: "وللناس فيه اعتقاد زائد"[٢].

قلت: فلا غرابة في تشنجه وتهجمه وكذبه على الشيخ، ووقوع الكاتب عليـه، فالطيور على أشباهها تقع.

ثالثًا: كتابه دفع شبه من شبه طبع عدة طبعـات، وهـو ١٢٤ صـفحة منفوخـة بالهوامش، منها ٩٠ صفحة رد على الشيخ في موضوعات بـسط ابـن تيميـة فيهـا القول وذكر الأقوال وبين الحجج، وهي ليست جديدة استحدثها شيخ الإسلام؛ بل هي مسائل قديمة ومتداولة بين أهل العلم، ومناقشة قبل كلام الـشيخ عليهـا وبعده.

فلم يأت الحصني بجديد[٣]، ولم يضف على تلك المسائل شيئًا يذكر يتميـز بـه

---

(١) «سير السالك» (ورقة ١٧/ ب) «مقدمة قواعد الحصني» للبصيلي والشعلان (١/ ١٠٢).

(٢) «إنباء الغمر» (٨/ ١١٠).

(٣) ينظر «الصارم المنكي» لابن عبد الهادي، و«جلاء العينين» للألوسي، و«دعاوى المنـاوئين» لعبـد الله الغصن، و«قدم العالم» ل«كاملة الكواري»، و«كشف الأستار» لعلي بن علي الحـربي، وكتـابي «الاستنفار»، وكلها مطبوعة متداولة.

إلا وصفه للشيخ بألفاظ خطابية بذيئة، وكلمات سوقية ساقطة كل يستطيع أن يأتي بمثلها؛ بل بأبشع منها ويصف خصمه بها، وهذا شيء يكتسب من هيشات الأسواق ومجالسة السقط وأهل البذاءة مع ضعف ديانة وقلة حياء، وكلما قل دين المرء ونقصت مروءته كما أبدع في إطلاق هذه القبائح.

وهنا أقول: الكاتب في مقدمته سلك هذا السبيل، واقتفى هذا الأثر، فنقل عدة ألفاظ تجريحية بالشيخ وكتب عبارات تدل على مدى حقده وظلمه وتعسفه وجوره.

رابعًا: محقق كتاب الحصني المذكور[١] درس المؤلف وكاتبه وخرج بقوله: "والغرض في كل ذلك هو إسقاط إمامة ابن تيمية ومرجعيته عند عوام المسلمين.."[٢].

أف لعقول ما أصغرها وأحقرها وتف لهمم ما أدناها وأتفهها.

كناطح صخرة يوما ليكلمها أشفق على الرأس لا تشفق على الحجر
ما يضر البحر أمسى زاخرا أن رمى فيه غلام بحجر

❊ ❊ ❊

(١) عبد الواحد مصطفى وهو أحد مبغضي الشيخ والقادحين فيه نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) «مقدمة دفع شبه» (ص٣٣).

(مهزلة ألفاظ الحصني وطريقة رده)

ثم نقل الكاتب في مقدمته في الصفحة السابعة عن الحصني بعض الألفاظ البذيئة والعبارات النابئة، حيث وصف الشيخ بالخبث ومرض القلب والزيغ واتباع ما تشابه من الكتاب والسنة ابتغاء الفتنة، وأن اتباعه ممن أراد الله إهلاكه من العوام وغيرهم وأنه –أي: الحصني – لا يستطيع النطق بكلام شيخ الإسلام، ولا تطاوعه أنامله على رسمه وتسطيره من فضاعته وشناعته على حد زعمه.

أقول:

أولًا: لو كان شيخ الإسلام ابن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– بهذه المنزلة الشنيعة السافلة والمكانة الوضيعة النازلة التي صوره بها الحصني لما وصل إلى ما وصل إليه من علو الرتبة في العلم، ومنيف المنزلة في الدين عند أهل العلم والديانة، ولدى أرباب الفقه والفهم الذين تواردوا على الثناء عليه وعلى علمه ودينه وفضله وفطنته؛ بل أجمعوا على ذلك، وفي مجازفة الحصني ومن جرى خلفه سفسطة ومكابرة للواقع وإنكارًا للحقائق المحسوسة، ولا يخفى حال من وصل لهذا الدرك وتقوقع فيه.

ثانيًا: ما قاله الحصني من شتم وتحامل وما كاله من سباب وتطاول يرده بديهة مجرد نظرة سريعة في كتاب من كتب الشيخ المنتشرة، ويفتضح بمطالعة جزء من رسالة من رسائله المتداولة، أو قراءة يسيرة لأحد تراجمه المستقلة، أو التي تزخر بها كتب التراجم والسير، ورؤية ثناء العلماء على علمه ودينه، وذكرهم لورعه وتقواه

وإشادتهم بمواقفه المشرفة فالكاتب لا يتكلم ويجرح شخصية مغمورة غامضة أو رجلًا مجهولًا؛ بل يتكلم عن علم من أعلام الأمة كثر تسابق أهل الفضل لترجمته وفخروا وفاخروا بكتابة سيرته، وانتشر صيته وعرف اتساع علمه وشهر فضله وشوهد قوة فهمه.

فإذا عرض كلام الحصني وغيره من خصوم الشيخ على كلام غيرهم أو قرن بما خلفه الشيخ؛ ظهر كذبه وبان بهتانه، واتضح تحامله ووجب تجاهله.

ثالثًا: كل من يقدح في الشيخ وينال منه يجب أن يعي حقيقة وهي أنهم لا يخاطبون أناسًا جهالًا يعيشون في صحارٍ قاحلة وفلوات معزولة، ولا يكتبون لجماعة يحيون حياة الغابة فلا يتصلون بكتاب ولا يدركون خطابًا؛ بل إنهم يخاطبون بكتبهم بشرًا أسوياء يدركون ما يقرؤون ويفهمون ما يلقى إليهم، فليعقلوا ذلك أن كانوا يعقلون، وليحذروا العار أن كانوا يستحون، وليكفوا عن الأمة أذاهم، وليحبسوا جشاهم في نفوسهم فهي أولى مستقر له.

رابعًا: شيخ الإسلام ابن تيمية مصلح وداعية إلى صراط الله هكذا هو في نظر أهل العلم وميزان أهل الفضل، ومعلوم أن كل من سلك هذا السبيل صار له أعداء وتكون له أضداد ونشأ له خصوم، فهل من الحق والعدل والإنصاف والعلم والأمانة أن نأخذ قولهم على عواهنه، ونقبل حكمهم على اطلاقه وننقله نقلًا احاديًا، ونسلم له وندعو الناس إليه؟ ألم يقل الكفار عن أنبياء الله ورسله ما قالوا، ويرموهم بشتى التهم وأبشعها، ويصفوهم بأقبح الأوصاف وأشنعها؟.

خامسًا: يظهر من كلام الحصني الحيدة والتهرب والمراوغة التي لا تستغرب: والتلبيس على الدهماء والعوام وتهويل الأمر وتبشيعه في نفوسهم بعدم ذكر كلام الشيخ بحجة أنه لا يستطيع نطقه ولا كتابته: وهو يروغ بهذا القول المزخرف والورع البارد المزيف عن إثبات الدعوى والإتيان بالبينة، عجبًا لرجل يتكلم بجرح الشيخ بهذه الألفاظ النابئة والكلمات الساقطة: ومن ثمَّ يتورع عن إيراد كلام الشيخ بهذه الحجة الداحضة والمقولة السخيفة التافهة ويبين زيفها وبعدها عن المنهج العلمي.

سادسًا: لا يخفى أن الله سبحانه ذكر في كتابه مقالات الكفار البذيئة وعباراتهم القبيحة لرسلهم، وما قاله اليهود وغيرهم في حقه سبحانه مع شناعة تلك المقالات وقبحها، وأيضًا ذكر أهل العلم كلام الزنادقة والملاحدة، وأوردوه في معرض الرد عليه فلم الورع البارد؛ أهو التهرب عن إثبات الدعوى أم أنه الجهل بمثل هذه البدهيات ؟

❊ ❊ ❊

(كذب الحصني وبهتانه المكشوف)

ثم نقل الكاتب في الصفحة السابعة عن الحصني : "أن الأئمة متفقون على تبديعه وإخراجه ببعضه من الدين من علماء عصره".

أقول:

أولًا: هذه مجازفات كلامية كل أحد يجيدها، فهلا سمى أحد هؤلاء ونقل قوله؛ لنقف عليه ونرد عليه.

ثانيًا: قرأنا ترجمة الشيخ وطالعنا سيرته في جملة من الكتب، فلم نر ما ذكر؛ بل شاهدنا خلافه، فثناء العلماء العاطر على الشيخ من عصره إلى اليوم أظهر من أن يجحد وينكر، وأشهر من أن يخفى ويضمر، فقد تقدم أن أكثر من ثمانين عالمًا من معاصريه ومن بعدهم وصفوه بشيخ الإسلام، وأثنى عليه الأئمة ثناءً عطرًا تقدم بعضه وسيأتي بعضه، وهذا يظهر كذب الحصني ومجازفته.

ثالثًا: يتضمن قول الحصني إتهامًا سافرًا لكل من أثنى على الشيخ ومدحه بأنه غاش ومخفي للحقيقة، ومعلوم أن الذين أشادوا بالشيخ وأثنوا عليه أئمة مشهورون بالديانة وأعلام معروفون بالأمانة، ولهم قدم صدق في الأمة وقولهم معتمد في رجالاتها وحكمهم معتبر فيهم.

رابعًا: الناظر في كتب الشيخ يرى أنه على ما وصفه أهل العلم لا ما ذكره الحصني؛ إذ يرى اتساع علمه وقوة فهمه ويبصر شدة ورعه وعظيم تقواه، ويقف على طول صراعه مع أهل البدع وبيان ضلالهم وانتصاره للسنة وأهلها.

(عمدة الكاتب كتاب سلطان غرر به)

ثم أورد الكاتب في مقدمته في الصفحة الثامنة أحد عشر مرسومًا سلطانيًا رسمه والد محمد بن قلاوون فيه تحذير من ابن تيمية وسب له وأمر أن يقرأ في المجامع.

أقول:

أولًا: الذي يطلع ويدرس تاريخ تلك الفترة بتدبر وتفكر يعي واقع القوم مع الشيخ، فلا يستكثر صدور مثل ذلك المرسوم الجائر الآثم في حق شيخ الإسلام -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-؛ إذ أن بعض أهل البدع والضلال الذين تصدى لهم الشيخ وكشف باطلهم وبين ضلالهم امتلأوا غيظًا وشاطوا غضبًا، فلما أعياهم أن يردوا على الشيخ قوله وعجزوا أن ينازلوه الحجج ويبادلوه البراهين استغلوا مناصبهم في الدولة فأغروا به الحاكم الذي أحسن الظن بهم، ولبسوا عليه أمر الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فظنه كما يقولون عنه وصدق ما ينسبونه إليه، فقد ذكروا أن الشيخ يريد الحكم(١).

(فلقد اجتمع عليه عصب الفقهاء والقضاة بمصر والشام، وحشدوا عليه بخيلهم ورجلهم، فقطع الجميع وألزمهم بالحجج الواضحات أي إلزام، فلما أفلسوا أخذوه بالجاه والحكام، وقد مضى ومضوا إلى الملك العلام **﴿ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾**(٢).

---

(١) «الأعلام العلية» ص٧٤، وقد ذكر الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب من مسائل الجاهلية [الستون كونهم إذا غُلِبوا بالحجة فزعوا إلى السيف والشكوى إلى الملوك].

(٢) «الرد الوافر» (ص٨٣).

فأصدر مثل هذا المرسوم الذي تلوح عليه علامات ظاهرة أنه عملته أيدٍ خفية سوداء حاقدة، وخطته أنامل سوء متوارية حاسدة، لها من وراء كتابته مقاصد سيئة وأغراض مشينة، يبين ذلك ويجليه أن ابن قلاوون لما رجع للحكم عام ٧٠٩ كان أول عمل له إطلاق سراح الشيخ.

ثانيًا: متى نسفت أقوال أهل العلم والدين في تعديل الرجال وأحكامهم بعدالتهم والأخذ بأحكام الحكام ومن حولهم ومراسيمهم، وصارت مصادر جرح وتعديل لأئمة الإسلام وفطاحلة علماء الأمة، فمن انتكس علمه فاعتبرها مصدرًا يستقي منها أحكامه ويبني عليها كلامه طاش ميزانه وحكم بغير القسط وتكلم بلا عدل، ودل على جهله وبعده عن معرفة علم الجرح والتعديل.

ولقد ضرب الله في القرآن مثلًا نعتبر به في جور أحكام بعض علية القوم، وأنها تحتاج تمحيص، فهذا عزيز مصر ماذا صنع مع يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد أن ظهرت براءته واتضحت طهارة ساحته، وهؤلاء أصحاب الكهف ماذا حكم فيهم الحكام والأكابر ﴿**قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا**﴾

فليس ببدع أن يسجن ابن تيمية ويحذر منه، فليس بأول من فتن على أيدي السلاطين ولا آخرهم، فقد سبقه عظماء كالأئمة الأربعة والبخاري وغيرهم، ولحقه أئمة، وهي سلسلة ابتلاءات لا تزال متوالية حلقها.

ثالثًا: قص الله - سبحانه - في كتابه علينا خبر فرعون مع موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

- وذكر مرسوم فرعون التحذيري وما حواه من الكذب والبهتان على موسى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بغية تنفير الناس عنه وعن أخيه، ولكن فرعون أحضر موسى ونوظر علنًا أمام الناس وعلى رؤوس الملأ، فظهر الحق الذي مع موسى وزهق باطل فرعون وقومه، فاستفاد بعض أهل الجور والظلم من هذا الخطأ فصاروا يحذرون وينذرون وينفرون من خصومهم بمراسيمهم بدون مناظرة علنية لهم، فليس فخرًا أن يقذف ابن تيمية في غياهب السجون ويوضع خلف القضبان ثم يرسم المرسوم في التحذير منه، وقد ناظرهم الشيخ عدة مرات مناظرات مغلقة فظهر عليهم فلم يجدوا إلا هذا الكيد.

❊ ❊ ❊

(الحصني لما خانته الأدلة نقل قصة مختلقة)

ثم ذكر الكاتب في مقدمته في صفحة أحد عشر – اثنا عشر عن الحصني: "أن أبا الحسن علي الدمشقي في صحن الجامع الأموي أخبر عن أبيه بقصة مفادها أن ابن تيمية شبه الله بخلقه، فوثب الناس عليه وضربوه...إلخ".

أقول: أولًا: أبو الحسن علي اليعقوبي الدمشقي قال عنه ابن حجر: "شديد الحط على ابن تيمية، وحج سنة سبعمائة وعشرة هـ، ومات باللجون راجعًا، عفا الله عنه وإيانا"(١).

وقال الصفدي: "وكان ممن يعبث بالشيخ تقي الدين بن تيمية ويؤذيه بلسانه، ويستعمل في الحط ما علمه من معانيه وبيانه"(٢).

وقال أيضًا: "وكان ممن يؤذي الشيخ تقي الدين بن تيمية بلسانه"(٣).

وأما الأب فلم أقف له على ترجمة، والوقت أغلى وأنفس بكثير من إضاعته بإطالة البحث والتفتيش في بطون الكتب عن تراجم الكنى وسير المجاهيل.

ثالثًا: خصوم الشيخ كثير وكذب الخصوم على الأئمة لا يخفى، فكم افتعلوا من قصة وكم نسجوا من حكاية للتنفير من نهج الحق واتباعه.

---

(١) كما في «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥)، وذكر في «العبر» (٤/ ٢٦)، وفي «مرآة الجنان» (٤/ ١٨٧) و«شذرات الذهب» (٨/ ٤٣).

(٢) كما في «أعيان العصر» (٣/ ٣٠٣).

(٣) كما في «الوافي بالوفيات»(٢٠/ ١٥٣).

رابعًا: لم يذكر أحد ممن عني بالسير والتاريخ هذه الحادثة مع أنها أمام الناس، ويبعد ألا يذكرها إلا واحد من خصوم الشيخ مع أنها مادة دسمة لمن أراد النيل من الشيخ والطعن فيه؛ بل لو وقعت لطعن فيه لأجلها الأئمة بعده.

خامسًا: يدل على كذب هذه القصة وافتراء صاحبها ما عرف عن الشيخ وما ملئت به كتبه من تنزيهه لله – سبحانه ـ ورد التشبيه والتمثيل، وبيان ضلال من اعتقده، وللشيخ كتاب مستقل في شرح حديث النزول، ولم يذكر ذلك فيه.

❊ ❊ ❊

(مناظرة ملفقة متصلة بالقصة المكذوبة)

ثم ذيل الحصني القصة المكذوبة والحكاية المفتعلة بمناظرة ملفقة، فلا يذكر بوضوح جواب الشيخ للمناظرين له ولا جوابهم له؛ بل قال: "فأجاب بأجوبة تحققوا أنه من الجهلة على التحقيق".

أقول:

وفق الله شيخ الإسلام فحاز مقومات الحوار وسدده، فأتقن أصول المحاجة وضبط أسس الجدال، وعرف قواعد المناظرة واشتهر بذلك، فقد وهبه الله نباهة فائقة وفطنة دقيقة وذكاء حادًا وعلمًا واسعًا، وسرعة بديهة وحضور جواب، ولذا لم يعرف أنه ناظر فانقطع، كما قاله ابن الزملكاني(١).

وقال الذهبي: "كان يحضر المدارس والمحافل في صغره، ويناظر ويفحم الكبار، ويأتي بما يتحير منه أعيان البلد في العلم"(٢). وقال: "ما رأيت أحدًا أسرع انتزاعًا للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضارًا لمتون الأحاديث، وعزوها إلى الصحيح أو إلى المسند، أو إلى السنن منه، كأن الكتاب والسنن نصب عينيه، وعلى طرف لسانه، بعبارة رشيقة، وعين مفتوحة، وإفحام للمخالف"(٣).

ولكنه في هذه القصة المركبة والحادثة المصفوفة المخترعة انقطع من المناظرة.

---

(١) «العقود الدرية» (ص٧).

(٢) «العقود الدرية» (ص٥)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٠٦)، و«فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي.

(٣) «ذيل «تاريخ الإسلام»» للذهبي، نقلًا عن «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» ابن تيمية (ص٢٠٦).

انظر: «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل»، وللشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف كتاب حافل سماه «مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل».

(مكابرة الحصني ومغالطته)

ثم نقل الكاتب في صفحة اثنا عشر قول الحصني: "وكان غره ثناء العوام عليه، وكذا الجامدون من الفقهاء العارون عن العلوم التي بها يجتمع شمل الأدلة على الوجه المرضي".

أقول:

أولًا: في القصة أن الناس وثبوا عليه وضربوه، وبعدها أتى نقيضه وهو أنه غره ثناء العوام عليه، فكيف يجتمع وثوب وضرب وثناء؟ ولو كان العوام يثنون عليه لدافعوا عنه ولا يحصل العكس.

ثانيًا: الدارس لكتب شيخ الإسلام والسابر لشخصيته العلمية والناظر في ترجمته يرى أنه ذكر بالرزانة والعقل والتقى والورع، فلا يمكن أن يصدق هذا الكذب.

ثالثًا: الذين أثنوا على شيخ الإسلام في حياته أئمة من أعلام الأمة وروادها، فكيف يقدح بهم الحصني ويصفهم بأنهم فقهاء جامدون عارون عن العلوم.

* * *

(الحصني يصادم أقوال العلماء ويصادرها)

ثم نقل الكاتب في مقدمته في صفحة اثنا عشر عن الحصني: "أنه رأى في فتاوى الشيخ ما يتعلق بمسألة الاستواء، وذكر أن الشيخ أطنب فيها، وأنه ذكر أمورًا كلها تلبيسات خارجة عن قواعد أهل الحق، والناظر فيها إذا لم يكن ذا علم وفطنة وحسن روية ظن أنها على منوال مرضي.. إلى أن قال: وهذا وغيره مما هو كثير في كلامه يتحقق به جهله وفساد تصوره وبلادته، وكان بعضهم يسميه حاطب ليل، وبعضهم يسميه الهدار المهذار".

أقول:

أولًا: الكاتب يواصل التلبيس والتدليس بنقل عن الحصني بلا ذكر كلام الشيخ المدعم بالأدلة؛ لأنه لو ذكره لانكشف زيفه وظهر كذبه وجهله.

ثانيًا: تداول كلام الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مسألة الاستواء وغيرها أساطين العلم وكبار علماء الأمة الأجلة قرنًا بعد قرن، وأثنوا عليه فيه، واستفادوا من تحقيقه وتنقيحه للمسائل، فإذا تضمن تلبيسات لم يكشفوها ولم يعرفوها واكتشفها الحصني وانفرد بمعرفتها؛ فليته ذكر تلبيسات الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في جميع المسائل، وبرأ ذمته بكشفها للأمة وعلمائها، وتقدم قول الذهبي في رد بعضهم لكلام الشيخ أن سببه عدم إدراكهم له ومعرفتهم به.

ثالثًا: إذا كان في كلام الشيخ تلبيسات وأن مجموعها "يتحقق به جهله وفساد تصوراته وبلادته" فلِمَ ثناء العلماء عليه؛ بل لماذا أضاع بعضهم وقته بجمع

كلامهم وتسطيره في مؤلف مستقل؟ فقد ألف مرعي الكرمي مؤلفًا مستقلًا جمع فيه طرفًا من كلامهم وهو "الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية" عطر فيه الأسماع وأمتع به النفوس، حيث ذكر فيه أقوال العلماء وثنائهم على شيخ الإسلام وقفا أثره جماعة.

وفيه قال: "وقد أثنى الأئمة الأعلام على هذا الإمام، ولقبوه بشيخ الإسلام، وأفردوا مناقبه بالتصانيف، وتحلت بذكره التواريخ والتآليف، ولم ينكره إلا من جهل مقداره وخطره ومن جهل شيئًا أنكره:[١].

وقال: "وبالجملة فذكر العلماء الأعلام الذين ترجموا ابن تيمية شيخ الإسلام وأثنوا عليه مما يطول وهم كثير جدًا"[٢].

وقال: "وقد أثنى على الشيخ ابن تيمية علماء بغداد، وأرسلوا كتبًا في شأنه لما كان محبوسًا بالقلعة مكتوبًا فيها ثم أن هذا الشيخ المعظم الجليل والإمام المكرم النبيل أوحد الدهر وفريد العصر طراز المملكة الملكية وعلم الدولة السلطانية"[٣].

قال العلامة الفقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:"قد ترجمه علماء عصره ومن بعدهم بتراجم واسعة، وأفاضوا في مناقبه أيما إفاضة، وأعجبوا كل الإعجاب بمواقفه التي بيض الله بها وجه الإسلام أمام أعدائه"[٤].

---

(١) «الشهادة الزكية» (ص٨٤).

(٢) «الشهادة الزكية» (ص٦١).

(٣) «الشهادة الزكية» (ص٦١).

(٤)مقدمة «العقود الدرية» (ص١٠).

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ومهما كتب الكاتبون في مدح ابن تيمية فهو لكل ما يقولون أهل، ومهما قال الجاهلون الضالون الزائغون فعذرهم أنهم عمي القلوب والبصائر، وإن كثيرًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون بغيًا وحسدًا، فليموتوا بغيظهم كما مات سلفهم الأحمق الجاهل الخادع الغاش، وابن تيمية بعد كل هذا في السماك الأعلى في صف الأئمة الأعلام، رفعه الله رغم أنف أولئك الزعانف المأفونين على أرائك شيوخ الإسلام المهتدين الهادين"(١).

وأشاد بالشيخ الزملكاني حيث قال: "سيد العلماء قدوة الأئمة الفضلاء ناصر السنة قامع البدعة"(٢).

وقال البرزالي: "الإمام المجمع على فضله ونبله ودينه"(٣).

وقال ابن دقيق: "رأيت رجلًا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد"(٤).

قال البزار: "كانت مخايل النجابة عليه في صغره لائحة ودلائل العناية فيه واضحة.."(٥)..

---

(١) مقدمة «العقود الدرية» (ص١١).

(٢) «الرد الوافر» (ص٥٧)، «الشهادة الزكية» (ص٢٧).

(٣)«الرد الوافر» (ص١٢١)، و«الشهادة الزكية» (ص٤٨)، «العقود الدرية» (ص١٢)، معجم شيوخه.

(٤) «الرد الوافر» (ص١٠٧)، «شذرات الذهب» (٦/ ٨٣)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨)، و«الشهادة الزكية» (ص٢٩).

(٥) «الأعلام العلية» (ص١٦).

(نشأ ابن تيمية يزينه عقل جمع الله له في المعارف قوى الفكر الإنساني حفظًا وإدراكًا ووعيًا، فالتاريخ يضعه مع طليعة الأفذاذ الذين يضرب بهم المثل في الألمعية والذكاء المتفوق وذكروا له أشياء"[١].

قال شرف الدين أبو العباس المقدسي: " أنا أذنت لابن تيمية بالإفتاء، قال ابن كثير: كان يفتخر بذلك ويفرح به"[٢].

رابعًا: من هو بعضهم الذي أطلق عليه حاطب ليل والذي أطلق عليه الهدار المهذار؟

خامسًا: أوجه إثبات استواء الله وعلوه فوق عرشه كثيرة بحثت وجمعت وألف فيها[٣].

سادسًا: وصفه للشيخ بأنه كذب على الله حيث قال: "إنه أخبر عن نفسه أنه فوق العرش" يرد قول الحصني، ويبين صواب الشيخ ما جاءت به الآيات ووردت به الأحاديث بلفظ الفوقية لله –سبحانه ـ قال الله: ﴿**وهو القاهر فوق عباده**﴾، ﴿**يخافون ربهم من فوقهم**﴾، ﴿**ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية**﴾[٤].

---

(١) «مجلة الوعي الإسلامي» عدد (٨٨) ربيع الآخر «السنة» الثامنة (ص٦٩).

(٢) «البداية والنهاية» (١٣/ ٣٤١).

(٣) من المؤلفات في ذلك: «النزول» للدارقطني، و«اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم، و«العلو» للذهبي، و«إثبات صفة العلو»لابن قدامة، و«إثبات علوا الله وإثبات الاستواء والفوقية» للجويني، وهي مسألة واضحة مشهورة في كتب العقائد.

(٤) فهل لنا أن نقول: كذب الحصني – ومن نقل قوله مرتضيًا له– على الله فنفوا عنه هذه الصفة؟.

وأما الأحاديث فاكتفي بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي**»(١).

وحديث أنس، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وفيه كانت زينب تفخر على أزواج النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تقول: «**زوجكن أهاليكن، وزوجني الله - تعالى - من فوق سبع سموات**»(٢).

* * *

(١) «البخاري» (٤/ ١٠٦).

(٢) «البخاري» (٩/ ١٢٤).

(الحصني يخلط في مسألة التوسل)

ثم واصل الكاتب النقل عن الحصني، فذكر في صفحة ثلاثة عشر: "تفرقته -يعني الشيخ- في جواز التوسل بالرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حياته ومنع التوسل به بعد موته تلقاها عن شيخه، وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي يصرح بأنه من الجهلة بحيث لا يعقل ما يقول، ويخبر أنه أخذ مسألة التفرقة، - أي تفرقته بين جواز التوسل بالرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في حياته، ومنع التوسل به بعد موته ـ، عن شيخه الذي تلقاها عن أفراخ السامرة واليهود..".

أقول: أولًا: أتى الحصني بمسالة التوسل مجملة، وهذا يدل إما على تدليسه وتلبيسه، وإما على عدم دراسته لجوانب المسألة ومعرفة كلام الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنها؛ إذ الشيخ يقسم التوسل إلى:

توسل بذات الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ودعائه، وهي مسألة معروفة قبل شيخ الإسلام بأزمان، واختيار الشيخ لمنع التوسل بعد وفاة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سبقه ولحقه إلى هذا الاختيار طوائف من العلماء[1]، فهل نقول: إن مشيختهم في ذلك اليهود؟

وتوسل بالإيمان به واتباعه وحبه وتعظيمه، وهذا عام في حياته وبعد موته.

---

(١) وقد أفردت هذه المسألة بالتأليف مثل: «التوسل المشروع والممنوع»، و«التوسل أنواعه وأحكامه»، و«قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة»، وقد شرحت التوسل في كتاب الله والتوصل إلى حقيقة التوسل وغيرها.

ثانيًا: وصف شيخ الإسلام بالجهل جهل بحال الشيخ أو سفسطة ومكابرة للواقع؛ يردها ما تقدم من كلام الأئمة المعاصرين للشيخ والذين جاءوا من بعده، وثنائهم عليه وعلى علمه وتزكيتهم له، وكذا كتب الشيخ تثبت اتساع علمه ورسوخه.

ثانيًا: ترجم ابن حجر للقونوي وقال: "وكان يعظم الشيخ تقي الدين ابن تيمية ويذب عنه مع مخالفته له في أشياء وتخطئته له"(١).

وقال: "حضر عنده ابن جملة فحط على ابن تيمية، فقال القونوي بالتركي: هذا ما يفهم كلام الشيخ تقي الدين"(٢).

وقال الصفدي: "وكان مع مخالفته للشيخ تقي الدين بن تيمية وتخطئته له في أشياء كثيرة، يثني عليه ويعظمه ويذب عنه"(٣). وهذا يخالف ويكذب ما ذكره الحصني.

ثالثًا: لم يصرح بشيخ شيخ الإسلام الذي يزعم أنه أخذ هذا التفريق من اليهود.

فقيل يقصد به: هبة الله بن ملكا أبو البركات البغدادي، الطبيب الفيلسوف، صاحب كتاب (المعتبر في الحكمة) كان يهوديًا فأسلم، يعرف بأوحد الزمان، توفي سنة ٥٤٧هـ(٤).

---

(١) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢).

(٢) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢).

(٣) «أعيان العصر» (٣/ ٢٩٠)، و«الوافي بالوفيات»(٣٠/ ١٤٨).

(٤) «إخبار الحكماء» للقفطي (ص٣٤٣)، و«فيات الأعيان» لابن خلكان (٥/ ١١٩). =

(كرر الكاتب والحصني مكابرة حقائق الواقع)

قال الكاتب في صفحة ثلاثة عشر: " اتفاق الحذاق من جميع المذاهب في زمنه على سوء فهمه وكثرة أخطائه، وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة.

ونقل قول الحصني: وكنت أظن أنه ابتكرها واتفق الحذاق في زمانه من جميع المذاهب على سوء فهمه وكثرة أخطائه، وعدم إدراكه للمآخذ الدقيقة وتصورها، عرفوا ذلك منه بالمفاوضة في مجالس العلم.

أقول: تقدم من كلام أهل العلم ما يدحض هذا الزور والكذب، ويرد هذا الهذيان والبهتان؛ فلا داعي لتكراره.

❊ ❊ ❊

= تنبيه: قال الشيخ عبدالله بن صالح الغصن موضحًا لأحد تناقضات الكوثري وهفواته: بعد أن بينت عدم صلة ابن تيمية باليهود، وأن ابن ملكا يعد في عداد المسلمين، يبقى العجب من الكوثري مستمرًا – وهو ممن ألصق هذه التهمة بشيخ الإسلام – إذ هو أولى بأن يتهم بهذه التهمة، إذ حقق كتابًا لأحد اليهود اسمه (موسى بن ميمون) واسم الكتاب المقدمات الخمس والعشرون في إثبات وجود الله ووحدانيته، وهذا اليهودي يذكر عنه القفطي (ت ٦٤٦هـ) في «أخبار العلماء» (ص٢٠٩ – ٢١٠)"أنه أظهر الإسلام وأسر الكفر، ولما نزل بين يهود الفسطاط في مصر أظهر دينه"، وقد اعترف الكوثري في مقدمة التحقيق بأن موسى بن ميمون يهودي، وأنه ألف كتابه تزلفًا لل«مسلم»ين، ونقل عن بعض المؤرخين: أن أبا البركات أسلم وحسن إسلامه. وبعد: فَمَن الأولى أن تلصق به تهمة الصلة باليهود: الذي يناقش ال«مسلم» في كتبه، أم الذي يحقق تراث اليهود ويخرجه للناس؟. «دعاوى المناوئين» لـ«شيخ الإسلام ابن تيمية» (ص٧١).

(الحصني يُزّور كلام ابن شاكر ويحرفه)

وفي صفحة أربعة عشر واصل الكاتب النقل عن الحصني في نقله عن ابن شاكر الكتبي، وفيه أن ابن الزملكاني ناقش الشيخ حول رسالته الواسطية وأفحمه، وخاف ابن تيمية على نفسه فأشهدهم أنه على عقيدة الشافعي، ورضوا بذلك، وأن أصحاب الشيخ أظهروا أن الحق معه، وأنهم أحضروا مع الشيخ، وأنه صفع ورسم بتعزيره وشفع فيه، وكذلك فعل باثنين من أصحابه.

أقول: أولًا: نقل الحصني عن ابن شاكر سب للشيخ كقوله عن فتوى عدم جواز شد الرحال: "لا تصدر إلا ممن في قلبه ضغينة لسيد الأولين والآخرين".

وقوله: (اتفقوا على تبديعه وتضليله) وسيأتي بعد قليل.

مع أن ابن شاكر أحد طلاب شيخ الإسلام، وممن أثنوا عليه ثناءً عطرًا، وممن يعلم اجتهاد الشيخ وتعظيمه للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فقال ابن شاكر عن الشيخ في نفس المصدر: "الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد العابد الورع الخاشع القدوة المحقق، شيخ الإسلام..واشتغل في العلوم، وحَصَّل في أسرع وقتٍ ما لا يُحصِّله غيرُه في سنين كثيرة. وكان عنده ذكاء مُفرط وبديهةٌ حسنةٌ، وله في العلوم اليد الطولى، وصنَّف تصانيف كثيرةً في علومٍ شتَّى ذكرتُها في ترجمته في كتاب "فوات الوفيات". وكان كثير الذكر والصَّوم والصلاة والعبادة، وعاش سبعًا وستين سنةً وثمانيةَ أشهر وعشرة أيامٍ، - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى -)[1] وقال أيضًا: "الإمام العلاَّمة

---

(١) «عيون الأخبار» من طريق «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» ابن تيمية (ص٣٩٨).

الفقيه المفسّر الحافظ المحدّث، شيخ الإسلام نادرة العصر، ذو التَّصانيف والذكاء ونقل قول الصفدي في مدح الشيخ وذكر كتبه(١).

ثانيًا: لما كتب الشيخ رسالته الواسطية قام بعضهم ضده(٢)، ونوقش الشيخ حولها، وهذا أمر معروف ومشهور ومدون مكتوب في كتب من نقلها والكتبي واحد منهم، وتلخص مما كتبوه على وجهين:

أ- واتفقوا على الشّيخ كمال الدين ابن الزَّمَلْكاني يُحاقِقُه، ويبحث معه من غير مسامحة ورضوا بذلك، وانفصل الأمر فيما بينهم أنه أشهد تقيُّ الدين على نفسه الحاضرين أنه شافعي المذهب يعتقد ما يعتقده الإمام الشّافعيّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، فرُضِيَ منه بهذا القول، وانصرف كلٌّ منهم إلى منزله(٣).

ب - «**العقيدة الواسطية**» فقرؤوها في ثلاثة مجالس، وحاقَقُوه، وبحثوا معه، ووقع الاتفاق بعد ذلك على أن هذه عقيدة سُنيَّة سلفيّة، فمنهم من قال ذلك طوعًا، ومنهم من قاله كرهًا(٤).

ثالثًا: الحصني زاد في كلام الكتبي وتصرف في النقل، ولم يلتزم بالنص، رغم

---

(١) «فوات االوفيات» (١/ ٧٤)ألفه سنة (٧٥٣) بعد موت الشيخ بسنوات.

(٢) سيأتي إن شاء الله مزيد كلام حول ذلك.

(٣) انظر «ذيل مرآة الزمان» من طريق تكملة «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص١٨)، و««نهاية الأرب» في فنون الأدب»، و«المقتفي لتاريخ أبي شامة»، و«كنز الدرر»، و«البداية والنهاية»، وزاد وانصرف ـ أي الشيخ ـ معظمًا مكرمًا والمقتفى الكبير.

(٤) «المنهج الأحمد» «نزل من اتقى» و«ذيل طبقات الحنابلة» و«التاج المكلل».

أنه نسبه للكتبي حيث إن المخطوطة[1] ليس فيها ذلك، ومن زياداته ودسه وخيانته العلمية ما يلي:

١ - قوله: "وقد أفحم كمال الدين ابن تيمية وخاف ابن تيمية على نفسه".

٢ - قوله: "أحضروا ابن تيمية لمجلس القزويني وصفع ورسم بتعزيره فشفع فيه".

والذي في عيون التواريخ بعد أن تكلم عن أصحاب الشيخ (وأحضر واحد منهم) أي اتباع الشيخ.

٣ - في نفس الصفحة ذكر الكتبي أن في الكتاب الذي وجه إلى قاضي القضاة: "فرحنا باجتماع العلماء على عقيدة تقي الدين".

٤ - قال الكتبي: "فأراد أن يعيد التحميدات ويذكر الأدلة" أسقط الحصني ويذكر الأدلة.

٥ - ذكر قول الكتبي عن نقل الشيخ للقلعة، وزاد لفظة "بإهانة".

٦ - وفي الكتاب الذي بعث به السلطان مع ابن صعري ما يتعلق بمخالفة ابن تيمية في عقيدته، وإلزام الناس بذلك خصوصًا الحنابلة زاد الحصني "لخروجهم بهذه العقيدة عن الملة المحمدية" يقصد الحنابلة، وزاد أيضًا بعد أحضروا زاد لفظة "مهانين" أي الحنابلة.

---

(١) في آخر الرد صورة للمخطوطة تبين ذلك وتجليه، والتي لم يأت الكاتب بصورتها مع أنه صور غيرها؛ لئلا تظهر العورة.

ذكر الكاتب في صفحة ستة عشر نقـلًا عـن الحـصني: "أن الـشيخ لم يـستطع محاورة العلماء، وأن القاضي المالكي أمر بحبسه وأخويه بالقلعة، وأن جماعـة مـن الأمراء ترددوا على الشيخ فاجتمع بهم القاضي، وقال: يجب عليـه التـضييق إذا لم يقتل، وإلا فقد وجب قتله، وثبت كفره، ونقل إلى جب القلعة وأخواه بإهانة".

أقول: تقدم ما يدحض هذا الكذب والافتراء ويبين حال صاحبه.

وذكر الكاتب في صفحة سبعة عشر عن الحصني مـسألة منـع ابـن تيميـة مـن الفتوى بالطلاق وعدم امتناعه.

أقول: ستأتي - إن شاء الله ـ هـذه المـسألة والكـلام عليهـا، كـما أنـه سـيأتي أن الحصني ذكر أن الشيخ يتستر ويتقي بكل ممكن، وهذا يناقض ما وصفه هنـا مـن صدعه بما يراه وجرأته وعدم مداهنة أحد.

❊ ❊ ❊

(تخبط الحصني في مسألة شد الرحال)

وذكر الكاتب في صفحة ثمانية عشر عن الحصني مسألة شد الرحال لزيارة القبور، وأن برهان الدين الفزاري أفتى بتكفيره، ووافقه شهاب الدين بن جهبل وقال: ووقع الاتفاق على تضليله بذلك، وتبديعه وزندقته.

وذكر أن قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة كتب عليها: "القائل بهذه المقالة ضال مبتدع"، ووافقه على ذلك الحنفي والحنبلي؛ فصار كفره مجمعًا عليه.

أقول:

أولًا: قال البرزالي: وفي يوم الاثنين بعد العصر السادس من شعبان اعتُقل الشَّيخ الإمام العالم العلاّمة تقيّ الدين ابن تَيْمِيَّة بقلعة دمشق، وأخبراه أن مرسوم السلطان "الملك الناصر" ورد بذلك وأحضرا معهما مركوبًا ليركبه، فأظهر السرور والفرح بذلك، وقال أَنا كنتُ منتظرًا لذلك، وهذا فيه خيرٌ كثير ومصلحة كبيرة. وركبوا جميعًا من داره إِلى باب القلعة، وأُخليت له قاعة، وأجري إليها الماء، ورُسم له بالإقامة فيها. وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورُسم له بما يقوم بكفايته.

قال أيضًا: وفي يوم الجمعة عاشر الشهر المذكور قريء بجامع دمشق الكتاب السلطاني الوارد باعتقاله ومنعه من الفتيا. وهذه الواقعة سببُها فتيا وُجدت بخطّه في المنع من السفر، وإعمال المطيّ إِلى زيارة قبور الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام –، وقبور الصالحين.

قال: وفي يوم الأربعاء منتصف شعبان أمر قاضي القضاة الشَّافعيّ بحبس جماعة من أصحاب الشَّيخ تقي الدين في سجن الحكم. وذلك بمرسوم نائب السلطنة وإذنه له، فيما تقتضيه الشريعة في أمرهم. وعزّر جماعة منهم على دوابّ، ونودي عليهم، ثمَّ أطلقوا. سوى شمس الدين محمَّد ابن قيّم الجوزية فإنه حُبس بالقلعة. وسكنت القضية.

وفي يوم الأربعاء عاشر ذي القعدة درّس بالحنبلية برهان الدين إبراهيم أَحمد بن هلال الزرعي الحنبلي، بدلًا عن شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، وحضر عنده القاضي الشَّافعيّ وجماعة من الفقهاء وشق ذلك على كثير من أصحاب الشَّيخ تقي الدين، وكان ابن الخطيري الحاجب قد دخل على الشَّيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة. ثمَّ يوم الخميس دخل إليه القاضي جمال الدين بن جُمْلة وناصر الدين مشد الأوقاف، وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة، فَكَتَبَ ذلك في دَرَجٍ وكتب تحته قاضي الشافعيه بدمشق: قابلتُ الجوابَ عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تَيْمِيَّة فصح.. إِلى أن قال: وإنما المَحَزُّ جعله زيارة قبر النَّبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقبور الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصية بالإجماع مقطوعًا.

فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإِسلام، فإِنَّ جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع من زيارة قبور الأنبياء والصالحين، وإنما فيه ذكر قولَين في شدّ الرحال والسفر إِلى مجرد زيارة القبور، وزيارة القبور من غير شدِّ رحلٍ إِليها مسألة، وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألةٌ أخرى، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شدِّ رحلٍ؛ بل يستحبُّها ويندب إِليها، وكتبه ومناسكه تشهد بذلك، ولم يتعرض إِلى هذه

الزيارة في هذه الوجه في الفتيا، ولا قال: إنَّها معصية، ولا حكى الإجماع على المنع منها، ولا هو جاهل قول رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة**» والله - سبحانه - لا يخفى عليه شيء ولا تخفى عليه خافية، ﴿**وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ**﴾[(١)]. هذا ما كان من مسألة شد الرحال بدون تحريفات الحصني ودسه وخيانته العلمية.

ثانيًا: من المعلوم أنه وقع الاتفاق على النهي عن زيارة القبور، واختلف في نسخه، فقال الجمهور بنسخه، وقال قوم من سادات السلف وكبار الأئمة لم ينسخ.

قال ابن بطال:"كره قوم زيارة القبور؛ لأنه روي عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أحاديث في النهى عنها.

وقال الشعبى: لولا أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتى[(٢)].

وقال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون زيارة القبور[(٣)].

---

(١) «البداية والنهاية».

(٢) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٠)، و«مصنف عبد الرزاق» (٣/ ٥٦٩).

(٣) «مصنف عبد الرزاق» (٣/ ٥٦٩)، و«مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣١) وبوب عليه من كره زيارة القبور، قال ابن عبد الهادي: وهذا صحيح ثابت إلى إبراهيم وهو الذي ضعفه المعترض عنه بلا علم، وكثيرًا ما يقول إبراهيم النخعي: كانوا يفعلون كذا، وكانون يكرهون كذا، والظاهر أنه يريد بهم شيوخه، ومن يحمل عنه العلم من أصحاب علي وابن مسعود وغيرهما. «الصارم المنكي» (ص٣٣٠).

وعن ابن سيرين مثله[١][٢].

وقال صديق حسن خان: "وبه قال مالك، والجويني، وعياض"[٣].

فهل من اعترض على الشيخ وكفره سيعترض على من سبقه من الأئمة الـذين لا يرون زيارة القبور مطلقًا لا بشد رحل ولا غيره ويكفرهم ؟.

ثالثًا: هنا يقرر الحصني أن الفزاري حكم بتبديع الشيخ؛ بل بتكفيره وزندقته.

وابن كثير يقول: "وتردد شيخنا الإمام العلامة برهان الدين الفزاري إلى قـبره -أي شيخ الإسلام- في الأيام الثلاثة، وكذلك جماعـة مـن علـماء الـشافعية، وكـان برهان الدين الفزاري يأتي راكبًا على حماره وعليه الجلالة والوقار -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[٤].

رابعًا: سبق أن الكاتب حرف في نقله عن الكتبي، والذي يظهر أنه فعل فعلته هنا.

خامسًا: لنفرض جدلًا أن هذا أو مثله وقع، فهل يقول عالم عاقـل منـصف إن هذا يعتبر اجماعًا!

سادسًا: مسألة شد الرحال لزيارة القبور مسألة مطروحة مبحوثة معروفة سبق إليها شيخ الإسلام ووافقه عليها جماعات في عصره وبعده[٥].

---

(١) ولفظه «كره أن يزار القبر، ويصلى عنده» «مصنف ابن أبي شيبة» (٣/ ٣٠).

(٢) شرح «البخاري» (٣/ ٢٦٩).

(٣) «رحلة الصديق» (ص١٤٢).

(٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣٩)، و«الرد الوافر» (ص٨٦).

(٥) انظر كتاب «الصارم المنكي» لابن عبد الهادي، و«كتاب صَحِيح الْمَقَال فِي مَسْأَلَة شـدّ الرّحـال» لعبد الْعَزِيز الربيعان.

(مواصلة الحصني للكذب على الكتبي)

وذكر الكاتب في الصفحة تسعة عشر عن الحصني نقلًا عن الكتبي: أنهم منعوه من الفتوى مطلقًا، ويمنع الناس من التردد عليه والاجتماع به، وأفتى به العلماء في السجن للمذكور وطول سجنه، فإنه في كل وقت يحدث للناس شيئًا منكرًا وزندقة يشغل خواطر الناس بها، ويفسد على العوام عقولهم الضعيفة وعقلياتهم وعقائدهم.

ونقل كلامًا طويلًا قال: انتهى من كتاب ابن شاكر الكتبي.

أقول: مما تقدم يظهر أن هناك خيانة علمية، وأن الكلام محرف ومزور.

❊ ❊ ❊

(تلبيس الكاتب وتدليسه)

ذكر الكاتب في مقدمته في صفحة واحد وعشرون عن الحصني: أن أبا حيان النحوي ذكر في تفسيره النهر[1] كلامًا حول مسألة تفسير المقام المحمود للنبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعزاه للشيخ.

أقول:

أولًا: إيراد القول بهذه الصيغة روغان، فلم يوجد في كلام الشيخ باللفظ المذكور إطلاقًا، وقد طبعت رسالة الشيخ وطبعت كتبه ليس فيها هذا القول

(١) تنبيه: ذكر الكاتب أن كلام أبي حيان لا يوجد في تفسيره «البحر المحيط»، وأن طابعه أخبر الكوثري بحذفه.

أقول: الكوثري معروف تعصبه، فقد تهجم على أهل «السنة» وسلط عليهم لسانه البذيء خاصة شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ووصفهما بأبشع الأوصاف، وقد كفانا مؤنة بيان ضلاله العلامة عبدالرحمن المعلمي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كتابه: «التنكيل» لما في تأنيب الكوثري من «الأباطيل»، وكذا بيَّن ضلاله الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابيه تحريف النصوص وبراءة أهل «السنة»، وبين تناقضه الجهبذ الغماري في بيان تلبيس المفتري محمد زاهد الكوثري، ودرس بهجة البيطار تعليقاته دراسة علمية عميقة متأنية دقيقة وخرج بقوله: وجملة القول إن هذا الرجل لا يعتد بعقله ولا بنقله ولا بعلمه ولا بدينه ومن يراجع تعليقاته يتحقق صدق ما قلناه فيه الكوثري وتعليقاته (ص٤٣).

ووصفه ابن باز - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في تقديمه لكتاب الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: بأنه المجرم الأثيم، وقال: الأفاك الأثيم عليه من الله ما يستحق، وأسأل الله -سبحانه - إن يكفي المسلمين شر أبي غدة وأمثاله. اهـ.

وتكلم عليه وعراه العلامة سليمان العلوان في كتابه «إتحاف أهل الفضل و«الإنصاف»» (١/ ٨٦) وما بعدها.

باللفظ المذكور، والبينة على المدعي، وإنما نقل شيخ الإسلام عن مجاهد بلفظ مغاير لما ذكره أبو حيان.

ثانيًا: أن أبا حيان قال: (قرأت في كتاب..)، ولم يذكر هل كتبه الشيخ مؤيدًا أم معارضًا أم مفصلًا، وفي كتب أهل العلم من المنقولات الشنيعة الشيء الكثير، ومعلوم لدى أهل العلم والمعرفة أنه ليس كل من نقل قولًا يعتقده؛ إذ قد يورد العالم كلامًا باطلًا بقصد رده وبيان فساده أو يسوق حجج القائلين به، فيراه بعض الجهلة أو المتعصبين عليه ويجعله كلامًا له.

ثالثًا: هي شهادة خصم بان خطؤها.

رابعًا: هنا وقفات:

الأولى: ورد في الصحيح وغيره مرفوعًا[1] وموقوفًا[2] أن المقصود بالمقام المحمود: الشفاعة، وقال بذلك جمهور أهل السنة ومنهم مجاهد[3]؛ بل نقل بعضهم الإجماع على ذلك[4].

---

(١) كما عند «البخاري» في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (٩/ ١٣١)، وجاء من حديث غيره في غير «صحيح البخاري».

(٢) كما عند «البخاري» في «صحيحه» عن ابن عمر (٦/ ٨٦)، وورد عن غيره في غير «صحيح البخاري».

(٣) كما عند الطبري في تفسيره «جامع البيان» (١٥/ ١٤٤).

(٤) قال ابن عبد البر في «الاستذكار»(٢/ ٥٢٠): المقام المحمود هو شفاعته في المذنبين من أمته، ولا أعلم في هذا مخالفًا إلا شيئًا رويته عن مجاهد ذكرته في «التمهيد»، وقد روي عنه خلافه على ما عليه الجماعة؛ فصار إجماعًا منهم والحمد لله. انظر: «التمهيد»(٧/ ١٥٧).

الثانيـة: وردت بعـض الأحاديـث أن المـراد بالمقـام المحمـود إقعـاد النبـي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولكنها لا تصح(١). والذي وقفت عليه ستة أحاديـث وأثـرين وهي:

١ - حديث عبد الله بن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -(٢).

---

(١) قَالَ الباغندي: كل هَذِهِ الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة، غير حديث مجاهد، وقال أبو إسحاق بْن جابر، وأبو العباس بْن سريج، وأبوعلي بْن خيران، وأبو جعفر بْن الوكيل، وأبو الطيـب بْـن سلمة: هَذِهِ الأحاديث لا أصل لَهَا إِلا مَا رَوَاهُ ابن فضيل، عَن ليث عَـن مجاهـد وقَـالَ أَبُـو بكـر النجاد: وكتب إلي أَبِي محمد بْن عبدان، وإِلى أَبِي يعلى، وإلى أَبِي زكريا بْن يَحْيَى الساجي، وإلى أحمد بْن محمد بْن مكرم، وإلى سهل بْـن نـوح البـصري، وإلى أَبِي أحمـد بْـن محمـد المـروزي، وإلى أَبِي العباس بْن السراج، وإلى محمد بْن إسحاق بْن خزيمة، وكتبهم عَلَى ألفاظ وجميعها واحد، أن من حدث بهذه الأحاديث يستغفر اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ -، فهي باطلة لا أصل لَهَا، إلا مَا حدث محمد بْن فضيل، عَن ليث، عَن مجاهد، إلا أن محمد بْن إسحاق بْن خزيمة قَالَ: من رَوَى عَن ابن مسعود، وعن عبد اللهَّ بْن عمر فقد رَوَى عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الكذب و«الأباطيل»، ومن تعمـد رواية الكذب عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان داخلًا فِي وعيد النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «من كذب علينا متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»، وَلا يسع الإمام العادل أن يدع من يروي مثل هَـذَا الكذب عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إبطال التأويلات».

وانظر كتاب «العلو» (ص١٢٤) و««العرش»» كلاهما للذهبي، قال ابن كثير: وَمِثْـلُ هَـذَا لَا يَنْبَغِي قَبُولُهُ إلا عن معصوم، ولم يثبت فيه حَدِيثٌ يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، وَلَا يُصَارُ بِسَبَبِهِ إِلَيْهِ، وقول مجاهد في هذا المقام ليس بحجة بمفرده، وَلَكِنْ قَدْ تَلَقَّاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أهل الْحَـدِيثِ بـالقبول، «النهايـة في الفتن» (٢/ ١٣).

(٢) أخرجـه القـاضي أبـو يعـلى في «إبطـال التـأويلات» (٢/ ٤٧٦) رقـم (٤٤٠)، والثعلبـي (١٦/ ٤٤٥)، وأورده ابن بطة في «الشرح والإبانة» (ص٢٥٠) رقم (٢٧٨)، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٢٦- ٣٢٨) إلى ابن مردويه والديلمي.

قال الذهبي: في الباب حديث واهٍ[١].

وقال: رفعه بعضهم من حديث ابن عمر وإسناده واهٍ لا يثبت[٢].

قال أَبو محمد بْن صاعد: هَذَا حديث موضوع لا أصل لَهُ[٣].

٢- حديث عائشة - ضي الله عنها-

رواه يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري قال: حدثني أبي أحمد بن حرب، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة مرفوعًا[٤]

قلت: يوسف وأبوه مجهولان.

٣- حديث عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٥].

رواه يوسف، نا أزهر بن سعد السمان، قال: ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مرفوعًا.

قلت: وفيه يوسف وهو ابن أحمد بن حرب تقدم في الذي قبله أنه مجهول.

٤- حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- رواه[٦] أبو إسحاق: حدثني علي بن عبد الصمد، وعلي بن الحسن، ومحمد بن الخضر مولى عمر بن الخطاب، عن

---

(١) «العلو» (ص١٢٤).

(٢) «العرش» (٢/ ٢٧٧).

(٣) القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ص٤٩٠).

(٤) أخرجه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢/ ٤٧٦) رقم (٤٤١)، و«الاعتقاد» (ص٣٨).

(٥) أخرجه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢/ ٤٧٧) رقم (٤٤٢)، و«الاعتقاد» (ص٣٨).

(٦) أخرجه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ص٤٩٤).

علي بن عبد الصمد قال: نا علي بن محمد الفارسي قال: نا يزيد بن هارون: قال: أنا يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة مرفوعًا.

قال أبو محمد بن صاعد حديث موضوع لا أصل له[1].

٥- حديث ابن مسعود روي من طريقين:

الطريق الأول: رواه[2] الحسين بن محمد بن فنجويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن نصرويه، قال: حدثنا شهريار، قال: وجدت في كتاب أبي عن أبي همام الوليد بن شجاع، عن علي بن جعفر، عن المسعودي، عن عاصم،عن أبي وائل عن عبد الله ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - موقوفًا.

قلت: ابن فنجويه قال شيرويه بن شهردار في كتاب "طبقات أهل همذان": كان ثقة صدوقًا، كثير الرواية للمناكير[3] وابن نصرويه مجهول.

ومحمد بن الحسين بن شهريار قال عنه الدارقطني: ليس به بأس[4]، وكذبه عبد الله بن نَاجِية[5].

---

(١) أخرجه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ص٤٩٠).

(٢) ذكر في «إبطال التأويلات» ص٤٨٢: أنه رواه بسنده المروزي. قلت: وذكره الثعلبي في «التفسير» (١٦/ ٤٤٥)، وابن الجوزي «التفسير» (٥/ ٧٦)، والبغوي في «معالم التنزيل»

(٣) «السبيل النقي» (ص٣٣٣)، «إتحاف المرتقي» (ص٦٧).

(٤) «سؤالات السهمي» (ص١١٩)، «تاريخ بغداد» (٣/ ١٩).

(٥) «تنزيه الشريعة» (ص١٠٣)، «تاريخ بغداد» (٣/ ١٩).

قال ابن حجر: وروى عنه ابن عَدِي عدة أحاديث يخالف في أسانيدها[(١)].

وأبوه ذكره الخطيب[(٢)]، ويلحظ أن ابنه وجد في كتابه.

والوليد بن شجاع هو بن قيس السكوني الكوفي. قال أبو حاتم: صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به، وهو أحب إلى من أبى هشام الرفاعي. تكلم فيه أحمد بن حنبل لما روى حديث ابن وهب في الزكاة وقال: اكتبوا عنه.

وقال سريج ابن يونس: ما فعل ابن أبي بدر، كانوا يضعفونه في الجراح أبي وكيع، وقال يحيى بن معين: عند أبي همام مائة ألف حديث عن الثقات، قال الغلابي: وما سمعته يقول فيه سوءًا قط، وكان يقول: ليس له بخت، وقال: لا بأس به، ليس هو ممن يكذب.

قال صالح بن محمد جزرة: تكلموا فيه، وقال العجلي: رأيته أخذ الحديث أخذًا رديئًا، وقال النسائي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات[(٣)]".

وعلي بن جعفر، ولعله تصحف من إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، فإن الوليد يروي عنه.

والمسعودي عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، المسعودي، الكوفي، صدوق اختلط قبل موته.

---

(١) «لسان الميزان» (٧/ ٨٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٩٣).

(٣) «الجرح والتعديل» (٩/ ٧)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٦٣/ ١٤٣)، و«تاريخ بغداد» (١٥/ ٦١٥)، و«تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٤).

قال ابن معين: كان يغلط فيما يروي عن عاصم[(١)]، وعاصم تكلم فيه.

وقال ابن رجب: عاصم بن بهدلة، وهو عاصم بن أبي النجود الكوفي، القارىء، كان حفظه سيئًا، وحديثه - خاصة - عن زر، وأبي وائل، مضطرب. كان يحدث بالحديث تارة عن زر، وتارة عن أبي وائل.

قال حنبل بن إسحاق: "ثنا مسدد، ثنا أبو زيد الواسطي، عن حماد بن سلمة، قال: كان عاصم يحدثنا بالحديث الغداة عن زر، وبالعشي عن أبي وائل.

قال العجلي: عاصم ثقة في الحديث، لكن يختلف عليه في حديث زر وأبي وائل[(٢)]

والحاصل أن هذه الطريق معلولة لا تصح.

الطريق الثاني: رواه[(٣)] أبو أحمد عبيد الله بن العباس الشطوي، حدثنا أبو العباس محمد ابن سفيان الحنائي حبشون، حدثنا محمد بن عبد الرحيم والحسن بن حماد قالا: حدثنا أحمد بن يونس عن سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن عبد الله بن مسعود قال مرفوعًا.

سلمة الأحمر قال عنه أحمد[(٤)]وابن معين[(٥)]: ليس بشيء، وقال أبو زرعة: واهي

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٥/ ١٧)، و «تهذيب الكمال» (١٧/ ٢٢٣)، و«تهذيب التهذيب» (٦/ ٢١١).

(٢) «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٨٨).

(٣) «العلو » (ص٩٣).

(٤) «العلل رواية عبد الله» (٢/ ٥٣ و٥٢٧).

(٥) «العقيلي» (٢/ ١٤٣) وفي موضع ليس بثقة.

الحديث"[١]، وقال الذهبي: هذا حديث منكر لا يفرح به، وسلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلحق ابن مسعود[٢].

قال أبو محمد بن صاعد: حديث عاصم، عَن زر، عَن ابن مسعود قَالَ: «**أن اللهَّ تَعَالَى اتخذ إبراهيم خليلًا، وإن صاحبكم خليل اللهَّ - عَزَّ وَجَلَّ -، وإن محمدًا سيد ولد آدم يوم القيامة، ثُمَّ قرأ ﴿عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فمن زاد غير هَذَا فقد أبطل**»[٣].

ويدل على صحة قول ابن صاعد أن هذا الأثر رواه أبو داود[٤] وعلي بن حفص[٥] عن المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله، بدون الزيادة.

وكذا رواه الوليد بن عقبة الشيباني[٦]، ثنا زائدة، عن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبد الله موقوفًا.

ومحمد بن يوسف الفريابي[٧] قال: حدثنا قيس، عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله بن مسعود موقوفًا.

---

(١) «الضعفاء» (٢/ ٤٣٣).

(٢) «العلو» (ص٧٥) ، أخرج الطبراني في «الأوسط» (٤/ ٣٨٦) (٣٩٩٦) حديثًا وفي سنده عن الأشعث بن طليق، عن الحسن القرني، عن مرة الهمداني، عن عبد اللهَّ بن مسعود فبينهما رجلان.

(٣)«إبطال التأويلات» (ص٤٩٠)

(٤) «المسند» (١/ ٢٠٣)، و«مشكل الآثار» (٣/ ٤٠)، و«الشريعة للآجري» (٤/ ١٦٠٦).

(٥) «مصنف ابن أبي شيبة» (١/ ٢٢٥) و(٦/ ٣١٠).

(٦) «حديث ابن سريج» (٣/ ٢٣٧).

(٧) «الشريعة للآجري» (٤/ ١٦٠٦).

وعبد الأعلى بن حماد النرسي[١]، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله موقوفًا.

ورواه بدون الزيادة أحمد بن عبد الله بن يونس[٢]، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله مرفوعًا.

ويحيى الحماني[٣]، ثنا قيس بن الربيع، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله مرفوعًا

٦- أثر ابن عباس ورد عنه من طرق:

الطريق الأول: طريق[٤]عباد بن أبي روق، قال: سمعت أبي يحدث، عن الضحاك، عن ابن عباس.

قلت: عباد بن أبي روق قال عنه ابن معين رأيته وليس بثقة.

قال ابن عدي: ولابن أبي روق هذا أحاديث كما لأبيه أحاديث وليس حديثهما

---

(١) الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢٤٦).

(٢) «شرح مشكل الآثار» (٣/ ٥١)، والخلدي في فوائده «مجموع فيه ثلاثة أجزاء حديثية» (ص٢١٣).

(٣) «الطبراني» (١٠/ ١٤٢)، والخلدي في فوائده «مجموع فيه ثلاثة أجزاء حديثية» (ص٢١٣).

(٤) «الخلال في السنة» (١/ ٢٥١-٢٥٢)، برقم، ٢٩٥وذكره في «إبطال التأويلات» (ص٤٩٤) وعزاه إلى أبي اسحاق الشيرجي بسنده.
تنبيه: في «السنة للخلال» عبادة بدل عباد.

بالكثير ومقدار ما يرويانه لا يتابعان عليه[١].

والضحاك هو ابن مزاحم لم يلق ابن عباس قاله شعبة وابن ميسرة ومشاش وأبو حاتم وأبو زرعة والإمام أحمد والدارقطني[٢].

الطريق الثاني: طريق[٣] ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار الهذلي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قلت: ابن لهيعة.

وعطاء بن دينار الهذلي قال ابن حجر: أبو ريان، وقيل: أبو طلحة المصري، صدوق، روايته عن سعيد بن جبير من صحيفة، بخ د ت[٤].

قال أحمد بن صالح: من ثقات المصريين، وتفسيره فيما يروي عن سعيد بن جبير صحيفة، وليست له دلالة على أنه سمع من سعيد بن جبير[٥].

وقال أحمد بن صالح: تفسيره فيما يروي عن سعيد بن جبير صحيفة ليس فيها

(١) «الكامل» (٥/ ٥٥٩)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٧٤)، و«المغني في الضعفاء» (١/ ٣٢٥)، و«ديوان الضعفاء» (ص٢٠٧)، و«ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٦٥).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢١٨)، و«المراسيل لابن أبي حاتم» (ص٩٥)، و«الجرح والتعديل» (٤/ ٤٥٨)، و«الكامل» (٥/ ١٥٠)، و«تحفة التحصيل» (ص١٥٥)، و«سؤالات البرقاني» و««العلل برواية عبدالله» بن أحمد».

(٣) الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٦١)، وأبو أحمد العسال كما في «صفات رب العالمين» (ص٢٨٤)، الذهبي في «العلو »(ص٩٩).

(٤) «التقريب» (٤٥٨٩).

(٥) «تهذيب التهذيب» ج ٧ (ص١٩٨).

ما يدل أنه سمع منه.

وقال أبو حاتم: صالح الحديث إلا أن التفسير أخذه من الديوان. كان عبد الملك ابن مروان كتب يسأل سعيد بن جبير أن يكتب إليه تفسير القرآن، فكتب إليه بهذا، فوجده عطاء بن دينار، فأخذه[١]

قال الألباني: باطل، وهذا إسناد ضعيف، وله علتان: الأولى: الانقطاع بين الهذلي وسعيد. والأخرى: ضعف ابن لهيعة.

وقال الهيثمي: رواه الطبراني، وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف إذا لم يتابع، وعطاء بن دينار قيل: لم يسمع من سعيد بن جبير[٢].

الطريق الثالث: رواه[٣] عمر بن مدرك الرازي، حدثنا مكي بن إبراهيم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس.

قال الذهبي عقبه: إسناده ساقط وعمر هذا الرازي متروك وفيه جويبر.

عمر بن مدرك الرازي قال ابن معين: كذاب[٤].

قال المزي: ضعيف واهٍ[٥].

---

(١) «الميزان» (٣/ ٧٠).

(٢) «الضعيفة» ٥٠٠٨ وكلام الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٥١).

(٣) «العلو »(ص١٣١).

(٤) «العلل المتناهية» (٢/ ١٥٣)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ١٣٦).

(٥) «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٤٨١).

وجويبر بن سعيد ضعفه ابن معين[١]، وقال: ليس بشيء[٢].

وذكره العقيلي[٣] والبخاري[٤] والنسائي[٥] وابن عدي[٦] والدارقطني[٧] في الضعفاء.

الطريق الرابع: طريق[٨] مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس.

قال الذهبي: فهذا لعله وضعه أحد هؤلاء أصحاب مقاتل أو القادسي[٩].

وتقدم الكلام عن رواية الضحاك عن ابن عباس.

٧- أثر عبد الله بن سلام روي من طريقين:

الطريق الأول: طريق[١٠] سعيد الجريريّ عن سيف السَّدُوسيّ، عن عبد الله

---

(١) «سؤالات ابن الجنيد» (ص٣٣٤).

(٢) «تاريخ برواية الدوري» (٣/ ٢٧٩).

(٣) (١/ ٢٠٥).

(٤) (ص٣٩).

(٥) (ص٢٨) وقال: متروك الحديث.

(٦) «الكامل» (٢/ ٣٣٩).

(٧) (١/ ٢٦١) وزاد متروك.

(٨) «تاريخ بغداد» (١٩/ ٨٩)، و«الميزان» (٤/ ١٧٤).

(٩) «الميزان» (٤/ ١٧٤).

(١٠) كما عند بن جرير في «التفسير» (١٧/ ٥٢٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/ ٣٦٥)، برقم (٣٦٥). «السنة للخلال» في أكثر من موضع (١/ ٢١١) و(١/ ٢٤٥) و(١/ ٢٥٦)=

بن سلام موقوفًا.

قلت: قال البخاري: لا يعرف لسيف سماع من ابن سلام[١].

وقال الذهبي: هذا موقوف ولا يثبت إسناده[٢].

الطريق الثاني: طريق[٣] أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه، ثنا محمد بن غالب، ثنا عفان، ومحمد بن كثير، قالا: ثنا مهدي بن ميمون، ثنا محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام، ضمن أثر طويل.

ورواه[٤] محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن سعيد الجريري، عن رجل، عن ابن شغاف، عن عبد الله بن سلام موقوفًا.

الوقفة الرابعة:

١- ورد عن مجاهد بألفاظ متنوعة وعمل فِيهِ الْمَرْوذِيّ مصنفًا[٥].

٢- ورواه عن مجاهد جماعة، وهم: ليث بن أبي سليم[٦]، أَبُو يَحْيَى الْقَتَّاتُ[١]،

= و(١/ ١٥٧)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ١٦٠٩)أبو يعلى في «إبطال التأويلات» ص٤٧٧، و«التاريخ الكبير»(٤/ ١٥٨)، والثعلبي في «التفسير» (١٦/ ٤٥٤). تنبيه: في كل هذه المصادر سيف السدوسي فيبعد أنه تصحف من سيف السعدي.

(١) «التاريخ الكبير» (٤/ ١٥٨).

(٢) «العلو» (ص٩٣).

(٣) كما عند الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦١٢).

(٤) الطبراني في «الكبير» (١٣/ ١٦٧)، و«السنة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٥٨).

(٥) «العلو »(ص١٢٤).

(٦) الطبري «جامع البيان» (١٥/ ١٤٥)، والثعلبي في «التفسير» (١٦/ ٤٥٠)، و«مصنف ابن أبي=

عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ[٢]،وَجَابِرُ بْنُ يَزِيدَ[١].

٣- اختلف في صحته عن مجاهد.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَصْبَهَانِيُّ على أثر مجاهد: هَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحٌ ثَبْتٌ، حَدَّثَ بِهِ الْعُلَمَاءُ مُنْذُ سِتِّينَ وَمِائَةِ سَنَةٍ[١].

وصححه أبو بكر الباغندي أَبو إسحاق بْن جابر، وأبو العباس بْن سريج، وأبو علي بْن خيران، وأبو جعفر بْن الوكيل، وأبو الطيب بْن سلمة وأَبُو بكر النجاد وأَبو محمد بْن عبدان وأَبو يعلى، وأَبو زكريا بْن يَحْيَى الساجي، وأحمد بْن محمد بْن مكرم، وسهل بْن نوح البصري، وأَبو أحمد بْن محمد المروزي، وأَبو العباس بْن السراج، ومحمد بْن إسحاق بْن خزيمة[٣].

وأنكره الذهبي مرة[٤]، وقال: أخرى ثابت[٥]، وقال: لا شك في ثبوته[٦]،

= شيبة» (٦/ ٣٠٥)، ورواه من عدة طرق «الخلال في السنة» (١/ ٢١٤)، وكذا الآجري في «الشريعة» (٤/ ١٦١٣)، المكتفى (ص١٢٢)، «أخبار المكيين» من تاريخ ابن أبي خيثمة (ص٢٦٩)، «التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ٢٠٣)، و ذكر الإمام أبي عبد الله بن مندة (ص١٠٠) رقم (٧٠) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٠).

(١) «السنة» (١/ ٢١٤).

(٢) «السنة للخلال» (١/ ٢١٤).

(٣) «إبطال التأويلات».

(٤) «مختصر العلو» (ص٩٤)، و«ميزان الاعتدال» (٤/ ٣٥٩).

(٥) «العرش» (٢/ ٢٧٢).

(٦) «العرش» و«العلو »(ص١٢٥)، و«الخلال في السنة» (١/ ٢٤٤)، برقم (٢٧٩).

وقال: مشهور من قول مجاهد[١].

وضعفه الإمام أحمد[٢] والألباني - رحمهما الله -[٣].

تنبيه: من ضعفه لا يعني أنه ينكر الاستواء.

تنبيه ثانٍ: تناقل بعض أساطين العلم وحملته وجمع من أئمة أهل السنة والجماعة وذكروا قول مجاهد ولم ينكروه؛ بل أقروه وردوا على من أنكره واتهموه لا لذات إنكاره للأثر، وإنما لما وراءه من إنكار صفة الاستواء والعلو[٤].

٤ - من أتى بعد مجاهد منهم من قبله[٥]، ومنهم من لم يحله[٦]، ومنهم من رده[٧]، ومنهم من قبله وتأوله[١]، ومنهم من لم يذكره[٢].

---

(١) «العرش» (٢/ ٢٧٨).

(٢) «إبطال التأويلات» (ص٤٨٢).

(٣) تخريجه «السنة» لابن أبي عاصم.

(٤) نقل كلامهم يطيل المقام، ولكن انظر على سبيل المثال «السنة للخلال»، فقد وضع له فصلًا كاملًا ذكر المقام المحمود وكتاب العلو، و«العرش» للذهبي، و«الاعتقاد» لأبي يعلى، وتفسير الطبري (١٥/ ١٤٧-١٤٨). و«الشريعة للآجري» (٤/ ١٦١٣)، و«إبطال التأويلات» و«درء تعارض العقل والنقل» (٥/ ٢٣٧).

(٥) كابن أبي يعلى في «الاعتقاد» (ص٣٨).

(٦) منهم الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٨/ ١٣٢)، وابن حجر في «فتح الباري» (٢/ ٩٥)، والقرطبي كما في «أحكام القرآن» (١٠/ ٣١١)، والألوسي في «روح المعاني» (١٥/ ١٣٢)، والثعلبي في «التفسير» (٦/ ١٢٦).

(٧) منهم الشوكاني في «فتح القدير» (٣/ ٣٦٠)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥٧ - ١٥٨)، وأبي حيان كما في «تفسير البحر المحيط» (٦/ ٧٢)، والواحدي وابن عطية كما في تفسير (٩/ ١٧١)، والماوردي كما في «التفسير» (٣/ ٢٦٥)، الرازي «التفسير الكبير» (٢١/ ٣٣). =

الخامسة: ذكر ابن كثير أنها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروذي الحنبلي، وبين طائفة من العامة، اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

وأنهم اقتتلوا بسبب ذلك، وقتل بينهم قتلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون[٣].

* * *

= واللألباني «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٢/ ٢٥٥)رقم (٨٦٥)، «بدائع الفوائد» (٤/ ٩٣)، وانظر «نسيم الرياض»، الخفاجي (٢/ ٣٤٣)«النهاية في الفتن» (٢/ ١٣) و«البداية والنهاية» (١١/ ١٨٤).

(١) كابن فورك «مشكل الحديث وبيانه» (ص٣٣٩).

(٢) كابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ص١٧٣)، وابن حزم في «الفصل» (٤/ ٥٣)، وأبو المظفر الإسفراييني في «التبصير» (ص ١٧٤)، والغزنوي في (ص٢٣٦) وسليمان بن عبدالله بن عبد الوهاب في «التوضيح» (ص٧٩) وجمع من المفسرين.

(٣) «البداية والنهاية» في حوادث سنة سبع عشرة وثلاثمائة.

(جهل الكاتب وكذبه على الشيخ)

وذكر الكاتب في صفحة اثنان وعشرون عن الحصني كلامًا عن الكرسي ونسبه للشيخ مستنكرًا مشنعًا.

أقول: وهذا من أعظم الأدلة المنادية على جهله في هذه المسائل، فهو كلام معروف مشهور متداول قرره أهل العلم وذكروه في كتبهم وبحثوه في مصنفاتهم وبوب بعضهم عليه، وهو مروي عن ابن عباس[1] وأبي موسى

---

(١) أخرجه الدارمي في «الرد على بشر المريسي» (ص٧١، ٧٣، ٧٤)، وقال الدارمي (ص٦٧): وهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهورًا.

وعبد الله بن أحمد في «السنة» (ص٧٠، ١٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٠٧، ١٠٨)، وابن جرير الطبري في «التفسير»(٣/ ١٠)، ووكيع في تفسيره (كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٩)، والدارقطني في «الصفات» (ص٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٢٨٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٣٥٤)، وابن بطة في «الإبانة» رقم (٢٦٩)، والمقدسي في المختارة رقم (٣٣١و ٣٣٢)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» رقم (٦١)، وابن مندة في «الرد على الجهمية» (ص٣١)، والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٩/ ٢٥١- ٢٥٢)، والهروي في «الأربعين» (ص١٢٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٥٨٢) من طريق عمار الدهني عن «مسلم» البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفًا. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٣١٢٣): رجاله رجال الصحيح. وذكره الذهبي في «العلو » (ص٦١)، وقال: رواته ثقات وصحح وقفه الخطيب وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٢٢). انظر: «مختصر العلو» (ص١٠٢). و«الكنى والأسماء» للدولابي (٢/ ٦١٩)، و«شرح اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٥٨١).

الأشعري[1] - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - موقوفًا عليهما، وروي مرفوعًا، ولا يصح وله حكم الرفع[2].

***

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١/ ٣٠٢)رقم (٥٨٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٢٧) رقم (٢٤٥)، وابن مندة في «الرد على الجهمية» رقم (٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات»(٢/ ٢٩٦) رقم (٨٥٩)، وابن أبي شيبة في «العرش» رقم (٦٠)، وابن جرير في «التفسير» (٣/ ٧)، من طريق عبد الصمد ابن عبد الوارث، عن أبيه، عن محمد بن جُحَادة، عن سَلَمة بن كُهَيل، عن عُمارة بن عُمَير، عن أبي موسى الأشعري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(٢) ينظر كتاب «إتحاف أهل الفضل والإنصاف» (ص١٧١).

(تدليس الكاتب وتحريفه لكلام الشيخ)

ثم ذكر الكاتب في صفحة اثنان وعشرون عن الحصني نقله من التدمرية كلامًا للشيخ اجتزأه، وقال: هذه عبارته بحروفها.

أقول:

أولًا: قطع الكلام بطريقة تفسده كل يستطيع فعله إذا عدم الحياء والأمانة كما لو قال قائل: إن الله نهى عن الصلاة، واستدل بقول الله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة**﴾ ولم يكمل الآية، وقال: وتوعد الله المصلين واستدل بقول الله: ﴿**فويل للمصلين**﴾ ولم يكمل الآية، ونحو ذلك، فمن استكمل كلام الشيخ اتضح له الأمر.

ثانيًا: هذه صفة اليهود كما ثبت في الصحيحين من إخفائهم آية الرجم[١].

وذكر الكاتب في صفحة اثنان وعشرون عن الحصني عبارة ونسبها للشيخ وقال: هذه عبارته الزائغة الركيكة.

قلت: لم يعزها لمصدر من كتب الشيخ أو غيرها، وليست من كلام الشيخ؛ بل ذكر نحوها في بيان تلبيس الجهمية، ونقل كلام الأئمة حول الأسانيد[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) «البخاري» (٤/ ٢٠٦)، و«مسلم» (٣/ ١٣٢٦) من حديث ابن عمر.

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

(إنكار الكاتب على الشيخ الاستدلال بدليل سبق إليه وتوبع عليه)

وبعد أن نقل الكاتب كلام الحصني الطويل قال في صفحة ثلاث وعشرون: احتجاج ابن تيمية على إثبات الجهة لله تعالى مقلدًا سلفه المجسمة بقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾. وقد نقل ذلك عنه معاصرة الحافظ أحمد بن يحيى الكلابي في رسالته.

أقول: أولًا: لم يعلم الكاتب المجهول أن الشيخ سبقه أئمة وتبعه أئمة بهذا الاستدلال الظاهر، فممن سبقه الجويني فقال: "وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ولهذا قال: ﴿**وإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾"[1].

وأبو الحسن الأشعري قال: "وقال تعالى حاكيًا عن فرعون لعنه الله: ﴿**يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا**﴾. كذَّب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوله: أن الله سبحانه فوق السماوات[2].

والصابوني قال: "وأخبر الله – سبحانه – عن فرعون اللعين أنه قال ل– هامان: ﴿**ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾. وإنما قال ذلك؛ لأنه سمع موسى عليه الصلاة والسلام يذكر أن ربه في السماء، ألا ترى إلى قوله: ﴿**وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾. يعني: في قوله: أن في السماء إلهًا[3].

---

(١) «رسالة في الاستواء والفوقية» (ص٣٣).

(٢) «الإبانة» (ص١٠٦).

(٣) «عقيدة السلف» (ص٣٦).

وتابع الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الذهبي فقال: "يعني أظن موسى كاذبًا أن إلهه في السماء ولو لم يكن موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - يدعوه إلى إله في السماء لما قال هذا؛ إذ لو كان موسى قال له: إن الإله الذي أدعوك إليه ليس في السماء، لكان هذا القول من فرعون عبثًا، ولكان بناؤه القصر جنونًا"(١)

وأحمد بن إبراهيم الواسطي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - فقال: معلقًا على قول فرعون ﴿**يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا**﴾. وهذا يدل على أن موسى أخبره بأن ربه تعالى فوق السماء ولهذا قال: ﴿**وإني لأظنه كاذبًا**﴾(٢).

وابن قدامة فقال: "وأخبر عن فرعون أنه قال: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾. يعني أظن موسى كاذبًا (في أن الله إلهه في السماء).

والمخالف في هذه المسألة قد أنكر هذا يزعم أن موسى كاذب في هذا بطريق القطع واليقين، مع مخالفته لرب العالمين، وتخطئته لنبيه الصادق الأمين، وتركه منهج الصحابة والتابعين، والأئمة السابقين، وسائر الخلق أجمعين. نسأل الله تعالى أن يعصمنا من البدع برحمته، ويوفقنا لاتباع سنته(٣).

---

(١) «العرش» (ص١١)، و«العلو »(ص٢١٨).

(٢) «النصيحة في صفات الرب» (ص١٢).

(٣) «إثبات صفة العلو» (ص٦٥).

وقال أيضًا: "وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعَيْنِ مِنْ كِتَابِهِ عَنْ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ قَالَ: ﴿**يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا**﴾. يَعْنِي: أَظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِي أن لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ، هَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أن مُوسَى كَانَ يَقُولُ: إِلَهِي فِي السَّمَاءِ، وَفِرْعَوْنُ يَظُنُّهُ كَاذِبًا[1].

وابن أبي العز الحنفي فقال: "إخباره تعالى عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى إله موسى، فيكذبه فيما أخبره من أنه سبحانه فوق السماوات، فقال: ﴿**يا هامان ابن لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبًا**﴾. فمن نفى العلو من الجهمية فهو فرعوني، ومن أثبته فهو موسوي محمدي[2]

فهؤلاء وغيرهم كثير ممن سبق الشيخ وأتى بعده في نظر الكاتب مجسمة مشبهة وهو وأضرابه من أهل الزيغ والانحراف منزهة معظمة.

ذكر الكاتب في صفحة تاسعة وعشرون: أن الحصني ذكر من شواذ ابن تيمية مسألة الفناء وتسلسل الحوادث.

أقول: سبق أن الحصني لم يأت بجديد، وأنه ذكر مسائل وتكلم عليها وبحثت[3].

---

(١) «إثبات صفة العلو» (ص١٨٨).

(٢) «شرح الطحاوية» (ص٢٦٦).

(٣) ينظر «الصارم المنكي» لابن عبد الهادي، و«جلاء العينين» للألوسي، و«دعاوى المناوئين» لعبد الله الغصن، و«قدم العالم» لكاملة الكواري، و«كشف الأستار» لعلي بن علي الحربي، وكتابي «الاستنفار»، وكلها مطبوعة متداولة.

(افتراء الحصني على الشيخ بعدم تعظيمه للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-)

ثم ذكر الكاتب في صفحة تاسعة وعشرون قول الحصني عن الشيخ: وتكلم بكلام لبس فيه على العوام وغيرهم من سيء الأفهام، يقصد بذلك الازدراء برسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والحط من قدره ورتبته، وما فيه رفعة يسكت عنه، يفهم ذلك منه كل عالم امتلأ قلبه بتعظيمه وتوقيره بما خصه الله - تعالى - من المواهب الإلهية التي لم ينلها غيره -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو حريص على حط رتبته والغض منه تارة يقع ذلك منه قريبًا من التصريح، وتارة بالإشارة القريبة، وتارة بالإشارة البعيدة التي لا يدركها إلا أهلها".

أقول: أولًا: تقدم كلام الشيخ في تعظيمه للسنة وذبه عنها وكلام أهل العلم عن الشيخ في ذلك.

قال البزار: "وكان لا يذكر رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قط إلا ويصلي ويسلم عليه، ولا والله ما رأيت أحدًا أشد تعظيمًا لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا أحرص على اتباعه ونصر ما جاء به منه"[1].

ثانيًا: كلام الشيخ في كتبه معروف مشهور في تعظيمه للنبي وسنته، وقد وضع الشيخ كتابًا أسماه الصارم المسلول على شاتم الرسول، وذكر فيه من تعظيم الرسول وتوقيره وإجلاله واحترامه ما ينادي على كبر هذه الكذبة وغلظ هذه الفرية.

---

(١) «الأعلام العلية» (ص٢٨).

فمن قوله مثلا: "أن الإيمان وإن كان أصله تصديق القلب فذلك التصديق لا بد أن يوجب حالًا في القلب وعملًا له وهو تعظيم الرسول وإجلاله ومحبته"[١].

وقوله: "وقد اتفق المسلمون على أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أعظم الخلق جاهًا عند الله لا جاه لمخلوق عند الله أعظم من جاهه، ولا شفاعة أعظم من شفاعته"[٢].

ثالثًا: هلا ذكر الحصني أمثلة من كلام الشيخ تدل على ما قال، أما مجرد سوء الفهم للمسائل العلمية وبناء التصورات العليلة القاصرة عليه فكل أحد يستطيع إلزام خصمه بذلك ورميه به، وبأقل من هذا ينكشف للمنصف تحامله وجوره على الشيخ.

***

(١) «الصارم المسلول» (ص٥١٨).

(٢) «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» (ص٥).

(صورة من صور تلبيس الكاتب وتدليسه وقصة ابن بطوطة المكذوبة)

قال الكاتب في صفحة التاسعة وعشرون: (حال ابن تيمية في فهرس الفهارس للكتاني)، ثم ذكر كلامًا مكذوبًا على الشيخ ومعه قصة مكذوبة تتضمن أن الشيخ يشبه الله بخلقه ذكرها الرحالة ابن بطوطة.

أقول: أولًا: الكاتب انتقائيًا في نقله لكلام الكتاني، فمن يقرأ ما نقله يتصور أن الكتاني تكلم ضد الشيخ مع أنه ترجمه بترجمة ذكر فيها طرفًا من محاسن الشيخ وفضله وفضائله قبل إيراده ما أورده.

ثانيًا: حذف الكاتب ترحم الكتاني على الشيخ، فلم ينقل كلمة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من كلام الكتاني، ثم قفز من الكلام ما لا يلائم جوره وظلمه، ونقل كلامًا ثم قال بعد ما شوهه وتلاعب به: انتهى كلام الكتاني.

ثالثًا: نقل الكتاني ما قاله خصوم الشيخ والمغالون به وأهل الوسط؛ ليبين أن الناس في الشيخ طرفان ووسط.

ثالثًا: كلام ابن بطوطة الذي طار الكاتب به فرحًا كغيره من الصعافقة مردود من عدة أوجه أذكر منها:

الوجه الأول: أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- اشتهر أنه لم يكن يخطب الجمعة، وإنما كان يعظ الناس ويفسر القرآن على كرسي جالسًا لا على منبر واقفًا.

قال البرزالي في معجم شيوخه في ترجمة شيخ الإسلام: "كان يجلس للوعظ كل صبيحة جمعة يفسر القرآن من حفظه.

وقال أيضًا: "كان من أعيان الحنابلة باشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقضاعين، وبها سكن، وكان له كرسي بدمشق يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه.

وقال ابن كثير: "كان له فضيلة حسنة ولديه فضائل كثيرة كان له كرسي بجامع دمشق يتكلم عليه عن ظهر قلبه".

وممن ذكر ذلك الذهبي أنه يجلس على كرسي يوم الجمعة يفسر القرآن وذكر عنه عجائب[1].

الوجه الثاني: ابن بطوطة ذكر في رحلته أنه وصل إلى دمشق بتاريخ ١٩/ ٩/ ٧٢٦ بينما شيخ الإسلام سجن أوائل شهر شعبان من ذلك العام، أي قبل قدوم ابن بطوطة ولم يخرج إلى أن مات.

والتاريخ يفضح الكذبة ويكشف الخونة المفترين ويظهر زيفهم وغفلتهم قال سفيان الثوري: لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ[2].

وعن حسان بن زيد قال: لم يستعن على الكذاب بمثل التاريخ.

---

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٨٧)، و«البداية والنهاية» (١٣/ ٣٢٠)، و«العقود الدرية» (ص١٥ و٣٩)، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٠٨)، و«الشهادة الزكية» (ص٤٢)، و«الكواكب الدرية» (ص٦٢)، و«شيخ الإسلام ابن تيمية» لبهجة البيطار (ص٣٦)، و«شيخ الإسلام أحمد تقي الدين ابن تيمية» للقطان والزين (ص١٤٩).

(٢) ابن عدي في مقدمة «الكامل» (١/ ١٦٩ - ١٧٠)، و««الكفاية»» للخطيب (ص١٩٣)، و«مقدمة ابن الصلاح» (ص٦٤٣).

وقال حَفْص بْن غِيَاث: " إِذَا اتَّهَمْتُمُ الشَّيْخَ فَحَاسِبُوهُ بِالسِّنِينَ[١]".

الوجه الثالث: الخطيب في الجامع الأموي هو القزويني كما هو معروف وذكره ابن بطوطة نفسه[٢].

الوجه الرابع: من المعروف أن رحلة ابن بطوطة فيها أشياء مخلطة لا يمكن التصديق بها، ومن نظر في كتابه وجدها وليس هذا موضع ذكرها.

قال ابن حجر: "قال شيخنا أبو البركات ابن البلفيقي: حدثنا بغرائب مما رآه، فمن ذلك أنه زعم أنه دخل القسطنطينية فرأى في كنيستها اثني عشر ألف أسقف انتهى، وكان البلفيقي رماه بالكذب، فبرأه ابن مرزوق"[٣].

الوجه الخامس: أن رحلة ابن بطوطة مخترقة تناولتها أيدي غيره، قال ابن حجر: "وقرأت بخط ابن مرزوق أن أبا عبد الله بن جزي نمقها وحررها بأمر السلطان أبي عنان"[٤]

الوجه السادس: حصول مثل هذه الحادثة الشنيعة على منبر حال الخطبة في جامع مشهور يجتمع فيه جمع غفير ومن عالم مثل الشيخ في شهرته وكثرة حساده وخصومه وأعدائه الذين يتلقطون زلته وينتظرون هفوته ستكون حديث الناس ويتواتر ذكرها، فانفراد وافد بذكرها مما يدل على كذبه.

---

(١) «الكفاية» (ص١١٩) و«مقدمة ابن الصلاح» (٣٨٠).

(٢) «رحلته» (١/ ٥٦).

(٣) «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٨).

(٤) «الدرر الكامنة» (٥/ ٢٢٨).

الوجه السابع: للشيخ شرح ممتع بديع لحديث النزول مطبوع محقق متداول، ولم يذكر شيئًا من ذلك؛ بل صرح بتكفير قائله فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : فمن قال: أن علم الله كعلمي أو قدرته كقدرتي أو كلامه مثل كلامي أو إرادته ومحبته ورضاه وغضبه مثل إرادتي ومحبتي ورضائي وغضبي أو استواءه على العرش كاستوائي أو نزوله كنزولي أو إتيانه كإتياني ونحو ذلك؛ فهذا قد شبه الله ومثله بخلقه تعالى الله عما يقولون وهو ضال خبيث مبطل بل كافر"[(١)].

هذه القصة تناقض منهج الشيخ، حيث امتلأت كتبه من تضليل بل تكفير من يشبه الله بخلقه[(٢)].

قال ابن حجر عن الشيخ: "وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه"[(٣)]

الوجه الثامن: ممن رد هذا الافتراء محمد بهجة البيطار في مجلة "العالم الإسلامي" س ١: ج ٧ - ٨ (١٩٤٠) ص ٣٩٤ - ٣٩٩، ومحمد راغب الطباخ في مجلة المجمع العلمي بدمشق مج ١٧: ج ٣ - ٤ (١٩٤٢) ص ١٣٢ - ١٣٤، ومحمد عطاء الله الفوجياني في مجلة رحيق مج ٣ (١٩٥٩) ص ٥١١ - ٥١٨. وغيرهم[(٤)].

---

(١) «الفتاوى»(١١/ ٤٨٢)، وانظر «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٥٤٠).

(٢) انظر مثلًا «مجموع الفتاوى» (٣/ ٢٦) و(٥/ ٣٢٩) و(٥/ ٣٣٠ و٣٥٢) و(٢٠/ ٤٤٣).

(٣) تقريضه «للرد الوافر» (ص١٢) و«الشهادة الزكية» (ص٧٢-٧٤).

(٤) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص ٤٦٢).

(حقيقة كلام السبكي في الشيخ)

وذكر الكاتب في صفحة ثلاثون -٣١ كلامًا مقتضبًا للسبكي الأب من مقدمة كتابه الدرة المضية فيه تهجم وسب للشيخ، وذكر لبعض المسائل العقدية، وزعم الكاتب أن السبكي بهذا يصرح بتكفيره للشيخ.

أقول: أولًا: كلام الأقران يطوى ولا يروى خاصةً إذا ظهر بطلانه وبان فساده؛ لأن في ذكره منقصة ومثلبة على السبكي.

قال الذهبي: "لست أعني بعض العلماء الَّذين شعارهم وهجِّيراهم الاستخفاف به، والازدراء بفضله، والمقت له، حتَّى استجهلوه وكفّروه ونالوا منه، من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف، والعالم منهم قد ينصفه ويرد عليه بعلم وطريق العقل السكوت عما شجر بين الأقران - رحم الله الجميع -"[١]

ثانيًا: من المعلوم أن السبكي له موقفان من الشيخ الأول المضادة والمنافرة..

الثاني: عرف قدر الشيخ ومدحه..

فمن الجور والانحراف والظلم والإجحاف الإتيان بشق المنافرة والسب فقط.

قال السبكي في رده على رسالة أرسلها له الذهبي: "أما قول سيدي في الشيخ، فالمملوك يتحقق كبر قدره، وزخاره بحره، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية،

---

(١) «ذيل «تاريخ الإسلام» من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص :٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول ذلك دائمًا، وقدره في نفسي أعظم من ذلك وأجل، مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة، ونصرة الحق والقيام فيه، لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان بل من أزمان"(١)

ونقل الكاتب في صفحة واحد وثلاثون كلامًا لابن حجر من الفتح وللقاضي عياض لا علاقة للشيخ به؛ إذ مسألة قدم العالم مسألة مبحوثة ومدروسة، وموضح موقف الشيخ منها، وهذه كتب الشيخ مطبوعة فليثبت الكاذب قوله(٢).

ولكن ليعلم الكاتب أن أبرز القائلين بها هم الصوفية يترأسهم ابن عربي الذي دافع عنه الكاتب في آخر مقدمته، فقد نسبه إليه جماعة منهم العز بن عبد السلام(٣)، وأبو حيان النحوي(٤)، والحافظ ابن حجر(٥).

❊ ❊ ❊

---

(١) «الرد الوافر» لابن ناصر الدين الدمشقي (ص١٠٠)، و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٣٩٢-٣٩٣).

(٢) ينظر كتاب «كاملة الكواري».

(٣) «السير» (٢٣/ ٤٨).

(٤) «البحر المحيط»(٣/ ٤٤٩).

(٥) «لسان الميزان».

(بيان خيانة الكاتب العلمية في نقله عن العراقي)

قال الكاتب في صفحة اثنان وثلاثون: قال الحافظ ولي الدين العراقي أيضًا في جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ما نصه: "وأما الشيخ تقي الدين ابن تيمية.. لكنه كما قيل فيه.." وذكر الكاتب كلامًا مقتضبًا حول ابن تيمية.

أقول:

أولًا: طبع كتاب العراقي الأجوبة المرضية(١)، وظهرت إحدى فضائح وقبائح الكاتب، وانكشف طرف من سوأته حيث حذف أول كلام العراقي؛ لأنه لا يعجبه فنص قول العراقي: "وأما الشيخ تقي الدين ابن تيمية فهو إمام واسع العلم كثير الفضائل والمحاسن، زاهد في الدنيا راغب في الآخرة على طريقة السلف الصالح لكنه كما قيل.."(٢).

ثانيًا: نقل الكاتب كذب الحصني أن الشيخ يحيل على كتب بعيدة وارتضى نقله، وها هو يقع فعلًا بما وصف به الشيخ كذبًا حيث نقل من مخطوطة وحرف في نقله:

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء من السقام لذي الضنى ومن الضنى ما زلت أنت سقيم

---

(١) تحقيق محمد تامر مكتبة التوعية الإسلامية.

(٢) «الاجوبة المرضية» (ص٩١).

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا أبداً وأنت من الرشاد عديم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويهتدى بالقول منك وينفع التّعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

❊ ❊ ❊

(كشف تلاعب الكاتب بكلام ابن حجر)

قال الكاتب في صفحة ثلاث وثلاثون: "حال ابن تيمية في الدرر الكامنة لابن حجر الحافظ ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمة ابن تيمية في الدرر الكامنة١/ ١٤٤ انتقاد العلماء له، وإني أنقل بعض ما ذكره..".

لم ينقل الكاتب ولم يشر إلى ما صدر ابن حجر به ترجمة الشيخ وما نقله وكتبه ودونه عن من مدح وثناء العلماء على الشيخ وذكرهم لمحاسنه وفضله؛ بل حذف ما لم يناسبه من النص الذي نقله، وقد اختصره اختصارًا مخلًا لهذا الغرض، وزاد أشياء ليست من كلام ابن حجر.

واكتفى الكاتب بنقل ما يراه يخدمه من كلام فيه سب للشيخ وشتم له وقدح فيه مع التحريف.

فنقل قول ابن حجر: "أول ما أنكر وقام عليه العلماء سنة ٦٩٨ بسبب المسألة الحموية".

هكذا نقله الكاتب مبتورًا ولنقرأه كاملًا قال: "قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه ومنع من الكلام، ثم حضر مع القاضي إمام الدين القزويني فانتصر له، وقال هو وأخوه جلال الدين من قال عن الشيخ تقي الدين شيئًا عزرناه".

إذا اتضحت خيانة الكاتب العلمية.

أقول: أولًا: افتتح الكاتب نقله بقوله "أنقل بعض ما ذكره".

ليجعل في ذهن القارئ أن ما ذكره قليل من كثير، وأن ابن حجر ضد شيخ الإسلام، ولأجل أن يتسنى له التلبيس والتدليس والتحريف، ويتهيأ له الحذف والتبديل، فمثلا استبدل لفظ ابن حجر (جماعة من الفقهاء) بلفظ العلماء، وحذف كل كلمة فيها ثناء على الشيخ، ثم ختم كلامه بقوله: انتهى ملخصًا. ولو قال: مدلسًا ملبسًا مزورًا لكان صادقًا.

ثانيًا: موقف ابن حجر من الشيخ معروف، قال الألوسي: "إن للحافظ ابن حجر موالاته ومحبته للشيخ ابن تيمية مما لا ينكره إلا جاهل، وقد تلقى العلم على تلامذة الشيخ وأصحابه، وانتفع بكتبه وقرأ كثيرًا منها، وهذا هو اللائق به وبأمثاله من أهل الفضل والعلم، وقد قيل: إنما يعرف ذا الفضل ذووه"[(١)].

وهنا أنقل نقلًا واحدًا للحافظ ابن حجر يوضح موقفه من الشيخ قال في تقريظه للرد الوافر[(٢)]: "وشهرة إمامة الشيخ ابن تيمية أشهر من الشمس، وتلقيبه بشيخ الإسلام في عصره باقٍ إلى الآن على الألسنة الزكية، ويستمر غدًا كما كان بالأمس ولا ينكر ذلك إلا من جهل مقداره وتجنب الإنصاف..

وذكر دليل إمامة الشيخ عظم الحضور لجنازته.. ولا يحفظ عن أحد منهم

---

(١) «غاية الأماني» (١/ ٤٥٢).

(٢) قرظ «الرد الوافر» اثنا عشر عالمًا قال القنوجي: وهذه التقاريظ المشار إليها كلها بمنزلة تراجم مفيدة، وهي تفصح عن علو مكان «شيخ الإسلام ابن تيمية» - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في العلوم والمعلومات، وقد أقر بفضله وبلوغه رتبة الاجتهاد من لا يحصى كثرة. وذكر جمعًا منهم «أبجد العلوم» (٣/ ١٣٨).

أنه أفتى بزندقته.. ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده، ووصفه بالسخاء والشجاعة، وغير ذلك من قيامه في نصرة الإسلام، والدعاء إلى الله في السر والعلانية.. وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه.. ؛ لأن أئمة عصره شهدوا أن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه.. ومن أعجب العجب أن هذا الرجل كان أعظم الناس قيامًا على أهل البدع.[1].

❊ ❊ ❊

(١) «تقريضه للرد الوافر» (ص١٢) و«الشهادة الزكية» (ص٧٢-٧٤).

(بعض إيضاحات الكاتب الخاطئة)

وفي صفحة خمس وثلاثون ذكر الكاتب بعض الإيضاحات الخاطئة، أذكر منها مثلًا يشف عما وراءه ويطل عليه: زعم الكاتب أن الشيخ يقول: "إن صفات الله حقيقة وإنه مستو على العرش بذاته" وأن ذلك كافٍ في تكفيره.

أقول: أولًا: قال ذلك أئمة قبل الشيخ وبعده، فهل سيصرح بكفرهم كما صرح بتكفير الشيخ فيزداد ضلاله وضوحًا، وممن قال ذلك: السجزي[١]، وابن الزاغوني، وأكثرُ مَن صرَّح بذلك أئمَّةُ المالكية، فصرَّح به الإمام أبو محمد بن أبي زيد في ثلاثة مواضع من كتبه، أشهرها الرسالة، وفي كتاب جامع النوادر، وفي كتاب الآداب، فمَن أراد الوقوف على ذلك فهذه كتبه، والقاضي عبد الوهاب، وأبو بكر الباقلاني وأبو عبد الله القرطبي في كتاب شرح أسماء الله الحسنى، وابن عبد البر، والطلمنكي وغيرهما من الأندلسيّين، وقول الخطّابي في شعار الدِّين[٢].

ثانيًا: لَمَّا قالت الجهمية أن الاستواءَ مجازٌ صرَّح أهل السُّنَّة بأنَّه مستوٍ بذاته على عرشه.

ثالثًا: قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى- بعد بيت لابن الزاغوني: "قد ذكرنا أن لفظ (بذاته) لا حاجة إليها، وهي تشغب النفوس، وتركها أولى، والله أعلم. اهـ.

---

(١) «رسالته لأهل زبيد» (ص١٩٠).

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (١٩/ ٤ و١٣)، و«مختصر العلو» (ص٢٦٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٣/ ٣٣٨ – ٣٣٩).

(شهرة شجاعة الشيخ وصدعه تفضح كذب الحصني)

وفي صفحة ستة وثلاثون نقل الكاتب عن الحصني قوله: "ومن قواعده المقررة عنده وجرى عليها أتباعه التوقي بكل ممكن، حقًا كان أو باطلًا، ولو بالأيمان الفاجرة سواء كانت بالله - عز وجل - أم بغيره".

أقول: أولًا: من صفات الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الصدع بما يراه وإظهار ما يعتقده، وإلا لما كثر خصومه وأضداده، ولما سجن في سبيل ما يراه حقًا قال أحمد بن محمد بن مُرِّي الحنبلي: وكان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورضي عنه ـ، يذب عن الشريعة ويحمي حوزة الدين بكل ما يقدر عليه، وكان كما علم من حاله لا يخاف في هذا الباب لومة لائم، ولا ينثني عما يتحقق عنده، ولم يزل على ذلك إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه"[(١)].

وقال محمد بن إبراهيم الجزري: قائم بالحق آمر بالمعروف، ناهٍ عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم"[(٢)].

وقال الذهبي: "كان قوَّالًا بالحق، نهاءً عن المنكر، لا تأخذه في الله لومة لائم، ذا سطوة وإقدام، وعدم مداراة الأغيار"[(٣)].

وتقدم من كلام الحصني ما يدل على ذلك.

---

(١) «الجامع» (ص١٥٧).

(٢) «تاريخ حوادث الزمان من طريق الجامع» (ص٢١٠).

(٣) «ذيل «تاريخ الإسلام» من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٩)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

ثانيًا: كيف يصدق قول الحصني وللشيخ كلام كثير في تحريم الحلف بغير الله وتغليظ القول فيه من ذلك:

١- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وهل الحلف بغير الله محرم، أو مكروه؟ على قولين: الأول أصح، وكان السلف يعزرون من يحلف بالطلاق. وكل ما سوى الله يدخل في "ذلك": مثل الكعبة، والكرسي، والملائكة، والنبيين، والملوك، ونعمة السلطان، أو الشيخ، أو تربة أبيه، ونحو ذلك ولكن في الحلف برسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- خاصة نزاع"[١].

٢- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "أما الحلف بغير الله: فقد صحّت عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- الأحاديث بالنهي عنه والتغليظ فيه"[٢].

٣- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وإذا كان الحلف بغير الله من باب الشرك، فمعلوم أنه لا يجوز أن يشرك به ولا يعدل به ولا يسوى به الأنبياء وغيرهم"[٣].

* * *

(١) «المستدرك» على «مجموع الفتاوى»(ص٢٨).

(٢) «جواب في الحلف بغير الله» (ص٣).

(٣) «جامع المسائل» (ص١١٧)، ينظر «الرد على الإخنائي» (١/ ١٧٨)، و«الفتاوى الكبرى» (٥/ ٥٥٣)، و«مجموع الفتاوى» (١/ ٨١) و٢٠٤و (١١/ ٥٠٦) و(٣٣/ ١٣٣).

(مسألة الحلف بالطلاق)

وفي صفحة ستة وثلاثون ذكر قول الحصني: "وأما الحلف بالطلاق فإنه لا يوقعه ألبتة ولا يعتبره سواء كان بالتصريح أم الكناية أم التعليق أم التنجيز، وإشاعته هو وأتباعه أن الطلاق الثلاث واحد خزعبلات ومكر، وإلا فهو لا يوقع طلاقًا على حالف به ولو أتى به في اليوم مائة مرة على أي وجه، سواء كان حثًا أم منعًا أم تحقيق خبر فاعرف ذلك وأن مسألة الثلاث إنما يذكرونها تسترًا وخديعة، وقد وقفت على مصنف له في ذلك".

أقول: هذا يدل على أن الحصني إما كاذب مدلس متحامل، أو لا يعرف المسألة، فقد خلط بين المسالتين الحلف بالطلاق، والطلاق بلفظ الثلاث، وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله.

❊ ❊ ❊

(مغالطة الكاتب في موقف الذهبي من شيخ الإسلام)

ثم ذكر الكاتب في صفحة ستة وثلاثون وسبعة وثلاثون أن الذهبي سب الشيخ بعد أن اتضح له أمره وأشار إلى "النصيحة الذهبية".

أقول:

أولًا: طبعت رسالة (النصيحة الذهبية) المنحولة للذهبي قبل مائة سنة تقريبًا، طبعها الكوثري الذي نصب نفسه وشغلها بالتشغيب على أهل السنة خاصة شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، فصدم نفسه الهزيلة بجبال أعلام، فلم يضر إلا نفسه، ومن حلق سلسلة ضلاله طبعه لهذه الرسالة؛ ليزدري بها الإمام الذهبي وشيخه ابن تيمية عليهما -رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ-.

ومنذ ظهورها وأهل العلم والفضل يبينون كذب نسبتها للذهبي، ومن هؤلاء الشيخ بكر أبو زيد، وسليم الهلالي في مقدمة كتابه كفاية الحفظة في شرح الموقظة، وعلي ابن عبدالعزيز الشبل ومشهور بن حسن آل سلمان في كتابه: كتب حذر منها العلماء، وزكريا بن علي في مقدمة المهذب في اختصار السنن الكبير وزهير الشاويش، ومحمد الشيباني في التوضيح الجلي في الرد على النصيحة الذهبية المنحولة على الإمام الذهبي ومحمد القونوي في رسالته أضواء على الرسالة المنسوبة إلى الحافظ الذهبي، وحامد إبراهيم أحمد ومحمد حسين العقبي وغيرهم.

ثانيًا: تناولها أهل الديانة والعلم وأولو الفقه والفهم بالدراسة العميقة والتحليل الدقيق، وذكروا أوجهًا كثيرة في نقدها، وبيان زيف نسبتها للذهبي،

أذكرها ملخصة مهذبة مرتبة مزادًا عليها مع أني لم أطلع على كل ما قالوه حولها[(١)].

الوجه الأول: من علم كثرة أعداء شيخ الإسلام وتعدد خصومه، وأن كثيرًا منهم يكيدون له ويريدون الانتقام منه بشتى السبل، وعلم سوء سيرتهم معه لم يستغرب أن تكون هذه من الدسائس التي دسها أولئك الحاقدون، وقد تداولتها أيديهم، فهي بخط ابن قاضي شهبة صاحب الطبقات فناقلها والمتحدث عنها وناشرها ومحققها أعداء للشيخ، فهي تنقلت من خصم إلى خصم، فلا يقبل منهم ما قالوا فيه، فما بالك أن أضيف إلى ذلك كون هؤلاء حقدة ومنهم مبتدعة عرفوا بالكذب والغش، وإذا كان الحصني دس ودلس وكذب وحرف في نقله عن الكتبي، فكيف يستبعد ذلك هنا.

الوجه الثاني: لم ينسبها إلى الذهبي أحد من العلماء المعتبرين ممن عاصره وأتى بعده، ولم يذكرها في مؤلفاته أحد ممن ترجمه ممن يعول على مثلهم؛ بل انفرد

---

(١) تنبيه: الأوجه العلمية التي نسفت نسبة هذه الرسالة للذهبي لا يقوم أمامها ما ذكره بعضهم أن سندها يعود إلى ابن قاضي شهبة، ولكنها موجودة بخط الذهبي، فإن صح ذلك فربما أن الذهبي راها ونسخها وهو المؤرخ الجامع. ثم أن الخط قد يدلس ويزور ويقلد، فيحتمل أن الرسالة وضعت من أحد أعداء ابن تيمية وواضعها قلد خط الذهبي ووضعها للعلائي، أو قلد خط العلائي وأوقف ابن جماعة عليها. أو أن الخط المزور خط ابن جماعة. خاصة أن العلائي وابن جماعة لم يشيرا إليها ولا يمكن أن يخليها العلائي من تعليق مناسب. قال العلائي (أخبرنا شيخنا وسيدنا شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام ابن تيمية. «الرد الوافر» (ص٩٨).

بذكرها السخاوي، كما قاله بشّار عواد معروف في كتابه "الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام".

الوجه الثالث: رسالة خاصة ترسل للشيخ ونصيحة توجه له بهذه البشاعة كيف تقع في يد أعداء الشيخ، ووصفه في هذه الرسالة بأوصاف سوء من اتصف بها سيرد عليها حالًا ويمزقها ولا تصل لمؤيده فضلًا عن عدوه، أو على أقل تقدير ستبقى من ميراث الشيخ الشخصي الذي لن يرى النور.

الوجه الرابع: لم ينقل تلميذ من تلاميذ الشيخ – على كثرتهم وتوافرهم – شيئًا من هذه النصيحة! ولو كانت من الذهبي لشيخ الإسلام لنالت حظها من التعقب والرد والنقض والنقد والتفنيد، كما نالته قصائد قيلت في ذم شيخ الإسلام لقوم أقل أهمية وأدنى مرتبة وأنقص منزلة من الذهبي تصدى لها تلاميذه، فأين هم عنها؟

الوجه الخامس: الذهبي له خصوم فلو كانت هذه النصيحة له لرموه بالتناقض بين مدحه للشيخ وثنائه عليه وذمه وسبه وتنقصه ونقدوا أسلوبه وتهجمه وسوء أدبه.

الوجه السادس: لا يمكن أن يدعو الذهبي خصوم الشيخ إلى تخفيف لهجتهم مع الشيخ ثم يبعث هو بهذه الرسالة.

الوجه السابع: الذهبي إمام أديب صاحب قلم سيال يجيد صناعة الكتابة وفن الخطاب، فصيح اللسان بليغ المنطق، سلس العبارة عذب الكلمة، يعرف ذلك من طالع كتبه الكثيرة، فلو أراد الذهبي مكاتبة الشيخ ومناصحته لما كانت بهذا الأسلوب السوقي الفج السامج الساقط، ولا بهذا الخطاب السخيف الركيك

الرخيص؛ بل لخرجت رسالة على حجم علم وبلاغة وفصاحة وإمامة المرسل والمرسل إليه وعلمه وأدبه وعقله، فلا يمكن أن تصدر مثل هذه الرسالة من مثل الإمام الذهبي، فأسلوب كاتب الرسالة يختلف عن أسلوب الإمام الذهبي فهي:

١- سيئة السياق قبيحة التركيب ركيكة الطرح سمجة الأسلوب، خالية من الأداء الأدبي الرفيع، وفارغة من الأسلوب البلاغي الراقي، فلا الأسلوب أسلوب الذهبي، ولا الألفاظ ألفاظه ولا الأدب أدبه.

٢- عُرِفَ عن الذهبي رقة العبارة ورونقها، ودقة الكلمة وإحكامها، فلا يرسل الكلام جزافًا على عواهنه، وهذه الرسالة تحتوي على كلام شديد وقول غليظ ومنطق غريب لا يليق بطالب علم مبتدئ، فضلًا عن مثل الإمام المشهور والمؤرخ المنصف الذهبي مع شيخ من كبار شيوخه وصاحب فضل عليه، وهذا أبعد ما يكون عن أسلوب الذهبي، فلا يمكن للذهبي أن يخاطب شيخه بهذا الأسلوب الذي لم يوجه مثله للفلاسفة والملاحدة والوجودية.

٣- وصفه بالرسالة بأوصاف لا تليق بشيخ الإسلام ولم تعرف عنه، كوصفه بالازدراء لغيره، والإعجاب بنفسه، ومدحه لها كيف وقد صرح الذهبي بضدها في ترجمته المتكررة للشيخ التي تزخر بالمدح والثناء في حياة الشيخ وبعد وفاته، ومعلوم أن "تاريخ الإسلام" و"طبقات الحفاظ" من آخر ما صنفه، وفيها ترجمة حافلة يرى من خلالها علو منزلة الشيخ عنده ورفيع مكانته لديه، وأنه عارف لفضله، حتى أن أعداء شيخ الإسلام يعدون الإمام الذهبي متعصبًا له، ويعدونه حنبليًا، واتهم بأنه لم ينصف في ترجمته

لتنكيز؛ لأن تنكيزًا كان يحط كثيرًا على ابن تيمية؛ بل وضع رسالة مستقلة أسماها بـ"الدرة اليتيمية في السيرة التيمية"[١]

وهنا أنقل شذرات من أقواله في الشيخ - رحمهما الله -:

قال عن الشيخ: "لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم"[٢].

وقال: "انبهر الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حفظه وسرعة إدراكه"[٣].

وقال: "صحيح الذهن سريع الإدراك سيال الفهم"[٤].

وقال: "انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع"[٥].

وقال: "الإمام العلامة الحافظ الحجة فريد العصر بحر العلوم"[٦].

وقال: "وأنا أقل من أن ينبه على قدرة كلمي أو أن يوضح بناءه قلمي فأصحابه وأعداؤه خاضعون لعلمه"[٧].

---

(١) «"تتمة المختصر في أخبار البشر"» - ضمن «الجامع» (ص٣٢٩ - ٣٣٧) وهي في «تكملة الجامع» (ص٣٥).

(٢) «الذيل» (٢/ ٣٨٩).

(٣) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٢٨٦)، و«العقود الدرية» (ص٣) و«فوات الوفيات».

(٤) «المعجم المختص» (ص٢٥).

(٥) «العقود الدرية» (ص٩)، و«الذيل» (٢/ ٣٩٢).

(٦) «المعجم المختص».

(٧) «ذيل «تاريخ الإسلام»» ينظر «الشهادة الزكية» (ص٣٩).

وقال: "كان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين.. أثنى عليه الموافق والمخالف"(١).

وقال: "برع في التفسير والحديث والاختلاف والأصلين وكان يتوقد ذكاءً"(٢).

وقال "ولم يخلف من يقاربه في العلم والفضل". (٣).

وقال: "ولم يخلف بعده مثله في العلم ولا من يقاربه"(٤).

وقال: "شيخ الوقت.."(٥).

وقال: "الحافظ العلامة القدوة"(٦).

وقال: "الحافظ العلم شيخ الإسلام"(٧).

وقال: "الشَّيخ، الإمام، العالم، المُفسر، الفقيه، المُجتهد، الحافظ، المحدِّث، شيخ الإِسلام، نادرة العصر، ذو التَّصانيف الباهرة والذكاء المفرط..ونظر في الرجال والعلل. وصار من أئمة النقد، ومن علماء الأثر، مع التدين والنبالة، والذكر، والصيانة(٨).

---

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩٦)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص٥٢١)

(٢) «ذيل العبر من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٧٦)

(٣) دول الإسلام وهذه العبارة لا تقال إلا بعد موت من قيلت فيه.

(٤) «معجم الشيوخ».

(٥) «الإعلام بوفيات الإعلام».

(٦) المعين.

(٧) (من يعتمد قوله...).

(٨) «ذيل «تاريخ الإسلام» الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

وقال: "فهذا الرَّجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيًا ولا مالًا ولا جاهًا بوجه أصلًا، مع خبرتي التامة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوبًا له مغفورة في سعة كرم الله - تعالى -وصفحه، مغمورة في بحر علمه وجوده، فاللهُ يغفر له، ويرضى عنه، ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه[(١)].

ورثى شيخ الإسلام بمرثية جميلة[(٢)] تنبئ عن تعظيمه للشيخ وتأثره بفراقه وحزنه لموته، ومما يدل على تعظيمه للشيخ رسالة السبكي التي وجهها للذهبي معتذرًا عن سبه للشيخ معترفًا له بالفضل والعلم والإمامة، وهي رد على رسالة الذهبي التي بعثها إليه.

٤- مدح الذهبي الشيخ في كتبه وأثنى عليه، كما تقدم طرف من ذلك، ولم يشر إلى هذه النصيحة، فلو كان للذهبي انتقاد على الشيخ بهذه الصفة لوضعه بجانب ثنائه عليه، ولما جعلها سرًا؛ بل لأعلن بها كما أعلن بمدحه وثنائه عليه.

٥- واضح أن كاتب الرسالة عامي لا يدرك أعراف المراسلات، ولم يتبع المنهجية العلمية المتبعة في إرسال الرسائل، فلم يؤرخها ولم يضع اسمه ولا اسم من أُرسلت إليه، ولا يمكن أن يفوت الذهبي الصيغة الصحيحة

---

(١) «ذيل «تاريخ الإسلام» الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

(٢) «العقود الدرية» (ص٤٢٣).

للرسائل؛ إذ إنه من كبار مؤرخي الإسلام ومطلع على مراسلات السابقين له، منذ عهد رسولنا الكريم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فكيف علم هؤلاء أنها من الذهبي وأنها أرسلت لشيخ الإسلام، وعدم وجود التاريخ جعل من أثبتها يدعي أنها بعد معرفة الذهبي بحقيقة ابن تيمية ويعارضه غيره على افتراض صحتها بأنها قبل معرفته له بدليل مدحه بعد موته ورثائه له وحجته أقوى.

٦- ورد في الرسالة ما لا يصح عن شيخ الإسلام الذي كان الذهبي خبيرًا به، ككثرة الكلام في اليونسية[1] الذين ذكر ابن تيمية لهم مع كثرة كتبه لا يتجاوز أصابع اليدين.

٧- ورود قول صاحب الرسالة: (بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب).

فهاتان لا تكادان توجدان في كلام شيخ الإسلام، وأنى يكون الذهبي قائل هذا؟ وهو الذي ألف كتاب "تشبيه الخسيس بأهل الخميس" وحذر من بدع النصارى فيه.

٨- ورد قول صاحب الرسالة: (يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك؛ بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار أو التأويل والإنكار)

ينتظر هذا الحكم الجائر من غوي ممن يضاد شيخ الإسلام أما من الذهبي فلا؛ لأنه يعلم أن شيخ الإسلام بريء منه، وقد ورد عن الذهبي بيان منزلة شيخ

(١) ذكرهم الذهبي في «السير» ترجمة يونس بن يوسف الشيباني فقال (شيخ اليونسية أولو الزعارة، والشطح، والخواثة، وخفة العقل).

الإسلام في علم الحديث، فقال: "وحفظه للحديث ورجاله وصحته وسقيمه فما يلحق فيه"، وقال: "وقرأ وحصل وبرع في الحديث"[(١)]، وقال: "برع في التفسير والحديث والاختلاف والأصلين وكان يتوقد ذكاءً"[(٢)]، وقال: "ولم يخلف من يقاربه في العلم والفضل"[(٣)].

٩- ورد في الرسالة ذكر الكلام وأهله وذم الشيخ في الكلام فيه ورده عليهم، مع أن الذهبي قال عن الشيخ مادحًا له مثنيًا عليه: "وإن سمي المتكلمون فهو فردهم وإليه مرجعهم، وإن لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلهم وتيسهم وهتك أستارهم وكشف عوارهم"[(٤)].

١٠- ذُكر في الرسالة أن الشيخ وقع في أعراض الناس، وهذا جهل صرف لا يمكن أن يقوله الذهبي، ولا يتهم أحد الشيخ بذلك إلا مغرض أو جاهل، ومعلوم أن الذهبي أكثر كلامًا في تراجم الرجال من الشيخ.

١١- في مطلع الرسالة: (الحمد لله على ذلتي) وهذه الكلمة تدل دلالة واضحة على قلة بضاعة صاحبها من علم الشريعة وتوغله في التصوف، وحيرته واضطرابه وقلقه، وهذه عبارة صوفي متأثر بكلام ومنهج الملامية، أما إمام كالذهبي فلا يقول هذه الكلمة وقد سمع ووعى قول الله تعالى: ﴿ولِلَّهِ العِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.

---

(١) «العقود الدرية» (ص٤٠).

(٢) «ذيل العبر من طريق الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٧٦).

(٣) دول الإسلام وهذه العبارة لا تقال الإ بعد موت من قيلت فيه.

(٤) ««مختصر طبقات علماء الحديث» من طريق الجامع» (ص٢٥٥).

وكذا ورود عبارة: (وأخ موانس..) لا تصدر من إمام في السنة، كالذهبي يعيش في بلد فيه مشايخه وتلاميذه.

١٢- إيراد (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) هذا ما يراه غلاة الصوفية والأشاعرة في جهاد شيخ الإسلام ابن تيمية ودعوته الإصلاحية يرون علمًا جمًا وتحقيقًا نادرًا وعبقرية، فيتهمونه بمدح نفسه ويرونه محذرًا من بدع المبتدعة وخطأ العلماء، فيعدونه متتبعًا لعورات الناس، وإنما هي النصيحة للمسلمين، ثم أن إمامًا للجرح والتعديل كالذهبي لا يفهم فهم كاتب الرسالة من هذا الحديث الذي ساقه وإلا لما كتب ما كتب في الجرح والتعديل.

١٣- ورد في الرسالة (يا رجل بالله عليك كف عنا) هنا طلب ومناشدة لابن تيمية أن يكف عن جهاد المتصوفة.

ولا مناسبة قطعًا بين هذا الكلام وبين الذهبي، فأي شيء كان ابن تيمية يفعله لم يرق للذهبي حتى يناشده الكف عنه؟ وهي مسائل ذكر الذهبي عذره فيها وعدم متابعته عليها.

١٤- الذهبي لا يسفل مهما خالف ابن تيمية إلى هذا الحد فيصف الشيخ بأنه عليم اللسان.

١٥- أيضًا تحتوي الرسالة على أخطاء علمية وافتراءات على شيخ الإسلام يعرفها من قرأ له، فكيف بمن تتلمذ على يديه؟ ومنها على سبيل المثال قوله: "بلى والله ما أذكر أنك تذكر الموت، بل تزدري بمن يذكر بالموت.".

الوجه السابع: ظاهر من أسلوبها أنها من اختلاق عدو للشيخ مبتدع جاهل شرق بالحجج والبينات التي أوردها شيخ الإسلام ابن تيمية في تفنيده لبدعه وكشفه لها، فحار ولم يجد جوابًا، فلجأ إلى اختلاق هذه الرسالة على أحد تلاميذ شيخ الإسلام الخاصين الذين علا صيتهم ونفع الله بعلومهم.

وقد استظهر محمد القونوي أن كاتبها أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن السرّاج الدمشقي[1] لعدة أمور:

الأمر الأول: نشأت صداقة بين المتهم بالرسالة محمد بن السراج وشيخ الإسلام منذ الطفولة، فهي صداقة قديمة مع مخالفته العميقة لابن تيمية.

الأمر الثاني: مشابهة معاني " النصيحة " لمعاني كلمات ابن السرّاج عبر نقولاتٍ مذكورة.

الأمر الثالث: تصريح ابن السرّاج بكثرة إرساله الرسائل والمسائل العلمية لابن تيمية.

الأمر الرابع: كان محمد بن سراج شديد العداوة لشيخ الإسلام.

الأمر الخامس: نقل القونوي[2] نقولًا تبين تباين منهج شيخ الإسلام وتصادمه مع منهج ابن السراج.

---

(١) ذكره ابن رافع السّلامي في «الوفيات» (٢/ ٣٩).

(٢) في رسالته «أضواء على الرسالة المنسوبة إلى الحافظ الذهبي».

الأمر السادس: يكثر ابن السراج في كتبه الدعاء بالهلاك على شخص مجهول وعلى أتباعه والمقصود هو ابن تيمية.

الأمر السابع: تعصب ابن السراج للصوفية ومحاولته كف ابن تيمية عن التعرض لهم.

وأخيرًا أن في آخر الرسالة قوله: "آخر الرسالة الذهبية منه لابن تيمية" وأن الخطأ نتج من ظن القارئ أن المقصود الذهبي، وإنما المقصود وصف هذه النصيحة بأنها ذهبية على حد وصف كاتبها.

❊ ❊ ❊

(كذب الكاتب في أن الشيخ استتيب)

ثم قال الكاتب في مقدمته في صفحة ثمانية وثلاثون وتسعة وثلاثون عن الشيخ: "وقد استتيب مرات في أمور خطيرة، وهو ينقض مواثيقه وعهوده في كل مرة.. وعلق لكن لم تمض مدة على ذلك حتى نقض ابن تيمية عهوده ومواثيقه كما هو عادة أئمة الضلال، وعاد إلى دعوته الضالة ورجع إلى عادته القديمة في الإضلال، وكم له من فتن في مختلف التواريخ، في سني ٧٩٨ و٧٠٥ و٧١٨ و٧٢١، و ٧٢٢ و٧٢٦، وهي مدونة في كتب التواريخ وفي كتب خاصة، ومجرد تصور شواذه التي ألمنا ببعضها في هذا الكتاب يدل المسترشد المنصف على ما ينطوي عليه من الزيغ وإضلال الأمة".

أقول: أولًا: سطر الكاتب هنا أنموذجًا تتكرر صورته من مجازفات ومبالغات وأكذوبات وتهويلات خصوم الشيخ، فهم يحاولون أن يجدوا حبة ليجعلوا منها قبة ظانين بجهل وحماقة وقلة حياء ووقاحة أن من أهمل من وقته شيئًا فقرأ ما يكتبون أو سمع ما يقولون جاهلًا ومغفلًا، وإلا كيف يعمد عاقل إلى تسطير هذا البهتان؟ مع أن الأمر لا يعد أن خصوم الشيخ فشلوا في مناظرته ويئسوا من محاورته ومعهم يد السلطان، فعرضوا عليه عرضًا مجملًا للتراجع مصحوبًا بالتهديد كما هو صنيع أشياعهم من قبلهم.

ثانيًا: الكاتب يصور أن الشيخ يقول قولًا ثم يتراجع عنه ويتوب منه أمام خصومه، وأن ذلك الفعل حصل مرارًا، والحقيقة أنهم عرضوا عليه الرجوع في

بعض مسائل في رسالته العقيدة الواسطية، فكتب الشيخ كتابة مجملة بـها لا يُنـافي الحق والصواب بعد أن هدد بالقتل.

قال الذهبي عن إخراج الشيخ من السجن واحضاره: "وأُخـرج، وكتـب لهـم ألفاظًا اقترحوها عليه، وهُدِّد وتُوعِّد بالقتل إن لم يكتبها[١].

فكتب عبارات موهمة، وللشيخ مستند في ذلك معروف لدى أهل العلم.

وتصوير ابن عبد الهادي لما جرى في هذا المجلس مناقض لمـا يـشيعه القـوم؛ إذ يقول في وصف هذا المجلس: «**وكان مِمَّا جرى في المجلـس – فـيما بلغنـي – أنَّـه قيل للشيخ: نستغفرُ الله العظيم، ونتوب إليه! فقال الـشيخ: كُلُّنـا نـستغفر الله العظيم ونتوب إليه. والتفت إلى رجل منهم فقال له: استغفر الله العظيم وتُـبْ إليه! فقال: أستغفر الله العظـيم وأتـوب إليـه. وكـذلك قـال لآخـر، ولآخـر، وكلُّهم يقول كذلك. فقيل للشيخ: تُبْ إلى الله – عز وجل – مـن كـذا وكـذا. وذُكِر له كلام. فقال: أن كنت قلتُ كلامًا يستوجب التوبة فأنا تائبٌ منه. فقال له قائل: هذه ليـست توبـة! فـردَّ عليـه الـشيخ، وجهَّلـه، ووقـع كـلامٌ يطـول ذكره**»[٢] ولم يستطع الخصوم أن يظفروا إلا بذلك الإجمال فقط، وطالبوا منه سنة ٧٠٨ غير ذلك فرفض.

---

(١) ««الدرة اليتيمية» في السيرة التيمية من طريق تكملة الجامع لـسيرة شـيخ الإسـلام» (ص٤٦)، ونقلله في «العقود الدرية» (ص١٩٧) عن الذهبي.

(٢) «العقود الدرية» (ص٣١٥)، وانظر نماذج لبعض ما كان يستعمله الشيخ مع خصومه؛ ليدحرهم ويَكْبِتهم وفي أنفسهم ما فيها، في (العقود ٢١٢، ٢١٥، ٢٤٠ – ٢٤١).

فوجد خصومه أن إشاعة ذلك بين الناس لا تفيد وإذاعته لا تجدي، فكذبوا عليه حينما أعياهم ذلك، ونسجوا هذه القصة وافتعلوها وزوروها وأشاعوها، وقد حصل منهم الكذب والتزوير على الشيخ مرارًا[١].

قال البرزالي في الموضع الأول عن خصومه: "وحرفوا الكلام، وكذبوا الكذب الفاحش"[٢].

وقال في الموضع الثاني: "واختلفت نقول المخالفين للمجلس، وحرَّفوه، ووضعوا مقالة الشيخ على غير موضعها، وشنّع ابنُ الوكيل وأصحابُه بأن الشيخ قد رجع عن عقيدته فالله المستعان"[٣].

وقال الشيخ: "وكان قد بلغني أنه زُوِّر عليَّ كتاب إلى الأمير ركن الدين الجاشنكير، يتضمن ذكر عقيدةٍ محرَّفة ولم أعلم بحقيقته، لكن علمت أن هذا مكذوب"[٤].

وقال الشيخ: "أنا أعلم أن أقوامًا يكذبون عليّ، كما قد كذبوا عليّ غير مرة.."[٥].

وقال ابن عبد الهادي: "وعَظُم التشنيع على الشيخ -يعني في مسألة شد الرحل- وحُرِّف عليه، ونُقل عنه ما لم يقله"[٦].

---

(١) انظر «العقود» (٢٠٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٣٢٨).

(٢) «العقود الدرية» (ص٢١٦)، «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٤٥).

(٣) «العقود الدرية» (ص٢٢٠)، «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٤٥).

(٤) «الفتاوى»(٣/ ١٦١)، و«العقود الدرية» (ص٢٢٣)، و«الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٤٥).

(٥) «الفتاوى»(٣/ ١٦٣)، و«العقود الدرية» (ص٣٢٥)، و«الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٤٥).

(٦) انظر «التسعينية» (١/ ١١١)، والإخنائية (ص١٠٤ - ١٠٥)، وانظر «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» (١/ ١٧٩ - ١٨٠)، الحاشية للشيخ عبد الرحمن المحمود.

و ذكر ابن كثير أنه قبض على أحد أعداء الشيخ وقـد زور عليـه كتابًـا، فقطـع السلطان يده هو ومن تواطؤا معه[١].

ثالثًا: يبين كذب هذه القصة بالتفاصيل والزيادات ويكشفها أمور منها:

الأمر الأول: مخالفتها لعقيدة الشيخ التي دعا إليها وناضل عنهـا ونـاظر لتقريرهـا وكتب لتأصيلها طوال حياته، ومعارض لقوته وصدعه وبيانه لـما يعتقـده قبـل هـذا التاريخ (٧٠٧-٧٠٨هـ) وبعده[٢]، فكم حصل لهـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من أذى وكم ناله من مضايقات في عدة مسائل علمية عقدية وعملية فقهية صدع بهـا، وأبـان وجـه الحـق الذي يراه تجاهها، فيواجه ما يصيبه بتحمل وصبر جميل وشـجاعة ومجاهـدة وإقـدام ومصابرة وثبات عجيب ورسوخ تام، فلم ينهـزم ويتراجـع، فهـو يـسير عـلى خـط واضح وبخطا مدروسة ثابتة، ولذا سجن عدة مرات حتى مات سجينًا؛ بل سـكت عن الإفتاء بمسألة الطلاق مُدة، ثم عاد قائلًا: لا يسعني كتمان العلم[٣].

قال الذهبي: ".. حتى قام عليه خلق من علماء مـصر والـشام قيامًـا لا مزيـد عليه.. وهو ثابت لا يُداهن ولا يحابي؛ بل يقول الحق المرَّ الذي أداه إليـه اجتهـادُه وحِدَّةُ ذهنه وسَعَةُ دائرته في السنن والأقوال"[٤].

---

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ٢٢).

(٢) إذ مكث بعده عشرين سنة.

(٣) «العقود» (٣٢٥) «مختصر طبقات علماء الحديث».

(٤) «أبجد العلوم» (ص٦٤٢).

فكيف يصدق أن قامة من قامات الأمة وعلمًا من أعلامها الشامخة أن يذل نفسه الأبية ويتضعضع أمام الخصوم، ويكتب ما يخالف ما جاهد لأجل تقريره عقيدة أهل السنة، ويقرر مذهب أهل البدع الذي جرد نفسه ونذرها لمحاربته وكشفه؟!. وقد وصف الشيخ نفسه في هذه القضية في كتابه «**الرد على البكري**»[(١)] بعد سنة سبعمائة وأحد عشر هـ، بأنه «**يقابل ولاة الأمر وغيرهم من الأكابر في أخذهم بالحقِّ وإن كرهُوه، ويطلُبون منه أن يسكت عن حقٍّ مُتعلق بالدين فلا يسكت، فيطلبون خروجه من الضيق فيأبى الخروج حتى يظهر الحق، ويُهين هذا الحزبَ الجاهِل الظالم ويبين جهله**».

الأمر الثاني: لو كانت صحيحة لاهتم بها وبتفاصيلها وأسبابها وما بعدها من كتب عن حياة الشيخ من المصنفين المنصفين بل نجد من تركها وأغفل ذكرها ولم يعرج عليها لعلمه أنها لا تستحق إضاعة شيء من الوقت في الوقوف عندها والكلام حولها منهم: البرزالي[(٢)]، وابن كثير[(٣)]، والمقريزي[(٤)] وبعضهم ذكرها

---

(١) (ص٣٩١).

(٢) «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (٢١٣ – ٢١٥)، فلم يذكر في حوادث هذه السنين شيئًا فقول البرزالي: «وانفصل المجلس على خير»، مناقض لهذا المكتوب، الذي يصوّر انفصال المجلس على تراجعٍ مذلّ لابن تيمية، ولا خيرَ إذا كانت صورة المجلس كما ورد في هذا المحضر. ثم لو كان قد حصلٌ فيه تراجع على الصورة المذكورة في المكتوب؛ لكان البرزالي أول من يدون ذلك في «تاريخه»، لشدة عنايته وضبطه.

(٣) «البداية والنهاية».

(٤) ا«لمقفَّى الكبير – الجامع» (ص٥٠٧).

عـابرة مجملـة كـابن عبـد الهـادي[١]، وابـن شـاكر[٢]، والـذهبي[٣]، وابـن رجب[٤] واليونيني[٥]، وتبعه الدواداري[٦].

وذكرها بنوع من التفصيل مع عدم ذكر تهديد الـشيخ بالقتـل ابـن المعلـم[٧]، والنويري[٨] وابن تَغْري بَرْدي[٩] وهو شذوذ وتفرد.

---

(١) «العقود الدرية» (ص١٩٧) نقلًا عن الذهبي.

(٢) «عيون التواريخ» كما في المخطوطة (صورتها آخر الكتاب).

(٣) «الدرة اليتيمية».

(٤) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٥١٤).«الذيل - الجامع» (٤٧٦ - ٤٧٧) نحو ما ذكره ابن عبد الهادي في العقود فقال: وذكر الذهبي والبرزالي وغيرهما أن الشيخ كتب لهم بخطه مُجملًا من القول وألفاظًا فيها بعضُ ما فيها؛ لَّما خاف وهُدِّد بالقتل. تنبيه: تقدم أن البرزالي -في «تاريخه»- لم يذكر شيئًا من أمر الكتاب ولا الرجوع، لكن عزو جماعة من المؤرخين إليه يدل على أنه ذكر شيئًا من ذلك، فلعله ذكره فيما لم نقف عليه من «تاريخه»، أو في كتابٍ آخر له مثل «معجم الشيوخ"».

(٥) «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ١١٦٩).

(٦) ذكر الدواداري (بعد ٧٣٦) في «كنز الدرر الجامع» ٢٣٩ أنهم عقدوا له مجلسًا آخر في (١٢/ ربيع الآخر/ ٧٠٧) بعد ذهاب الأمير حسام الدين، ووقع الاتفـاق عـلى تغيـير الألفـاظ في العقيـدة وانفصل المجلس على خير.

(٧) «نجم المهتدي ورجم المعتدي» (نسخة باريس رقم ٦٣٨) الجامع.

(٨) والنويري (٧٣٣) في «نهاية الأرب» -كما في الجامع (١٨١ - ١٨٢)، ذكر الحافظ ابـن حجـر في «الدرر الكامنة»- الجامع: (٥٣٦ - ٥٣٧) نحو ما ذكره النويري في «نهاية الأرب» ثم عـزا ابـن حجر ما نقلَه إلى تاريخ البرزالي!.

(٩) «المنهل الصافي»- الجامع: (٥٧٦) نحو ما ذكره الحافظ ابن حجر. وسياق نَقْلِه يدل أنه ينقل من كتاب لكمال الدين ابن الزملكاني -وعداؤه للشيخ معروف- فيه ترجمةٌ للشيخ، وقد نقل منها - أيضًا- في «النجوم الزاهرة»- الجامع: (٥٨٠).

الأمر الثالث: لو كانت صحيحة لكانت نقطة تحول علمي للشيخ ومفصلًا من مفاصل حياته ومنعطفًا من منعطفاتها، وصار لها ما يتبعها من مجريات وماجريات، ولم يغفلها من ترجم له، ولذكرها الشيخ في مؤلفاته، فلم يشر الشيخ لهذه القصة ولا ألمح لها ولا أشار إليها، فلا يوجد أيُّ أثرٍ لهذا الرجوع وما تضمنه بهذه التفاصيل في تصانيفه، فلم يذكرها عند ذكره لمناظرة الواسطية، ولا الرسائل التي كتبها في حبسه في مصر. ولا في ما يذكره عن نفسه استطرادًا في بعض كتبه ورسائله.

الأمر الرابع: ظهر الشيخ على أعدائه وتمكن بعد انكسار الجاشنكير ورجوع الناصر، فلم يكن منه شيء تجاه هذا الكتاب فلم يذكره أو يطلبه وينفيه عن نفسه.

الأمر الخامس: طلب الخصوم أقل من هذا، فلم يجبهم بل عارضهم بكل شجاعة وبسالة وإقدام، فقد طلبوا من الشيخ أن يقول: أن هذا اعتقاد أحمد بن حنبل - يعني وهو مذهب متبوع فلا يُعترض عليه ـ فأبى ورفض، وقال: هذا هو معتقد سلف الأمة جميعهم، وليس لأحمَدَ اختصاصٌ بذلك[1].

فكيف يصدق أن يتراجع بهذه الصفة مذلًا لنفسه مهينًا لها ؟! فالصفة المذكورة فيها أشياء لا تتناسب مع شخصية الشيخ من أنه قال عن نفسه أنه أشعري، مع أنه يرى أن الانتساب لمجرده بدعة[2]، وأنه عظم مذهب الأشاعرة حتى وضع كتابَ

(١) (العقود ٢١٨ - ٢١٩، ٢٤٢).

(٢) يقول الشيخ في رسالته للشيخ الدُّبَاهي المسماة ب«الرسالة المدنية» «مجرد الانتساب للأشعري بدعة» «مجموع الفتاوى» (٦/ ٣٥٩).

الأشعري على رأسه، وأنه رجع عن مسائل من مذهب أهل السنة وتلفظ بالشهادتين، وأنه فعل ذلك اختيارًا وطواعية لا إكراهًا وإجبارًا واضطرارًا[(١)]، ومن المعلوم أن المبالغة في الكذب أحد دلائل كشفه.

الأمر السادس: شأن خصوم الشيخ أصغر في عين الشيخ وأحقر في نفسه مما ذكر في القصة من تذل-له لهم، فقد قيل له: يا سيدي قد أكثر الناسُ عليك! فقال: أن هم إلا كالذباب، ورَفَع كَفَّه إلى فيه، ونفخ فيه[(٢)] فقد واجههم بكل عزة وشموخ.

الأمر السابع: حصلت هذه القصة وكتبت في يومَ الأحد ٢٥/ ٣/ ٧٠٧هـ، وكررت يوم الخميس ٦/ ٤/ ٧٠٧هـ وفي سنة (٧٠٨) جاءه مشايخ من تدمر وقالوا: "يا سيدي قد حمَّلونا كلامًا نقوله لك، وحلَّفونا أنه ما يطَّلِع عليه غيرنا: أن تنزِلَ لهم عن مسألة العرش ومسألة القرآن، ونأخذ خطك بذلك، نوقف عليه السلطان ونقول له: هذا الذي حَبَسْنا ابن تيمية عليه، قد رجع عنه، ونَقْطع نحن الورقة.

فقال لهم الشيخ: تدعونني أن أكتب بخطي أنه ليس فوق العرش إله يُعبد، ولا في المصاحف قرآن، ولا لله في الأرض كلام! ودقَّ بعمامته الأرضَ، وقام واقفًا ورفع برأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني أشهدك على أنهم يدعونني أن أكفر بك وبكتبك ورسلك، وأن هذا شيءٌ ما أعمله.." ثم دعا عليهم.

---

(١) والنويري (٧٣٣) في «نهاية الأرب» -كما في الجامع (١٨١ - ١٨٢)،

(٢) (العقود ٢٦٨).

ولما قالوا له: كل هذا يعملونه حتى توافقهم، وهم عاملون على قتلك أو نفيك أو حبسك، فقال لهم: "أنا أن قُتِلت كانت لي شهادة، وإن نفوني كانت لي هجرة..". فيئسوا منه وانصرفوا[١].

فكيف يتفق مساومتهم له ويأسهم من تراجعه وتنزلهم بكتابة شيء يخفوه عن الناس ويخرج به من السجن، وشجاعة الشيخ وثباته ورفضه مع هذه القصة التي لو كانت صحيحة لما احتاجوا لهذا العرض؛ بل لما سجن الشيخ مرة أخرى؟.

الأمر الثامن: أرسل الشيخ رسالة إلى بدر الدين أبي القاسم أخيه لأمه مؤرخة بليلة الجمعة ١٤/ ٤/ ٧٠٧هـ يذكر فيها ما حصل من الخير في المجلس الذي عقد بالمدرسة المنصورية، وهو لا يتفق مع ما ذكر في قصة التوبة المذكورة[٢].

الأمر التاسع: حصلت لشيخ الإسلام أحداث في مصر. ولم يقبل فيها أي تسوية تُطلَبُ منه، ورفض أي مساومة تطرح عليه في الرجوع عن مذهب أهل السنة والجماعة، وطلِب منه التراجع مرارًا وهو في سجنه فرفض ولم يحضر للمجلس، وأغلظَ الكلام للرسول الذي طَلَب منه ذلك[٣].

بل ألف في تلك الحال التسعينية وصنف بيان تلبيس الجهمية بيّن فيهما ضلال

---

(١) ذكره إبراهيم بن أحمد الغياني خادم شيخ الإسلام. انظر: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص: ١٤٧ - ١٤٨).

(٢) رسالة ابن تيمية لأخيه بدر الدين، ضمن «العقود الدرية» (ص٣١٩-٣٢٠).

(٣) «التسعينية» (١/ ١٠٩-١١٩) و«ذيل مرآة الزمان» لليونيني الحنبلي أحداث سنة (٧٠٥) و«عيون التواريخ» للكتبي.

القوم وانحرافهم[١]، فكونه يثبت في حال السجن والضيق ويرجع بعده هذا يدل على كذب القصة ومنافرتها ومناقضتها للأحداث.

العاشر: مما يتصل بهذه المسألة ما ذكره ابنُ القَيّم عن الشيخ في معرض ذكره لقوة فراسة الشيخ: "ولما طُلِب إلى الديار المصرية، وأُرِيدَ قتلُه، بعد ما أُنضِجَت له القُدُور، وقُلِّبت له الأمور؛ اجتمعَ أصحابُه لوداعه، وقالوا: قد تواترتِ الكُتُب بأنَّ القوم عامِلُون على قتلِك! فقال: والله لا يصِلُون إلى ذلك أبدًا. قالوا: أفتُحبَس؟ قال: نعم، ويطولُ حبسي، ثم أَخرُج وأتكلَّمُ بالسُّنَّة على رؤوس الناس. سمعتُه يقول ذلك"[٢].

فهذه حال الشيخ وهو في دمشق قبل سفره، إلى مصر ومواجهة الخصوم ومنازلتهم وحبسهم له، ومحاكمتهم الجائرة، ومساومتهم اليائسة، لم يذكر خيار التراجع في التعامل مع خصومه[٣].

وأخيرًا لنا ما كتب الشيخ وحققه وقرره بالأدلة، وأفتى به طوال حياته، وناظر عليه، وسجن من أجله وأوذي بسببه، لا ما كُذِب عليه ونُسِب إليه محاولة إضعاف وتوهين عقيدة أهل السنة والجماعة في النفوس.

---

(١) وألف بعد ذلك «الصفدية» و«النبوات» و«العقل والنقل».

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٨٩-٤٩٠).

(٣) استفدت كثيراً في هذا الموضع من «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (٣٩- ٤٧)، وبحث بعنوان نقض دعوى تراجع «شيخ الإسلام ابن تيمية» عن عقيدته للشيخ محمد براء ياسين رابط المادة: http://iswy.co/e٢٥oph، وانظر كتاب العقيدة الواسطية ومجلس المناظرة فيها.

(كذب الكاتب في وصفه لمن أحب الشيخ وعرف قدره)

قال الكاتب في مقدمته صفحة تسعة وثلاثون وأربعون: "والغريب أن أتباع هذا الرجل يسيرون وراءه ويتشبهون به في إثارة القلاقل والفتن بين الأمة بمواجهتها بالحكم على أفرادها بالشرك والزيغ والكفر وعبادة الأوثان والطواغيت يعنون أحباب الله الأنبياء والأولياء يقولون أن من يزورهم يكون عابد الأوثان والطواغيت ومن هذا الطراز في زمننا كثير نراهم بأعيننا ونسمعهم بآذاننا طهر الله الأرض منهم وأراح العباد من شرهم"[1].

أقول:

أولًا: ثوار الفتنة وشعال فتيلها هم أهل البدع والضلال، فهم الذين يبتغون الفتنة فعن عائشة، - ضي الله عنها- قالت: تلا رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: **﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب﴾** قالت: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم**»[2].

فأهل البدع والضلال هم أصحاب الفتنة لا من نذر نفسه وسخر قلمه لتوجيه

---

(١) من هنا إلى ص ٥٠ صور مخطوطة.

(٢) رواه «البخاري» (٦/ ٣٣)، و«مسلم» (٤/ ٢٥٣).

الأمة وإرشادها، والكاتب أعجب بالحصني ونقل عنه كثيرًا، وهنا أثبت ما ذكره السخاوي في ترجمته؛ ليرى المنصف من الذي يتسبب في الفتن قال السخاوي: "وأطلق لسانه - أي الحصني - في القضاة وحط على التقي بن تيمية فبالغ وتلقى ذلك عنه طلبة دمشق وثارت بسببه فتن كثيرة"(١).

ثانيًا: ما ذكره كذب مكشوف، فمن الذي حكم على من زار القبور بالشرك والزيغ والكفر وعبادة الأوثان والطواغيت؟ فليس لديه نقل مصدق موثق محقق؛ بل يرمي الكلام بلا خطام ولا زمام، فليسم لنا بعضًا من هذا الكثير الذين يراهم ويسمعهم واعتبرهم نجسًا فدعا الله أن يطهر الأرض منهم، وليثبت قوله من مصدره إن كان صادقًا.

ثالثًا: زيارة المقابر عبادة ورد الشرع بها ولما شابها ما شابها من الجهال قسم أهل العلم والفضل والفقه قبل الشيخ وبعده الزيارة إلى أقسام:

الأول: زيارة شرعية سنية يزور الرجل المقبرة كما زارها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، ويقول ما ورد وينصرف مأجورًا غير مأزور.

الثاني: زيارة بدعية بأن يفعل الزائر أفعالًا غير مشروعة، وإنما هي من قبيل البدع والمحدثات، ولا تصل لدرجة الشرك كأن يتعبد لله عند القبر كالصلاة وإيفاء النذر والدعاء ونحوها.

الثالث: زيارة شركية بأن يفعل الزائر أمورًا شركية، فيصرف العبادة لصاحب القبر ويتقرب إليه بالعبادة كأن يدعوه ويذبح له.

---

(١) «الضوء اللامع» (١١/ ٨٢).

وهذا التقسيم موجود في مؤلفات علماء الأمة مقرر في مصنفاتهم[١]، وهو يكشف كذب وافتراء الكاتب.

رابعًا: ربما أن الكاتب لم يقرأ بجهل وغباء في كتب الشيخ أن هناك أوقاتًا ينهى عن الصلاة فيها، أو أنه نسي، وإلا لقال عن الشيخ أنه ينهى عن الصلاة ويمنع منها.

❊ ❊ ❊

(١) وهذه بعض الكتب والمراجع التي تبين هذه الأقسام وتوضح جهل الكاتب ومجازفته:
١ - «التوسل أنواعه وأحكامه». ٢ -« مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف. ورد ما ألحق الناس بها من البدع» للألباني. ٣ - «أوضح الإشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة» لأحمد بن يحيى النجمي. ٤ - «هذه مفاهيمنا» لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ٥ - «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» ٦ - «الرد على البكري». ٦ - «مجموعة المسائل والرسائل الكبرى». ٧ - «اقتضاء الصراط المستقيم». و٨ - «مجموع الفتاوى». ٩ - «الرد على الإخنائي» لابن تيمية. ١٠ - «غاية الأماني في الرد على النبهاني» للألوسي. ١١ - «إغاثة اللهفان» لابن القيم. ١٢ - «حقيقة التوسل والوسيلة على ضوء الكتاب والسنة» لموسى محمد علي. ١٣ - «الإبداع في مضار الابتداع» لعلي محفوظ. ١٤ - «الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع» للسيوطي. ١٥ - «الحوادث والبدع» للطرطوشي. ١٦ - «المغني» المغني لابن قدامة. ١٧ - «الإيضاح» النووي.

(كشف كذب الحصني والكاتب على الشيخ)

وقال الكاتب[1] في صفحة خمسون عن شيخ الإسلام: "ويدل على جهله وانطوائه على غرض سيئ في مراوغته للعلماء عند محاققتهم له بقوله: لم أرد هذا وإنما أردت كذا ويذكر احتمالًا بعيدًا".

أقول: التباس الأمر على القارئ والسامع أمر طبعي خاصة إذا كان المتكلم والكاتب ذا علم واسع والمتلقي لا يعرف هذا الفن الذي يتكلم به العالم ولا يجيده، ويزداد الأمر إذا كان للمتكلم والكاتب خصوم مفاليس لا حجة لديهم، وقليلو الفهم والإدراك لمرامي الكلام ومقاصده، فيقومون بتحميل كلامه ما لا يحتمل مما يحتم عليه إيضاح مراده وبيان مقصوده، وإزالة لبس الملبس وكشف تلبيس المدلس، وهذا من كمال النصح وتمامه.

ولم يمثل الكاتب بمثال واحد وإنما أرسل الكلام وأطلقه بدون حياء.

ثم ذكر الكاتب في صفحة خمسون كلامًا للحصني تهجم به على الشيخ وكذب عليه فيه، أقف هنا مع بعض ما جاء فيه:

١ - اتهم الحصني الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بأنه ينشئ أسئلة على لسان أهل البلدان!

أقول:أولًا: من ترجم للشيخ من الأئمة الثقات يذكر أن هذه الأسئلة كانت تأتيه من تلك البلدان التي وصل إليها خبره، ووثقت بعلمه ودينه، ولم

---

(١) ما قبلها صور لورقات من «كتاب نجم المهتدي».

يذكروا ما ذكره الحصني؛ بل خصوم الشيخ من معاصريه لم يقولوا هذا القول، ولو كان صدقًا لما أخفوه ولشنعوا عليه فيه.

ثانيًا: الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- حاول دفع بعض هذه الأسئلة فكيف يصوغها كذبًا(١).

ثالثًا: من نظر في ترجمة الشيخ علم كذب هذا الافتراء؛ إذ الشيخ يحمل نفسًا قوية أبية لا يمكن أن يصنع هذا الصنيع، وليس بحاجة إلى ذلك.

رابعًا: بعض تلك الأسئلة يترتب عليها أضرار بالشيخ حتى تصل الحال إلى السجن، فلولا ورعه ودينه وشجاعته وصدعه لما أقدم على الإفتاء بها، وأخذ بالرخصة بدل العزيمة، أو تخفى خلف الكنى والألقاب، واكتفى بعبارات التزكية كـ(ناصح شفوق)!

ذكر زهير الشاويش عن أشباه هذا الكاتب الذين تكلموا في الشيخ أنهم جبناء فهم يتسترون وراء الأسماء المكذوبة(٢).

خامسًا: هب أن هذا القول صحيح، فالنظر إلى الجواب لا إلى من سأل فسواء كان قبل الكلام سؤال أو لم يكن وافتراض الأسئلة والإجابة عليها ليس محرمًا، وفي عصرنا صار ذلك مسلكًا لتقريب العلم وتسهيله.

٢- ذكر الحصني أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يلبس ولا يقف على تلبيسه إلا حاذق عالم متقن.

---

(١) ينظر «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤).

(٢) «مقدمته للرد الوافر» (ص٦).

أقول:

أولًا: كتب الشيخ بين أيدينا، فلا نحتاج إلى وصف واصف لها، فليست طلاسم ورموزًا وإشارات، وهي مفهومة واضحة، ولهذا الكذب فاضحة.

ثانيًا: عجبًا لهذا التلبيس المزعوم الذي لم ينتبه له إلا الحصني وأضرابه ممن حباهم الله العلم الواسع والتفكير العميق والعقل الخارق والحذق والإتقان، بينما غيرهم من فطاحلة العلماء ومحققيهم انطلى عليهم، فغفلوا عن تدليس الشيخ ولم يقفوا عليه؛ بل مدحوه به وأثنوا عليه فيه، وليتهم علموا بكتاب الحصني ومقدمة الكاتب!

ثالثًا: ناظر الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أهل العلم في زمانه وظهر عليهم بوضوح دليله وصراحته وظهور حجته وقوة برهانه وسلامته بلا تلبيس ولا تدليس، والذي يقول إنه لبس عليهم ولم ينتبهوا لتلبيسه طاعن في الحقيقة فيمن ناظره وحاوره، وواضع من أقدارهم، ورافع نفسه فيعيش بنرجسيته الموهومة في تيه وتعالٍ وتفاخر.

٣- ذكر الحصني أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يذكر كلام رجل من أهل الحق ويدس فيه من معتقده الفاسد.

أقول: أولًا: المناظرون للشيخ ليسوا من شريحة العوام الذين لا دراية لهم بالمقالات وأهلها، ولا علم لهم بكتب العلماء وآرائهم، وهذا في الحقيقة طعن مباشر بالمناظرين له.

ثانيًا: من نظر في كلام الشيخ يجد أن نقله دقيق جدًا عن أصحاب الكتب وعزوه صحيح، ولو كان غير ذلك لأثبته الخصوم وذكروا مواضعه.

ثالثًا: وصف جمع ممن ترجم للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بمعرفته لأقوال العلماء أذكر منهم ابن كثير حيث قال: وكان عالمًا باختلاف العلماء[١].

وقال أَحمد بن يحيى بن فضل الله العُمَري[٢] وأحمد بن علي المقريزي[٣] وجمال الدين يوسف بن تَغْري بَرْدي[٤]: عارفًا بالفقه واختلاف الفقهاء.

وقال الأفضل عباس بن علي بن داود بن رسول: وبرع في الفقه والخلاف وضبط المذاهب[٥].

ولو كان كما يقول الحصني لما قالوا ما قالوا ولما راجت هذه الأشياء على مثلهم.

رابعًا: المناظرون للشيخ لم يطالبوه بأن يكون له سلف فيما قال، وكم من جاهل يظن الشيخ ليس له سلف في أقواله؛ بل يكذبه في عزوه ونقله وتقدم بعض ذلك.

٤- قال الحصني عن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يعزو لكتب ليس لها حقيقة، ويذكر أن الكتاب عند شخص بعيد المسافة.

---

(١) «البداية والنهاية».

(٢) «مسَالِكُ الأَبْصَار في مَمَالِكِ الأَمْصَار من طريق الجامع».

(٣) «المقتفى الكبير من طريق الجامع».

(٤) «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي من طريق الجامع».

(٥) «نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون من طريق الجامع».

أقول:

أولًا: لم نقف ولا مرة واحدة عزا فيها الشيخ لكتاب ليس له حقيقة، وهذه كتبه مطبوعة ومخطوطة ومناظراته محفوظة، فمن ادعى صدق الحصني فليأت بالبينة.

ثانيًا: لم يطالب الخصوم الشيخ في مناظراته التي بين أيدينا العزو للكتب حتى يقال: إنه يعزو لكتب ليس لها حقيقة.

ثالثًا: المناظرون للشيخ ليسوا بدرجة من الجهل والغباء والحمق والغفلة لا يعرفون معها الكتب وأصحابها حتى يحصل التمويه عليهم، وهذا في الحقيقة طعن فيهم، وصدق القائل عدو عاقل خير من صديق أحمق.

❊ ❊ ❊

(جهل الكاتب في نفيه كون الشيخ من المجتهدين)

قال الكاتب في صفحة واحد وخمسون: "فائدة في مسألة الطلاق وتبيان أن ابن تيمية ليس من المجتهدين".

وقال في صفحة اثنان وخمسون: "وليس ابن تيمية من أهل الاجتهاد".

وقال في صفحة اثنان وخمسون: "فهل يجوز أن يعد مثل هذا إمامًا مجتهدًا يؤخذ بقوله الذي يجتهد فيه؟".

وقال في صفحة ثلاثة وخمسون:"ومن اعتبر ابن تيمية من المجتهدين الذين يجب تقليدهم فقد بعد عن الصواب".

أقول:

أولًا: مرت على وفاة الشيخ أكثر من سبعة قرون لم يقل أحد ممن يعتد به بأنه ليس مجتهدًا بل وصفوه بالاجتهاد وبلوغه منزلته حتى جاء هذا الجهول المجهول ودبت هذه الدويبة لترفع صفة الاجتهاد عن الشيخ فلأقارن حكمه على الشيخ بحكم بعض فطاحلة العلماء وأنقل طرفًا من كلامهم مع أن المقارنة تأتي مع الفارق !

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف أمضى من العصا

قال ابن الزملكاني عن الشيخ: "اجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها"(١).

---

(١) «العقود الدرية» (ص٨)، و«الشهادة الزكية» (ص٧٣)، و«فوات وشذرات».

قال البرزالي: "كان إمامًا لا يلحق غباره في كل شيء وبلغ رتبة الاجتهاد واجتمعت فيه شروط المجتهدين"(١).

وقال: "المجمع على فضله ونبله ودينه.. وبلغ رتبة الاجتهاد وأجمعت شروط المجتهد فيه"(٢).

وقال الذهبي: "وإن عد الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق"(٣).

وقال الذهبي: "الشَّيخ، الإمام، العالم، المُفسر، الفقيه، المُجتهد، الحافظ، المحدِّث، شيخ الإِسلام، نادرة العصر، ذو التَّصانيف الباهرة والذكاء المفرط،.. يستدل ويرجح ويجتهد، وحُقَّ له ذلك، فإِنَّ شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه"(٤).

وقال أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي: "المجتهد المطلق"(٥).

وقال مرعي الكرمي: "الإمام الحافظ الحجة العالم المجتهد الضابط.."(٦).

وقال السيوطي: "الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد"(٧).

---

(١) فوات و«العقود الدرية» (ص١٢) «الرد الوافر» (ص٢١٨).

(٢) «العقود الدرية» (ص١٢ و١٣).

(٣) «العقود الدرية» (ص٢٤) وفوات.

(٤) «ذيل «تاريخ الإسلام» الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٢٦٧)، وانظر «الوافي بالوفيات»، و«الدرر الكامنة»، و«البدر الطالع»، و«التاج المكلل».

(٥) «شذرات» (٦/ ٨٠).

(٦) «الشهادة الزكية» (ص٨٧).

(٧) «طبقات الحفاظ» (٥٢٠).

وقال: "اجتمع الاجتهاد في الأحكام والحديث لأقوام منهم ابن تيمية"[١].

قال ابن حجر: "كان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه"[٢].

وقال: "هو رجل معذور؛ لأن أئمة عصره شهدوا له بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه"[٣].

❊ ❊ ❊

---

(١) «الرد على من أخلد إلى الأرض» (ص٤٢).

(٢) «الدرر الكامنة» (١/ ١٦٠)

(٣) «الشهادة الزكية» (ص٧٣)و«الرد الوافر» (ص٢٤٧).

(مسألة جمع الطلاق والعمل بها في المحاكم السعودية)

قال الكاتب في صفحة اثنان وخمسون بعد أن ذكر أن الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خالف الإجماع في مسألة الطلاق المجموع: "ونحمد الله على نبذ المحاكم السعودية لرأي ابن تيمية في الطلاق، والسبب في عدم موافقة القضاة في المحاكم السعودية لابن تيمية أنه مخالف لأحمد في هذه المسألة التي ليس لأحمد فيها قول مخالف؛ بل جميع أصحاب أحمد متفقون على أن مذهبه أن الثلاث بلفظ واحد ثلاثة".

أقول: أولًا: من البدهي الذي يعرفه صغار طلاب العلم أن بعض العلماء ينقل الإجماع في بعض المسائل مع وجود المخالف، ومسألة الطلاق المجموع نقل فيها الإجماع[1].

والصحيح أن هناك خلافًا سبق إليه الشيخ منذ عهد الصحابة، وتبع الشيخ أقوامًا من العلماء[2] كعكرمة مولى ابن عباس[3].

---

(١) كما نقل بعضهم عن داود الظاهري أنها واحدة ينظر «مذاهب الحكام» (ص٢٨٢).

(٢) قال ابن حجر: نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير مثله نقل ذلك ابن مغيث في كتاب الوثائق له، وعزاه لمحمد بن وضاح، ونقل الغنوي ذلك عن جماعة من مشايخ قرطبة كمحمد بن تقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشني وغيرهما، ونقله ابن المنذر عن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاوس وعمرو بن دينار، ويتعجب من ابن التين حيث جزم بأن لزوم الثلاث لا اختلاف فيه، وإنما الاختلاف في التحريم مع ثبوت الاختلاف كما ترى «فتح الباري»(٩/ ٣٦٣).

وذكر ابن الرحال أن الخلاف منذ الصحابة المعيار (٤/ ١١٩)، ينظر كتاب تسمية المفتين بأن الطلاق الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة للشيخ سليمان العمير.

(٣) عند أبي داود.

والحجاج بـن أرطـاة المـازري[١]، ومحمـد بـن إسـحاق[٢] محمـد بـن مقاتـل الرازي[٣].

ونقل جمع من العلماء الخلاف في المسالة منهم من سبق عـصره شـيخ الإسـلام كالنووي[٤]، ومنهم من أتى بعده كابن حجر[٥]، وذكر ما يقوي هذا المذهب قال ابن القيم مبينًا الأقسام التي إدعى أن الشيخ خـالف فيهـا الإجمـاع: وأنهـا أربعـة أقسام:

---

(١) في «المعلـم» (٢/ ١٩١) العـربي في «الناسـخ والمنـسوخ» (٢/ ٨٨)والقرطبـي في «التفـسير» (٣/ ١٢٩).

(٢) «أحكام القرآن» للجصاص(٢/ ٨٥)، «فتح الباري» (٩/ ٣٦٢).

(٣) المازري (٢/ ١٩١)، ابن كثير «ذيل العبر» للعراقي (٢/ ٣٦٠).

(٤) قال في «شرح صحيح مسلم» (١٠/ ٧٠): "اختلف العلماء فيمن قال لامرأته أنت طالق ثلاثًـا، فقال الشافعي ومالك وأبو حنيفة وأحمد وجماهير العلماء من السلف والخلف يقع الثلاث، وقال طاووس وبعض أهل الظاهر لا يقع بذلك إلا واحدة وهو رواية عن الحجاج بن أرطأة ومحمـد ابن إسحاق، والمشهور عن الحجاج بن أرطأة أنه لا يقع به شيء وهو قول ابن مقاتل ورواية عن محمد بن إسحاق".

(٥) قال في «الفتح» (٢/ ٣٦٢): "ومن القائلين بالتحريم واللزوم من قال: إذا طلـق ثلاثًـا مجموعـة وقعت واحدة، وهو قول محمد بن إسحاق صاحب المغازي...الرابع أنه مذهب شاذ فلا يعمـل به، وأجيب بأنه نقل عن علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف والزبير، مثله نقـل ذلـك ابـن مغيث في كتاب الوثائق له وعزاه لمحمد بن وضاح، ونقل الغنوي ذلك عن جماعـة مـن مـشايخ قرطبة كمحمد بن تقي بن مخلد ومحمد بن عبد السلام الخشني وغيرهما، ونقلـه بـن المنـذر عـن أصحاب ابن عباس كعطاء وطاووس وعمرو بن دينار، ويتعجب من ابن التين حيث جزم بـأن لزوم الثلاث لا اختلاف فيه وإنما الاختلاف في التحريم مع ثبوت الاختلاف كما ترى".

القسم الأول: وهو ما يستغرب جدًا فينسب إليه أنه خالف الإجماع؛ لندرة القائل به وخفائه على الناس لحكاية بعضهم الإجماع على خلافه، وذكر من أمثلته الطلاق ثلاث بلفظ واحد، وكان قد قال قبل ذلك: "لا نعرف له مسألة خرق فيها الإجماع ومن إدعى ذلك فهو إما جاهل أو كاذب[١].

والظاهر أن الكاتب جمع بينهما قال ابن القيم: ومن ذلك نقل من نقل الإجماع على أن المتكلم بالطلاق الثلاث في مرة واحدة يقع به الثلاث، وقال بموجب علمه وما بلغه، وإلا فالخلاف في هذه المسألة ثابت من وجوه، وذكر عشرة أوجه[٢].

وقال: "وهذه المسألة مسألة نزاع بين أهل العلم الذين هم أهله، والنزاع فيها من عهد الصحابة إلى وقتنا هذا، وبيان هذا من وجوه:.فهذه عشرون وجها في إثبات النزاع في هذه المسألة بحسب بضاعتنا المزجاة من الكتب، وإلا فالذي لم نقف عليه من ذلك كثير"[٣].

وقال ابن الرحال: "الخلاف في المسألة شهير في المذهب وخارجه بين أهل السنة صحابة وغيرهم، وذلك مستوفى في الفائق وذكره ابن سلمون وغيره"[٤].

وقال عمر الفاسي: "وتنظيره - أي ابن مغيث - صواب إذ غاية الأمر أن يكون خالف رأي الجمهور والحق لا يتقيد بهم، فإن المسألة في محل الاجتهاد"[٥].

---

(١) «اختيارات شيخ الإسلام» (ص١١).
(٢) «الصواعق المرسلة» (٢/ ٦١٩).
(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ٣٢٣).
(٤) «المعيار الجديد» (٤/ ١١٩).
(٥) «المعيار الجديد» (٤/ ١١٨).

ثانيًا: ألفت مؤلفات في الموضوع بين فيها من يرى وقوعه واحدة ومن يرى وقوعه ثلاثًا ومن يفصل.

ثالثًا: لتعطش خصوم الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- لسبه والنيل منه وعدم وجود ما يتمسكون به ويشفي غيض نفوسهم اللئيمة ويروي ضمأ حقدهم، يعظمون الأمر ويهولونه تارة عن جهل وأخرى عن جهالة، فرموه لأجل ذلك بالابتداع والتكفير وتحليل الفروج ومخالفة الإجماع، والخروج عن طريق السلف ونحوها من العظائم، ولم نرهم يفعلون ذلك مع غيره ممن اختار هذا القول، أو أعظم منه في هذه المسألة أو في غيرها، وهذا التشنج والنزق والطيش خلاف منهج أهل العلم الذين تناولوها بالتعقل والموضوعية والتروي، وساقوا الأقوال ورجحوا ما ظهر لهم رجحانه.

رابعًا: قال الشيخ هذا القول واختاره ليصد الناس عن التحليل الذي فشا في زمانه وانتشر، فقد سلك مسلكًا فقهيًا أصوليًا معروفًا لا يدركه الكاتب ومن نحا نحوه، وهو من مسائل الاستحسان بمراعاة الخلاف، واختلاف الفتوى باختلاف الزمان والمكان، وتوقيف النص المؤقت، ولها أمثلة وكتب حولها بحوث معلومة.

خامسًا: قال ابن القيم: "ولا يختلف عالمان مُتحلِّيان بالإنصاف: أن اختيارات شيخ الإسلام لا تتقاصر عن اختيارات ابن عقيل وأبي الخطاب، بل وشيخهما أبي يعلى، فإذا كانت اختيارات هؤلاء وأمثالهم وجوهًا يُفتَى بها في الإسلام، وَيحكم بها الحكام، فلاختيارات شيخ الإسلام أسوة بها أن لم تَرْجح عليها، والله المستعان وعليه التكلان"[1].

---

(١) «إعلام الموقعين» (٥/ ٥٤٣).

وقال أيضًا: "وأقلّ درجات اختياراته أن يكون وجهًا في المذهب، ومن الممتنع أن يكون اختيار ابن عقيل وأبي الخطَّاب والشيخ أبي محمد وجوهًا يُفْتى بها واختيارات شيخ الإسلام لا تصل إلى هذه المرتبة"(١).

سادسًا: عن ابن عباس، قال: "كان الطلاق على عهد رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: أن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم "(٢)

وفعل عمر هذا يعتبر مثالًا من أمثلة مسألة توقيف النص المؤقت.

سابعًا: السعودية يرميها هؤلاء بأنهم وهابية واتباع لابن تيمية فتنطبق عليهم كل الأوصاف التي سبق أن وصف الكاتب بها اتباع الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يقول هنا نبذوا قوله، فهذا تناقض منه؛ إذ لو كانوا كما وصفهم لما تركوا قوله، وهو أنموذج يدل على أن اتباع الشيخ ليسوا مقلدة جامدين، فالإمام محمد بن عبد الوهاب أفتى بها مرة ولم يفت بها من بعده إلا بعد ابن ابراهيم.

ثامنًا: المحاكم في السعودية ينظرون في السياسة الشرعية في هذا الأمر وغيره لا كما قال الكاتب؛ لأنها مخالفة لمذهب أحمد فليسوا مقلدة جامدين.

ففي زمن محمد بن إبراهيم كانت الفتوى في عموم المحاكم بقول الجمهور.

---

(١) «الصواعق المرسلة» (٢/ ٦٢٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٩٩).

فقال ردًا على قاضي المستعجلة الثالثة: فلا ينبغي لأحد أن يفتي بخلاف ما عليه الفتوى في عموم المحاكم في سائر أنحاء المملكة؛ لما في ذلك من الاختلاف -الذي هو شر- ومخالفة لما رآه الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ووافقه عليه الصحابة، حتى ادعي ذلك إجماعًا إلا أن دعوى الإجماع لا تصح، وفق الله الجميع لما فيه الخير والصواب. والله يحفظكم(١).

وأبان لماذا اختاروا ذلك فقال: "وشيخ الإسلام وابن القيم -رحمة الله عليهما- إنما يتوجه كلامهما واحتجاجهما بالأدلة الشرعية على من زعم أن الفتوى في الثلاث المجموعة أنها ثلاث هو نفس الحكم الشرعي النبوي؛ لا على من ألزم بها ثلاثًا على وجه العقوبة والتعزير لهذا العاصي والسد لهذا الباب المحرم والحسم لمادة الفساد والتلاعب بكتاب الله، كما وأنهما -رحمة الله عليهما- لم يفتيا بكونها واحدة إلا على أنه يلزم بإمضائها محذور كبير في وقتهما وهو أن كثيرًا من المتتبعين لغث الرخص لجأوا إلى استعمال التحليل الملعون بألسنة فاعله، الذي الزوج فيه ليس بزوج حقيقة، بل هو كما سماه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تيسًا مستعارًا، وزمننا هذا أقرب شبهًا إلى زمن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - منه إلى زمن شيخ الإسلام وابن القيم -رحمة الله عليهما- لقلة استعمال التحليل في محيط الولاية ولاية التوحيد والسنة والعمل بالشريعة"(٢).

---

(١) كما في «فتاوى ابن إبراهيم» مفتي الديار السعودية في زمانه: (٢٣/ ١١- (٣٠٧) (ص/ ف ٦٨٩/ ١ في ٦/ ٣/ ١٣٨٦).

(٢) «فتاوى ابن إبراهيم» (٢٢/ ١١).

(إلزام باطل يدل على جهل الكاتب وضلاله)

وألزم الكاتب في صفحة اثنان وخمسون الشيخ ومن قال بقوله ممن سبقه ولحقه بتخوين عمر وابن عباس؛ بل تكفير عمر وتخوينه هو وابن عباس، ثم ختم فائدته بذكر مقتضب لمسائل في العقيدة.

أقول: هذا من جهل الكاتب وتسرعه، ولو سلط الجهال على الفقهاء لكفروهم قاطبة بمثل هذه الإلزامات الباطلة، ثم يقولون عن الشيخ واتباعه إنهم يكفـرون الناس بدون مكفر وقد تقدم قوله في ذلك.

❊ ❊ ❊

(موقف أبي حيان من الشيخ)

قال الكاتب في صفحة اربعة وخمسون: "لا تناقض عند أبي حيان في مدحه لابن تيمية أولًا وذمه له ثانيًا، والمفتتنون بالحراني يسجلون على أبي حيان تناقضه، قالوا: إنه مدح إمامهم مدحًا بليغًا، ولما جهل إمام النحويين سيبويه نافره وذمه، ويفتخرون بهذا الهذيان الذي صبه قدوتهم على عمرو بن بشر: "يفشر سيبويه، وما كان نبي النحو، وأخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا لا تفهمها أنت".

ولا تناقض عند أبي حيان، أما مدحه له أولًا فهو مبني على تحسين الظن وعلى الشهرة الكاذبة والدعاية التي جعلها لنفسه ونشرها له الغوغاء، وأما ذمه بعد ذلك فلما انكشف له من عقيدته وعجرفته وغطرسته".

أقول:

أولًا: هذا القول فيه قدح وكذب أما القدح فهو بأبي حيان النحوي أنه يزن الرجال في مدحه وذمه بمجرد كلام العوام والغوغاء بدون سبر لحالهم ولا دراسة لأحوالهم، وصدق القائل عدو عاقل خير من صديق جاهل، والأحمق ربما نظر أراد نفعًا فاضر

أما الكذب فمن وجهين:

الأول: أن من مدح الشيخ وشهره العلماء وليس الغوغاء كما زعم الكاتب، وهذه كتب العلماء زاخرة بمدحه والثناء عليه.

الوجه الثاني: ذكر أهل العلم أن أبا حيان لم يمدح شيخ الإسلام إلا حينما رآه

واجتمع به، وأعجبه سعة علمه وقوة اطلاعه، فأثنى عليه ومدحه بأبيات على البديهة. وسيأتي ذلك.

ثانيًا: اعتبر كلام من ذكر سبب مجافاة أبي حيان للشيخ هذيان واستخف بمن ذكره فمن هو الذي ذكره؟ هم علماء أجلاء منهم:

١ - ابن حجر[١].

٢ - ابن ناصر الدين الدمشقي[٢].

٣- مرعي الكرمي[٣].

٤ - الشهاب ابن فضل الله تلميذ أبي حيان[٤].

٥ - ابن الوردي[٥].

بل ذكر الحافظ أبو بكر محمد بن المحب عن أبي حيان قوله: قد كشطتها من ديواني ولا أثني عليه بخير، وقال: ناظرته فذكرت له كلام سيبويه، فقال: يفشر سيبويه، قال -يعني أبا حيان- وهذا لا يستحق الخطاب[٦].

ثالثًا: مسألة مدح أبي حيان للشيخ وذمه له تتضح بالأمور التالية:

---

(١) «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٨).

(٢) «الرد الوافر» (ص٦٥) وذكر جماعة من أهل العلم نقلوها.

(٣) «الشهادة الزكية» (٣٢).

(٤) «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٧) و«البدر الطالع» (١/ ٧٠).

(٥) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤١٠).

(٦) «الرد الوافر» (ص٦٥)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٧٨).

١ – كان الشيخ –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– إذا نظر في علم من العلوم أتقنه، وهذا في عموم العلوم قال الذهبي: "قلّ أن يدخل في علم من العلوم في باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله"(١).

و قال ابن الزملكاني: "ولا تكلم في علم من العلوم سواء أكان من علوم الشرع أم من غيرها إلا فاق فيه أهله المنسوبين إليه"(٢).

وقال أيضًا: "كان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن وحكم أن لا أحد يعرفه مثله.."(٣).

وقال ابن سيد الناس: "فاق في كل فن على أبناء جنسه"(٤).

وقال السيوطي: "فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجاراة العقول، واعتصمت من ذلك بالكتاب والسنة وأصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا تقاربها"(٥).

٢– برع شيخ الإسلام في علم العربية وأتقنه أيما إتقان قال الذهبي: "له يد طولى في معرفة العربية والصرف واللغة"(٦).

---

(١) «الوافي بالوفيات»(٧/ ١٦)، و«العقود الدرية» (ص٥).
(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٣٩٢)و«الرد الوافر» (ص٥٨)و«العقود الدرية» (ص٣٨٩).
(٣) «العقود» (ص٧).
(٤) «العقود» (ص١٠).
(٥) «ابن تيمية» لأبي زهرة (ص١١٦).
(٦) «العقود» (ص٢٤) فوات.

وقال أيضًا: "وأتقن العربية أصولًا وفروعًا وتعليلًا واختلافًا"[١].

وقال البرزالي: "ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدًا"[٢].

وقال ابن الوردي: "وقرأ أيامًا في العربية على ابن عبد القوي ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهمه وبرع في النحو"[٣].

وأخذ الشيخ كتاب سيبويه وتأمله حتى فهم في النحو[٤] حتى صار الشيخ أستاذًا في النحو واللغة[٥].

٣- فحينما التقى أبو حيان بالشيخ أعجبه ما رأى من علمه بفنه وإتقانه له وقال مقولته الشهيرة: "ما رأت عيناي مثل ابن تيمية"[٦] ومدحه بأبياته المشهورة أول ما رآه فقال على البديهة:

لـمَّا أتانا تقيُّ الدين لاحَ لنا داع إلى الله فردٌ ماله وَزَرُ

على مُحَيَّاهُ من سِيمَا الأُلَى صَحِبُوا خيرَ البريَّةِ نورٌ دونَه القَمَرُ

حَبرٌ تَسَرْبَلَ منه دَهرُه حِبرًا بَحرٌ تَقَاذَفُ مِن أمواجه الدُّرَرُ

---

(١) «شذرات الذهب» (٦/ ٨١).

(٢) «فوات الوفيات».

(٣) «تاريخه» (٢/ ٤٠٨)، وانظر نبذة من سيرة شيخ الإسلام «تكملة الجامع» (ص٣٩)، و«مختصر طبقات علماء الحديث» الجامع (ص٢٥٠)، و«تتمة المختصر في أخبار البشر الجامع» (ص٣٣٢)، و«نزل من اتقى» الجامع (ص ٦٥٩)، «أبجد العلوم» الجامع (ص٧٠٥).

(٤) انظر «العقود الدرية» (ص٣).

(٥) «رسالة في مناقب ابن تيمية» (الجامع (ص٦٤٢).

(٦) «نفح الطيب» (٢/ ٥٧٨)، و«الرد الوافر» (ص١١٩)، وديوان أبي حيان (ص٤٤٧).

قَامَ ابنُ تَيميَّةٍ في نَصْر شِرعَتِنَا مَقامَ سَيِّدِ تَيْم إذ عَصَتْ مُضَرُ
وأظهرَ الحقَّ إذ آثارُهُ اندرست وأخمدَ الشَّرَّ إذ طارتْ له شررُ
كُنّا نُحدَّث عن حَبْرٍ يجيءُ فهَا أنتَ الإمام الذي قد كان يُنتظر

٤- دار بين الشيخ وأبي حيان كلام في مسألة نحوية فاحتج أبو حيان بكلام سيبويه، ولما كان الشيخ لا يداهن مادحه رد عليه بقوله: "يفشر سيبويه، وما كان نبي النحو، وأخطأ في الكتاب في ثمانين موضعًا لا تفهمها أنت".

ولما كان سيبويه إمام أهل النحو واللغة[1] التي هي من اختصاص أبي حيان نافر الشيخ لذلك.

٥- شيخ الإسلام كان يعظم سيبويه فقال: "سيبويه حكيم لسان العرب"[2].

وقال: "أئمة النحو كسيبويه وغيره"[3].

وقال: "ما ذكره سيبويه وغيره من أئمة النحو"[4].

وقال: "أئمة النحاة أهل اللغة كالخليل وسيبويه"[5].

---

(١) وصفه الذهبي أنه برع وساد أهل زمانه باللغة «تاريخ الإسلام» (٤/ ٦٣٦) و«السير» (٧/ ٣٤٦) وقال أيضًا إمام النحاة: «ديوان الإسلام» (٣/ ١١) وكذا قال الزركلي «الأعلام» (٥/ ٨١) وقال السيوطي: المشهور إمام العربية «بغية الوعاة» (٢/ ٣٩٠).

(٢) «مجموع الفتاوى»(١٢/ ٤٦٠).

(٣) «الجواب الصحيح» (٣/ ٢٦٨).

(٤) «العبودية» (ص١٤٠).

(٥) «الفتاوى»(٢٠/ ٤٠٤).

وقال: "أئمة النحو واللغة.. والخليل؛ وسيبويه"[١].

ومدح كتابه حتى قال: "وليس في العالم مثل كتابه وفيه حكمة لسان العرب"[٢].

وقال: "إن كتاب سيبويه في العربية لم يصنف بعده مثله"[٣].

"كتاب سيبويه ممّا لا يقدر على مثله عامّة الخلق"[٤].

وقال: "بل كتاب سيبويه في النحو إذا فهمه الإنسان كان لسيبويه في قلبه من الحرمة ما لم يكن قبل ذلك"[٥].

وكم استدل بكلامه واعتمد عليه، ولكن هذا التعظيم لا يمكن أن يستر الأخطاء ويخفي الملاحظات ويدخل صاحبه حيز لا مساس.

٦- عُرضت أحدى مراثي الشيخ على أبي حيان لينظر فيها قبل نشرها، وهذا يدل على رجوعه عن عداوته للشيخ[٦]

٧- هذه الحادثة لها نظائر في كتب التراجم والسير كالإمام مالك مع ابن إسحاق، والنسائي مع أحمد بن صالح، ولذا فكلام الأقران يطوى ولا يروى !

---

(١) «الفتاوى»(٢٠/ ٤٥٢).
(٢) «مجموع الفتاوى»(٩/ ٤٦).
(٣) «مجموع الفتاوى»(١١/ ٣٧٠).
(٤) «النبوات» (١/ ١٧٢).
(٥) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٣٣٣).
(٦) «الرد الوافر» (ص٦٨).

٨- قال الصيمري: حضرت عند أبي الحسن الدارقطني، وسمعت منه أجزاء من كتاب السنن الذي صنفه، قال: فقرئ عليه حديث غورك السعدي، عن جعفر بن محمد، الحديث المسند في زكاة الخيل، وفي الكتاب غورك ضعيف، فقال أبو الحسن: ومن دون غورك ضعفاء !

فقيل: الذي رواه عن غورك هو أبو يوسف القاضي، فقال: أعور بين عميان! وكان أبو حامد الإسفراييني حاضرًا، فقال: الحقوا هذا الكلام في الكتاب! قال الصيمري: فكان ذلك سبب انصرافي عن المجلس ولم أعد إلى أبي الحسن بعدها، ثم قال: ليتني لم أفعل، وأيش ضر أبا الحسن انصرافي؟! أو كما قال[١] قال ابنُ كثير واصفًا الصَيْمَري: كان عارفًا بحقوقِ العلماءِ[٢].

قال حُسَيْنَكُ بنُ علي: أول ما سألني ابنُ خزيمة فقال: كتبت عن محمد بن جعفر الطبري؟ قلت: لا. قال: ولِمَ؟ قلت: لأنه كان لا يَظْهرُ وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال: "بئسَ ما فعلت. ليتَكَ لم تكتبْ عن كلِّ ما كتبتَ عنهم، وسمعتَ من أبي جعفر"[٣].

* * *

---

(١) «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٢٤)، و«تاريخ دمشق» (١٤/ ٢٦٦)، وبغية الطلب (٦/ ٢٦٨٢)، و«تاريخ الإسلام» (٩/ ٥٥٢)، «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٤٧).

(٢) «البداية والنهاية» (١٢/ ٥٢).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦)، و«طبقات السبكي» (٢/ ١٣٧).

(موقف الهيتمي من الشيخ)

وذكر الكاتب في صفحة أربعة وخمسون وستة وخمسون كلامًا نقله من الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي يسب فيه الشيخ، وينسب له أشياء من كلام الشيخ في الصوفية ومسائل عقدية ذكرها مقتضبة.

أقول:

أولًا: ابن حجر الهيتمي بالتاء، هو أحمد بن محمد بن عليّ من الهياتم قرية بمصر صوفي له إسهام في الفقه الشافعي.

ثانيًا: كفانا مؤنة رد قوله ومناقشة كلامه في شيخ الإسلام الإمام العلامة الألوسي في كتابه الفذ "جلاء العينين في محاكمة الأحمدين" وهو كتاب حافل مطبوع متداول مليء، ومن أحيل على مليء فليتبع[1]

ثالثًا: عجبًا للهيتمي يسوء أدبه مع الشيخ وأما مع ابن عربي[2] فيقول: "فنحن وإن كنا نعتقد بجلالة ابن عربي فقوله بإيمان فرعون مردود"[3].

بل نقل الزبيدي عن الهيتمي أنه يقول: أن ظاهر الآية يفيد وجود إيمان فرعون[4]

---

(١) وكذا كشفه محمد بن حسين بن سليمان بن إبراهيم الفقيه في كتابه «كشف المبدي» (ص٢٢٤) وما بعدها

(٢) سيأتي الكلام عليه إن شاء الله.

(٣) الزواجر.

(٤) «إتحاف السادة المتقين».

(تهجم الكاتب على الشيخ بسبب تقريره لمسألة عقدية معروفة)

وفي صفحة سبعة وخمسون نقل الكاتب الكاذب كلامًا للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من منهاج السنة عن مسألة الجهة، وهي مسألة معروفة تداولها أهل العلم، وتكلم عليها الشيخ في أكثر من موضع من كتبه وحقق القول فيها، ولها علاقة وثيقة بمسألة العلو والنزول، وقد سبق الكلام على ذلك.

ومما لا يستغرب أن الكاتب حرف كلام الشيخ وحذف منه وشوهه ومن ثم تعقبه، وهذا الفعل القبيح كل أحد يستطيع أن يصنعه شريطة فقد الأمانة وقلة الحياء والديانة.

***

(تدليس الكاتب وتلبيسه)

نقل الكاتب في صفحة ثمانية وخمسون كلامًا عن مخطوطة كتاب "التأسيس في رد أسس التقديس".

أقول: كتاب التأسيس الذي أشار إليه الكاتب هو كتاب الشيخ المشهور المطبوع بيان تلبيس الجهمية، وطبع أيضًا باسم نقض تأسيس التقديس، ولكن ربما لجهله بكتب الشيخ ظنه كتابًا آخر، أو ليعمي على القارئ؛ لئلا يرجع لكلام الشيخ فيعلم أنه يتكلم على لسان محاور لمحاوره.

وأيضًا الكاتب يرى أن كلام الشيخ ضلال فلم لم ينقضه؟ بل يكتفي بالنقل ثم يتبعه بالسب والشتم الذي يحسنه من أراده ويتقنه من ابتغاه.

ونقل في صفحة تسعة وخمسون كلامًا للشيخ في توقفه عن إطلاق لفظ أي صفة لم يرد في الكتاب والسنة وأن إثباته أو نفيه بدعة وعزاه للتسعينية[(١)].

وزاد فيه وحذف آخره الذي يبين المراد ويفصل في المسألة، وهو: "وأنا لم أقل إلا ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه الأمة.." فلا تطلق صفة لله إلا بدليل وإذا نفى أو أثبت بلا دليل فقد جاء بقول محدث مبتدع، وهذا أمر مسلم ذكره وقرره أهل العلم غير شيخ الإسلام وذكر عباراتهم يطول المقام[(٢)].

---

(١) وهو في «مجموع الفتاوى»(٥/ ٢٦٤)، و«الفتاوى الكبرى» (٦/ ٣٢٥).

(٢) ينظر: «السير» للذهبي (١٦/ ٩٨) و«الميزان» له (٣/ ٥٠٧)، و«فتح الباري» (١١/ ٢٢٣)، و«شأن الدعاء» للخطابي (ص ١١١) – (ص١٢١)، و«صفات رب العالمين» لابن المحب =

ثم ساق كلامًا للشيخ من منهاج السنة وهو ينقل كلام المختلفين، فظنه بجهله تناقضًا وختمها بقوله: "لتعلم كيف رماه الله بقلة الدين وقلة الحياء في أن واحد".

أقول: هل هذا رد طالب علم؟

❊ ❊ ❊

= الصامت (ص٨٣)، و«ذم التأويل» للموفق بن قدامه (ص٩)، و«القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى» (ص١٣، ٢٨)، و«المفهم» (٧/ ١٦) للقرطبي، و«إكمال إكمال المعلم» (٩/ ٧٥) للأُبِّي، و«مكمل «إكمال الإكمال»» للسنوسي (٩/ ٧٥) و«عمدة القارئ» للعيني:(١١/ ٢٥٢) «منحة الباري» لزكريا الأنصاري (٥/ ٥٤٢) و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (٥/ ٧٢ – ٧٣)، و«إرشاد الساري» للقسطلاني (٩/ ٢٣٣)، و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (٥/ ٧٢– ٧٣)، و«فيض القدير» للمناوي (٢/ ٤٧٩)، و«تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٩/ ٣٣٧)، و«حاشية السندي لابن ماجه» (٢/ ٤٣٧)، و«مرقاة المفاتيح» لملا علي القاري (٥/ ٧٢– ٧٣).

(نفي الكاتب أن رفع الأيدي بالدعاء تدل على علو الله)

وذكر في صفحة تسعة وخمسون مستنكرًا قول الشيخ: أن الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- يشار إليه برفع الأيدي في الدعاء.

أقول: أولًا: جاء في حديث جابر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوم عرفة قال: «**ألا هل بلغت**» فقالوا: نعم، فجعل يرفع إصبعه إلى السماء وينكتها إليهم ويقول: «**اللهم اشهد**»[1]

وفي حديث أبي هريرة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -، «**أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟**»[2].

ثانيًا: هذا القول والاستدلال لم ينفرد به الشيخ؛ بل اتبع وتبع، فقد قرر أهل العلم الاستدلال على العلو بهذه الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، وهي رفعهم أيديهم حال الدعاء إلى السماء واتجاه قلوبهم إلى خالقهم وما زالوا يقررون ذلك.

وهنا أنقل بعض أقوال أهل العلم:

قال ابن أبي شيبة: "وأجمع الخلق جميعًا أنهم إذا دعوا الله جميعًا رفعوا أيديهم إلى السماء، فلو كان الله - عز وجل - في الأرض السفلى ما كانوا يرفعون أيديهم إلى السماء وهو معهم في الأرض"[3].

---

(١) رواه «مسلم».

(٢) رواه «مسلم».

(٣) «العرش» (ص٥١).

وقال ابن قتيبة: "ولو أن هؤلاء - يعني منكري العلو- رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق - سبحانه - لعلموا أن الله تعالى هو العلي وهو الأعلى، وهو بالمكان الرفيع، وأن القلوب عند الذكر لتسموا نحوه والأيدي ترفع بالدعاء إليه، ومن العلو يرجى الفرج ويتوقع النصر وينزل الرزق"[١].

وقال ابن عبد البر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "ومن الحجة في أنه -عز وجل- على العرش، فوق السماوات السبع، أن الموحدين أجمعين، من العرب والعجم، إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة؛ رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ -؛ وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة، من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم"[٢].

وقال أيضًا: "ولم يزل المسلمون في كل زمان إذا دهمهم أمر وكربهم غم يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله - عز وجل - في الكف عنهم"[٣].

وقال أبو الحسن الأشعري: "ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء؛ لأن الله - عز وجل- مستو على العرش الذي هو فوق السموات. فلولا أن الله - عز وجل - على العرش، لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا إلى الأرض"[٤].

---

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٢٨).

(٢) «التمهيد» (٧/ ١٣٤).

(٣) «التمهيد» (٨/ ٨٠).

(٤) «الإبانة عن أصول الديانة» (ص٩٧ – ٩٨).

وقال ابن قدامة: "إن الله تعالى وصف نفسه بالعلو في السماء، ووصفه بذلك محمد خاتم الأنبياء، وأجمع على ذلك جميع العلماء من الصحابة الأتقياء والأئمة من الفقهاء، وتواترت الأخبار بذلك على وجه حصل به اليقين، وجمع الله - تعالى - عليه قلوب المسلمين، وجعله مغروزًا في طباع الخلق أجمعين، فتراهم عند نزول الكرب بهم يلحظون السماء بأعينهم، ويرفعون نحوها للدعاء أيديهم، وينتظرون مجيء الفرج من ربهم، وينطقون بذلك بألسنتهم، لا ينكر ذلك إلا مبتدع غالٍ في بدعته، أو مفتون بتقليده واتباعه على ضلالته"(١).

وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: "باب ذكر البيان أن الله - عز وجل - في السماء كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -، وكما هو مفهوم في فطرة المسلمين، علمائهم وجهالهم، أحرارهم ومماليكهم، ذكرانهم وإناثهم، بالغيهم وأطفالهم، كل من دعا الله - جل وعلا -: فإنما يرفع رأسه إلى السماء ويمد يديه إلى الله"(٢).

***

(١) «إثبات صفة العلو» (ص٦٣).

(٢) «التوحيد» (ص١١٠).

(كذب الكاتب وسوء أدبه مع الشيخ)

قال الكاتب في صفحة ستون قال: - أي الشيخ - في كتابه الموافقة ٢/ ٣٣ ما نصه: "وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحدوه بذلك.

وعقبه بقوله: " فانظر إلى هذا الكلام الذي هو ظاهر في الفساد".

أقول: أولًا: تصرف الكاتب في النقل واجتزأه ولم يكمله.

ثانيًا: هل قول الكاتب: (فانظر إلى هذا الكلام الذي هو ظاهر في الفساد) يعتبر ردًا علميا ؟

ثالثًا: هذا القول نقله الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن الدارمي، وهو في كتاب الدارمي الرد على المريسي[1] والكاتب بجهله أو بتجاهله وجهالته نسبه للشيخ.

رابعًا:هذه العبارة تداول نحوها العلماء بدون نكير، قال سعيد بن عامر الضبعي عن الجهمية: "هم شر قولًا من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله فوق العرش، وقالوا: هو ليس عليه شيء"[2].

وقال ابن قتيبة: "والأمم كلها عربيها وعجميها تقول: أن الله تعالى في السماء ما تُركت على فطرها ولم تُنقل عن ذلك بالتعليم"[3].

---

(١) (٢/ ٢٢٨).

(٢) وأورده الذهبي في «العلو »(ص١٥٨).

(٣) «تأويل مختلف الحديث» (ص٢٥٢ – ٢٥٣).

(إعادة الكاتب لبعض المسائل وتكراره للكذب)

كرر الكاتب في صفحة ستون وإعاد ما ذكره في صفحة اثنان وعشرون من كلام حول العرش وسبق الكلام عليه.

وذكر في صفحة ستون كلامًا حول الحد ونسبه للشيخ ثم قال بعده: "أما كتاب الله وسنة نبيه -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والسلف الصالح والمسلمون جميعًا فهم بريئون من هذا الافتراء".

أقول: الكلام للدارمي وليس للشيخ، وهو في نقضه على المريسي في صفحة مئتان وثلاثة وعشرون، والشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- نسبه للدارمي، ومسألة الحد سيأتي الكلام عليها إن شاء الله.

وفي نفس في صفحة ستون كرر ذكر الكلام عن الكرسي، وتقدم الرد عليه، وذكر كلامًا عن الحد وسيأتي إن شاء الله مناقشته والكلام عليه.

وفيها أيضًا ذكر كلامًا للشيخ وفسره بقول من عنده كذب فيه على الشيخ، ولا يستطيع لا هو ولا من سار على نهجه ودار بفلكه أن يثبت ما قاله.

ونسب الكاتب في صفحة ستون وواحد وستون للشيخ كلامًا ثم قال: "آية من آيات خرقه وحمقه ولو طبع كتابه التأسيس لما بقي من أهل البسيطة أحد لم يعلم دخائل ابن تيمية.. مبلغ زيغه ظاهر..".

أقول: **أولًا**: الكلام الذي نقله الكاتب ونسبه للشيخ وانتقده ليس للشيخ، وإنما هو للإمام الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[1].

---

(١) وهو في «نقض الدارمي على المريسي» (١/ ٤٥٨).

ثانيًا: بتر من الكلام ما يظهره ويوضحه وقطع منه ما يبينه ويجليه!

ثالثًا: ليس هو الوحيد الذي دلس، فقد فعل ذلك غيره فهم مصرون على هذا الفعل الذميم؛ إذ هم سلسلة كذبة.

رابعًا: قول الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أسلوب عربي معروف وهو موضوع على سبيل الافتراض كقول الله: ﴿**قل إن كان للرحمن ولد**﴾، وقوله تعالى: ﴿**لئن أشركت ليحبطن عملك**﴾،وقوله: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾.

ولذا لم يجزم في كلامه؛ بل استعمل لفظ: (لو قد شاء)، والكاتب ذكر ذلك وعرضه بصيغة الجزم والتقرير.

خامسًا: الكلام جاء في مقام مناظرة وإلزام الخصم، وليس في مقام تقرير المسألة وتأصيلها، ومن المعلوم المتقرر أن عقيدة العالم لا تؤخذ من مناظرته؛ إذ يذكر العالم في مناظرته أمورًا لا يقصد منها إلا قطع المخاصم وإفساد حجته.

قال ابن الوزير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وقد سلكت - في هذا الجواب - مسالك الجدليين، فيما يلزم الخصم على أصوله، ولم أتعرض في بعضه لبيان المختار عندي، وذلك لأجل التقية من ذوي الجهل والعصبية، فليتنبه الواقف عليه على ذلك، فلا يجعل ما أجبت به الخصم مذهبًا لي"[1].

سادسًا: هلا سعى الكاتب وأضرابه لطبعه ونشره؛ ليتحقق لهم مرادهم ويحصل مقصودهم، وهو مطبوع باسم بيان تلبيس الجهمية، وطبع أيضًا باسم نقض تأسيس التقديس، واستفاد منه أهل العدل والفضل والأمانة والإنصاف، وهو كسائر كتب الشيخ فيه العلم والتحقيق والموضوعية.

---

(١) «العواصم» (١/ ٢٢٥)، سيأتي إن شاء الله زيادة إيضاح عند الكلام في رد الشيخ على الرافضة.

(تلبيس الكاتب في نقله وكذبه على الشيخ)

ذكر الكاتب في صفحة أحد وستون قولًا نقله الشيخ عن الإمام الدارمي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رده على بشر المريسي قوله: "أن كل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية"، ونسبه الكاتب بجهل أو بجهالة للشيخ، وقال عقبه: "تعالى وتقدس عن إفكه هذا".

جعل هذا عنوانًا وساق تحته كلامًا حوى عدة مغالطات منها:

١- زعمه "أن مراد الشيخ بالجهمية الأشاعرة".

أقول:

أولًا: هل سبق الكاتب أحد إلى أن الشيخ يقصد بلفظ الجهمية الأشاعرة ممن خاصم الشيخ ونازعه وما زال أهل العلم ينقلون أقواله.

ثانيًا: الأسماء ليست دروعًا يتدرع بها من فسد معتقده، فالشأن بالقول وما شمله من انحراف، فمن أخذ بأصول بدعة من البدع ونصرها رد عليه مهما كان مسماه.

ثالثًا: الفرق الخارجة عن السنة كلما بعد عهدهم خلطوا مع بدعهم غيرها، فتجده أشعريًا وفيه من التجهم أو الترفض أو التصوف ما فيه فازداد ضلالًا إلى ضلاله.

رابعًا: النظر إلى فساد القول وحجة من رده لا أسماء الفرق المردود عليهم.

٢- زعمه "أن الجهم قبر معه رأيه وليس له أتباع".

أقول:

هذا مكابرة للواقع وجهل بمعتقد جهم، وتنصل من الانتساب إليه رغم الأخذ بمعتقده، فما زال القول الذي ابتدعه الجهم ينظر له ويعتقده طائفة من البشر، ويرد العلماء عليهم ويبينون ضلالهم، وليس التخلص من هذا العار بهذه الطريقة والأسلوب؛ بل بالتوبة والرجوع لمعتقد أهل السنة والجماعة الذي بني على أدلة الكتاب والسنة.

٣- زعمه "أن الأشاعرة أفحموا الشيخ بمناظرته بدمشق، ولم يستطع حضور مجالسهم في مصر فضلًا عن مناظرتهم".

أقول: هذا كلام كل أحد يستطيع قوله إذا خف عقله وثقلت غفلته وقلت أمانته، ولم يستخف بخيانته وكذبه، والمناظرات موجودة وكلامهم وكلام الشيخ مدون مسطور، وتقدم كلام أهل العلم في وصفهم للشيخ وقوة مناظرته[١].

٤- قوله: "لا تروج أساليبه إلا في سوق الغوغاء وأشباههم".

أقول: كل من عرف الشيخ أو وقف على ما كتب عنه يجد أن مادحه والمثني عليه وعلى علمه وكتبه ومعرفته ومصنفاته هم علماء الأمة وأعلامها وقاماتها وروادها، وسبق ذكر طرف من أقوالهم الكثيرة التي سطروها وشهاداتهم التي دونوها، فقول هذا المجهول الجهول قدح بهؤلاء الأئمة الأعلام، وذم لهم بصفاقة وجهٍ بلا خجل ولا حياء.

---

(١) ألف الشيخ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف كتابه «مناظرات ابن تيمية لأهل الملل والنحل».

٥- قوله: "إن الأمة كلها ما عدا مشايخه المجسمة تنزه الله عن الحد والمكان".

أقول: سيأتي - إن شاء الله - كشف لبسه وفضح تلبيسه وأن مشايخ الشيخ ومن نقل عنهم أئمة السلف.

❊ ❊ ❊

(نموذج من رد الكاتب على الشيخ)

ذكر الكاتب في صفحة اثنان وستون كلامًا للشيخ من الفتوى الحموية "ينفي وجود كلامٍ للصحابة ومن بعدهم ممن لم يدرك زمن الاختلاف ينفي علو الله والاستواء" ثم اكتفى الكاتب بقوله: "نعوذ بالله العظيم من الفساد والمفسدين".

أقول: الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ينفي فمن أراد الرد عليه فليثبت ما نفاه إن كان صادقًا، فالبينة على من أنكر أما الرد بهذه العبارة التي كتبها الكاتب وأمثالها فكل من مسك القلم يحسن كتابتها.

❋ ❋ ❋

(كلام الكاتب على مسألة العلو يدل على جهله وتحامله)

ذكر الكاتب في صفحة اثنان وستون عنوان: "قوله -أي الشيخ-: أن القرآن والسنن المستفيضة المتواترة وكلام السابقين والتابعين وسائر القرون الثلاثة مملوء بما فيه إثبات العلو لله على عرشه".

ثم أنكر ذلك ورمى الشيخ بالتهويل والتلبيس ولامه لما لم يمثل مما ذكر بأمثلة، وختم سبابه للشيخ وشتمه له بقوله ص٦٣: "ولكنه ملبس مفترٍ على كتاب الله – تعالى – وعلى سنة رسوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعلى السلف الصالح وسائر القرون والخبط والتناقض في قوله بأنواع الدلالات ظاهران".

أقول:

أولًا: ما زال أهل العلم يذكرون مسائل العلم فيجملون تارة ويفصلون أخرى، ولم يعد أحد ذلك تلبيسًا وتهويلًا، فقد صنفت المختصرات والرسائل الصغيرة.

ثانيًا: بتر الكاتب كلام الشيخ وتفصيله وتمثيله واستدلالاته[1]، وهذه خيانة علمية تضاف إلى صويحباتها.

ثالثًا: هي مسألة مثل لها الشيخ واستدل لها كثيرًا كما مثل لها، واستدل لها غيره ممن قبله وممن أتى بعده حتى قال الإمام صدر الدين ابن أبي العز الحنفي شارح

(١) انظر كلام الشيخ كاملًا في «مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ١٩٥).

العقيدة الطحاوية[١]: "أنّ الْأَدِلَّةَ الصَّحِيحَةَ الصَّرِيحَةَ الْقَطْعِيَّةَ عَلَى عُلُوِّ اللهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ تَزِيدُ عَلَى أَلْفِ دَلِيلٍ".

بل وضعوا لذلك مؤلفات خاصة بها منها:

١- رسالة في إثبات الاستواء والفوقية للجويني.

٢- العلو للعلي الغفار للذهبي.

٣- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم الجوزي.

٤- إثبات صفة العلو لابن قدامة.

٥- إثبات علو الله ومباينته لخلقه لحمود بن عبدالله التويجري.

٦- الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن لعبد الهادي بن حسن وهبي.

ذكر الكاتب في صفحة أربعة وستون عدة أشياء منها:

١- قوله: "إن الشيخ افترى على قدماء المالكية بأنهم حكوا إجماع أهل السنة والجماعة على أن الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ - فوق عرشه بذاته".

أقول: تقدم النقل عن المالكية يوضح صحة ما نسبه الشيخ لهم وهو موجود في مختصر المدونة وفي مقدمة أبي يزيد القيرواني[٢] وحجة الشيخ في ذلك أنه لم ينقل عن أحد من المالكية مخالف لذلك.

٢- قوله: "إن الشيخ زعم اتفاق أهل السنة على أن الله فوق عرشه".

---

(١) وهي عقيدة الإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي.

(٢) «قطف الجنى الداني» (ص٧٥)، و«أصول السنة» (ص٧٥)، ومقدمة رسالته القيرواني مع شرح الشيخ عبد المحسن العباد (ص٧٤).

أقول: نقل هذا الإجماع غير الشيخ ممن كان قبله وممن أتى بعده، وأكتفي هنا بذكر أسماء من وقفت عليه ممن نقل الإجماع قبل الشيخ - رحمهم الله - ولن أذكر عباراتهم؛ بل أكتفي بذكر المصدر؛ لئلا يطول المقام

المزني[١]، وأبو نصر السجزي[٢]، وأبو عثمان الصابوني[٣]، وأبو القاسم إسماعيل الأصبهاني[٤]، والأوزاعي[٥]، وسعيد بن عامر الضبعي[٦]، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي[٧]، وقتيبة بن سعيد الثقفي[٨]، وأبو زرعة وأبو حاتم الرازيان[٩]، وابن المنذر وابن قتيبة الدينوري[١٠]، وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن خزيمة[١١]، وأبو بكر الآجري[١٢]، وابن بطة[١٣]، وأبو نعيم

---

(١) كما في «أصول السنة» (ص٧٥).
(٢) في كتابه «الإبانة» كما نقل عنه الذهبي في «العلو »(ص٢٤٩).
(٣) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (ص٤٤).
(٤) «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١١٣ - ١١٥).
(٥) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٥١٥).
(٦) أورده الذهبي في «العلو »(ص١٥٨).
(٧) أورده الذهبي في «العلو »(ص١٧٩) وعزاه للخلال.
(٨) «العلو »(ص١٧٤).
(٩) رواه اللالكائي:(١/ ١٧٦ - ١٧٧).
(١٠) «تأويل مختلف الحديث» (ص٢٥٢ - ٢٥٣)
(١١) «التوحيد» (ص١١٠).
(١٢) «الشريعة» (ص٣٠٠).
(١٣) «الإبانة» (٣/ ١٣٦).

الأصبهاني[١]، وأبو عمر بن عبد البر[٢]، وأبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن الهمذاني[٣] وأبو محمد ابن قدامة المقدسي[٤].

* * *

(١) «محجة الواثقين ومدرجة الوامقين» و«العلو »(ص٢٤٣).

(٢) «التمهيد» (٧/ ١٢٩-١٣١و١٣٤) و(٨/ ٨٠).

(٣) أوردها الذهبي في «العلو »(ص٢٥٩)، وفي «السير» (١٨/ ٤٧٤).

(٤) «إثبات صفة العلو»(ص٤٣).

(رمي الكاتب للشيخ بالكذب على الأئمة)

٣- نقل الكاتب قول الشيخ: وهو نظر صحيح ثابت عن أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وغير واحد من الأئمة.اهـ.

وعلق عليه قائلًا: "فقوله: وهو نظر صحيح، أي عنده وعند مشايخه المجسمة فقط، وقوله: ثابت عن أحمد وابن راهويه بهتان ثانٍ على هذين الإمامين".

أقول: أولًا: بتر الكاتب كعادته كلام الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ثانيًا: مسألة الحد معروفة متداولة بين أهل العلم في كتبهم ومنقولة عن جماعة من السلف؛ بل صنف الإمام محمود بن أبي القاسم بن بدران الدشتي قبل الشيخ[1] جزءًا في إثبات ذلك.

ثالثًا: قول عبدالله بن المبارك والإمام أحمد وإسحاق الذي نسبه إليهم الشيخ عليهم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ثابت عنهم رواه جماعات بأسانيد صحيحة[2]، وبهذا يتبين الكذاب الأفاك وصاحب البهتان.

---

(١) حيث مات والشيخ في طفولته.

(٢) أولًا: قول ابن المبارك: أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في «السنة» (ص٧، ٣٥، ٧٢)، والدارمي في نقضه على المريسي (ص٥٧)، وفي «الرد على الجهمية» (ص٥٠)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٤٢٦-٤٢٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٨)، وابن المقرئ في «معجمه» ٣٠٩، ابن قدامة في «إثبات صفة العلو»(ص٨٤)، وابن مندة في «التوحيد» (ص٨٩٩)، والصابوني في «عقيدة السلف» (ص٢٦)، والبخاري «خلق أفعال العباد» ١٣-١٤ «مسائل حرب» (ص٤١٢)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٢)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتوى الحموية»، انظر: «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥١-٥٢)، وابن القيم في «اجتماع الجيوش=

رابعًا: لفظ الحد لم يرد في الكتاب والسنة، فمن العلماء من أمسك عنه، ومنهم من استعمل لفظ الحد في الإثبات؛ لبيان علو الله على خلقه وتميزه وانفصاله عنهم وعدم اختلاطه بهم أو حلوله فيهم.

و نقل النفي عن بعض السلف تنزيهًا للباري -تَعَالَى- عَن الْحَد الَّذِي يحصره، فَلَا يحد بِحَدّ يحصره نفي الإحاطة بالله علمًا وإدراكًا؛ بل بِحَدّ يتَمَيَّز بِهِ عَظمَة ذَاته من مخلوقاته.

* * *

= الإسلامية» (ص٤٠)، والذهبي في كتابه «العلو» (ص١١٠)، و«السير» (٨/ ٤٠١، ٤٠٢) - و«تاريخ الإسلام» (٥/ ١٠٢٤٤٠٣) والألباني «مختصر العلو» (ص١٥٢).

ثانيًا: قول الإمام أحمد ورد في بعض المصادر السابقة، وأخرجه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات»، وفي الروايتين والوجهين (ص٤٩)، وابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٦٧)، و«السنة للخلال»، وأورده «شيخ الإسلام ابن تيمية» في نقض تأسيس الجهمية (١/ ٤٢٨).

ثالثًا: قول إسحاق بن راهويه رواه الخلال والهروي في ذم الكلام (ص٢٦٣)«مسائل حرب» (ص٤١٢).

(تدليس الكاتب وتحريفه وسبه للشيخ)

ذكر الكاتب في صفحة خمسة وستون كلامًا نسبه للشيخ وعزاه لمنهاج السنة.

أقول: حذف الكاتب من أوله هذه العبارة (وسادسها: قول من يقول:) فصار الكلام بتدليس الكاتب للشيخ مع أن الشيخ ذكره في بيان اختلاف الناس في صفة الكلام، وعقبه الكاتب بسب للشيخ.

تنبيه: طرق مثل هذه الموضوعات والاحتجاج لها يطول به المقام، وقد بحثها أهل العلم وبينوا الحق فيها، والمقصود هنا بيان كذب الكاتب وإثبات تدليسه.



(تخبط الكاتب في مسالة خلق القرآن)

ذكر الكاتب في صفحة ستة وستون وسبعة وستون عنوان: "زعمه -أي الشيخ- أن الحروف في كتاب الله - تعالى - وفي الكتب المنزلة ليست مخلوقة"، وذكر الكاتب تحته ضلالًا تناوله بعد أن اجتره غيره وتقيأه.

أقول: أولًا: تلاعب الكاتب بالنقل كالعادة.

ثانيًا: مسألة القول بخلق القرآن مسألة قديمة تكلم عنها أهل العلم من السلف ومن أتى بعدهم، ومن ابتغها فهي واضحة مبثوثة في كتب العقائد في ردهم على الجهمية وغيرهم؛ بل أفردت بالتأليف مثل:

١ - رسالة في القرآن وكلام الله حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة للإمام أبي عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي المعروف بالموفق بن قدامة

٢- الرد على من يقول: (ألم) حرف؛ لينفي الألف والميم عن كلام الله - عز وجل -، للإمام أبي القاسم ابن منده.

٣- رسالة الإمام السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت.

٤ - الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد بن حنبل.

٥ - الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة للإمام ابن قتيبة الدينوري.

(نقل الكاتب لبعض الفتاوى وفرحه بها)

ذكر الكاتب في صفحة ثمانية وستون وأربعة وسبعون: فتاوى فرح بها ونقلها من كتاب نجم المهتدي، وهي تتضمن حقًا وباطلًا وتحتاج إلى وقفات، وليس هذا الرد المختصر موضع بيانها، وقد بسطها أهل العلم في كتبهم خاصة الشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-.

ولكن أقف مع قول الكاتب ص-٧١ : "انظر يا رعاك الله كيف كان العلماء يتكاتفون في قمع البدع وإحقاق الحق على اختلاف مذاهبهم في تلك العصور الزاهرة بخلاف غالب أهل العلم في زماننا، هذا فإن لهم منازع وراء اختلاف المذاهب لا يهمهم ذيوع الباطل، وقد خانوا دينهم الذي ائتمنهم الله عليه، وبه يعيشون ويوم الخائنين يوم رهيب".

يقصد الكاتب بهذا القول من قام على الشيخ ويمدحهم بذلك، ويسب من انهزم وتراجع أو تبصر واهتدى ممن لم يواجه الحق، وأن المواجه قليل.

أقول: السابر لحال الأمة يجد أن البدع حينما ظهرت وأطلت بقرونها قمعها السلف وتصدوا لها ولأهلها، ثم صارت البدع تظهر أحيانًا وتفشو وتضمحل وتتلاشى أحيانًا حسب قوة السنة وأهلها، فكلما قويت السنة وأهلها حصل لها النصر والانتشار والرفعة والازدهار، وإلا ظهرت البدع وساد المبتدعة !

ثانيًا: ما زال الكاتب في اضطراب نفسي عميق، فيرمي أهل العلم بالتهم الباطلة جزافًا مع أن أهل العلم ولله الحمد ما زالوا يبثون علمهم والحق رغم ما أصابه ينتشر ويمد ظلاله يتفيؤه من أراد الله هدايته والباطل ينحسر ويضمحل.

(كرر الكاتب اتهام الشيخ بالكذب على الأئمة وإثبات براءته)

ذكر في صفحة أربعة وسبعون وخمسة وسبعون كلام الشيخ في منهاج السنة١/ ٢٦٢ عن النزول، وعقبه بوصف الشيخ أنه مفترٍ أفاك في نسبة القول لإسحاق بن راهويه وحماد بن زيد والإمام أحمد وغيرهم.

أقول: ما ذكره الشيخ ونقله عنه الكاتب وشنع عليه واتهمه بالكذب ورماه بالافتراء عليهم ثابت مدون عمن ذكرهم الشيخ إسحاق بن راهويه(١)، وحماد بن زيد(٢)، والإمام أحمد(٣).

وأما غيرهم فقال ابن رجب: "نقل عن جماعة من الأئمة"(٤).

وقال اللالكائي: "عليه إسحاق بن راهويه والإمام أحمد والشافعي والسلف الصالح"(٥).

---

(١) كما عند أبي يعلى في «إبطال التأويلات»(١/ ٢٦٧) نقلًا عن النقاش، وذكره الذهبي في «العلو»(١/ ٢٢٩)، وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٨٦) مختصرًا. وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٣/ ٤٥٢).

(٢) أخرجه ابن بطة في «الإبانة»، كما في «المختار من الإبانة» (ص٢٠٣-٢٠٤، برقم١٥). ذكره الذهبي في «العلو»(١/ ٢٢٩).

(٣) في رسالته إلى مسدد كما في «إبطال التأويلات» لأبي يعلى (١/ ٢٦١) ونقله عنه الذهبي في «العلو»(١/ ٢٢٩).

(٤) «الذيل على طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٤).

(٥) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٤/ ٦)، وانظر: «السيوف المشرقة» (ص٦٦)، فقد نسبه إلى أحمد وإسحاق وحماد وجمهور أهل السنة.

(الكلام على حديث أبي هريرة وأبي سعيد في النزول الإلهي)

ذكر الكاتب في صفحة خمسة وسبعون كلامًا للقرطبي وابن حجر فيه تصحيح لأحد روايات حديث أبي هريرة وأبي سعيد أن الله يأمر ملكًا فينادي..وكذا حديث عثمان ابن أبي العاص مرتضيًا له.

أقول:

أولًا: قال الكاتب (بعد ذكره - أي القرطبي - حديث النزول وما قيل فيه) والقرطبي قال: "واختلف في تأويله) فقط، ثم قال ما نقله الكاتب فلم يذكر ما قيل فيه.

ثانيًا: حذف الكاتب من وسط كلام ابن حجر ما لم يرق له.

ثالثًا: ما نقله الكاتب من إعراب ينزل -بضم الياء- يرده ما ذكره قوام السنة الأصبهاني حيث قال: "ذكر علي بن عمر الحربي في كتاب السنة: أن الله - تعالى - ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، قاله النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من غير أن يقال: كيف؟ فإن قيل: ينزل أو ينزل؟ قيل: ينزل بفتح الياء وكسر الزاي ومن قال: ينزل بضم الياء فقد ابتدع، ومن قال ينزل نورًا وضياء فهذا أيضًا بدعة"[1].

رابعًا: وردت أحاديث صحيحة صريحة في نزول الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - إلى السماء الدنيا كل ليلة في ثلث الليل الآخر وندائه لعباده لا مجال لإنكارها أو تأويلها منها: حديث أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٢٦٥).

قال: «**ينزل ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني، فأستجيب له من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»[١].

قال الذهبي: "هذا حديث حسن متفق عليه من حديث أبي هريرة وغيره، وقد أفردت له جزءًا، وقد ذكرت فيه عن أكثر من عشرين صحابيًا عن النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نزول الرب عز وجل بطرق كثيرة إليهم، ومنها لمسلم: «**فينزل فيقول: لا أسأل عن عبادي غيري** »[٢]، وساق طرفًا من كلام أهل العلم في تقرير النزول.

وذكر ابن عبد البر[٣] والذهبي[٤] وابن عبدالهادي والألباني[٥] أنه متواتر، قال أبو زرعة: أحاديث النزول متواترة وهي عندنا صحاح قوية[٦]، وذكر الكتاني أنها متواترة[٧]

خامسًا: جاءت أحاديث وطرق لبعض الأحاديث تضيف النزول أو النداء أو هما لغير الله، وقد نقل الكاتب تصحيح أحد طرق حديث أبي هريرة وأبي سعيد

---

(١) «البخاري» (٢/ ٥٣) و(٩/ ١٤٣)، و«مسلم» (١/ ٥٢١).

(٢) «الأربعين في صفات رب العالمين» (ص٦٩).

(٣) «التمهيد» (٧/ ١٢٩).

(٤) «العلو » (ص٧٣).

(٥) «تمام المنة» (ص١٨٢).

(٦) «عمدة القاري» (٦/ ٢١١).

(٧) «نظم المتناثر في الحديث المتواتر» (ص١٧٨).

الضعيفة عن القرطبي وابن حجر، وحديث عمرو بن أبي العاص الضعيف عن ابن حجر.

ولبيان صحة حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري جميعًا بلفظ إضافة النزول والنداء لله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- وبيان ضعف وشذوذ الطريق التي فيها إضافة النداء أو النزول أو هما لغير الله والتي نقلها الكاتب وارتضاها.

أقول:

الأول: حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- رواه مَنْصُور(١) وسفيان الثوري(٢) ومعمر(٣) وشعبة(٤) وفضيل بن غزوان(٥) وسُلَيْمَانُ بْنُ

---

(١) كما عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص٣٤٠ رقم ٤٨١)، و«مسلم» في «صحيحه» (١/ ٥٢٣)، و«شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٨٤)، و«النزول» للدارقطني (ص١٣١ رقم٥٢و ٥٣)، وابن أبي شيبة وأبو نعيم في «المسند» المستخرج (٢/ ٢٥٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٨٥)، وأبو يعلى (٢/ ٤٠٠)، وابن حبان: ٩١٢، والطبراني في «الدعاء» ١٤٤، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٢٤)، وأبو عوانة في «المسند» (٢/ ٢٨٨) والطبراني في «الدعاء» ١٤٥.

(٢) كما عند الآجري في «الشريعة» (٣/ ١١٣٤).

(٣) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٣٤ رقم ٥٦)، وعبد الرزاق (١١/ ٢٩٣)، وأحمد (٣/ ٩٤)، وعبد بن حميد (ص٨٦١)، والآجري (ص٦٥١)، والطبراني في «الدعاء» (ص١٤١).

(٤) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٩٧ رقم ٨٤)، والطيالسي: ٢٢٣٢، وأحمد (٣/ ٣٤)، و«مسلم» ١٢٦٥، وابن خزيمة في «صحيحه» ١١٤٦، و«التوحيد» (ص٨٥)، والطبراني في «الدعاء» (ص١٤٢)، وأبو نعيم في «المستخرج» (٢/ ٣٥٤)، واللالكائي (ص٧٤٦)، والآجري في «الشريعة» (ص٦٤٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٧٢) رقم ٩٤٧، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٢٩٤) رقم ٨٧٢، وأبو عوانة في «صحيحه» (٢/ ٢٨٨).

(٥) كما عند أبي عوانة.

قَرْمٍ[١] وسهيل بن أبي صالح[٢] ومُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ[٣] وجَابِرُ ابْنُ يَحْيَى الْحَضْرَمِيُّ، وشريك[٤] ويونس بن أبي إسحاق[٥] وإسرائيل[٦] كلهم عن أبي إِسْحَق عَن الْأَغَر أبي مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة وَأبي سعيد بإضافة النزول والنداء لله سبحانه. ورواه أبو عوانة واختلف عنه فرواه سريج بن النعمان[٧] وعفان[٨] ومسدد[٩] وعمرو بن عون[١٠] وخلف بن هشام [١١] وإبراهيم بن الحسن العلاف[١٢] عن أبي عوانة موافقًا للجماعة في لفظ النزول والنداء.

وخالفهم هِلَالُ بْنُ يَحْيَى الرَّأْي[١٣] فرواه عن أبي عوانة موافقًا للجماعة بالنزول مخالفًا لهم بالنداء.

---

(١) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٣٥) رقم ٥٩.

(٢) كما عند الصابوني في «عقيدة السلف» رقم ٧١ وهو في «مسلم» بدون ذكر أبي سعيد.

(٣) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٣٦) رقم ٦١.

(٤) كما عند الآجري في «الشريعة» (ص٣١٠).

(٥) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٣٣ رقم ٥٥)، والخطابي في «الغنية» (ص٢٨).

(٦) كما عند ابن خزيمة في «التوحيد» (ص٨٣، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٢٩٤) رقم ٨٧٤، وأبي عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» أصحاب الحديث رقم ٦٩، والآجري في «الشريعة» (ص٣١٠).

(٧) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٤١ رقم ٥٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٣) و(٣/ ٤٣).

(٨) أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨٣) و(٣/ ٤٣).

(٩) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٤١رقم ٥٨).

(١٠) كما عند الدارمي في «الرد على الجهمية» رقم ٥٧.

(١١) كما عند ابن أبي الدنيا في التهجد رقم ٢٤٦.

(١٢) كما عند الرامهرمزي في المحدث الفاصل (ص٤٦٤).

(١٣) كما عند الطبراني في «الدعاء» (ص١٤٨).

وهلال قال عنه ابن حبان: كان يخطئ كثيرًا على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به إذا إنفرد لم يحدث بشيء كثير[١].

وقال الذهبي: قلما روى من الحديث، وهو ضعيف عندهم؛ لأن له غلطات على قلة ما عنده[٢]

ورواه محاضر بن المورع[٣] ومَالِكُ بْنُ سُعَيْر[٤] عن الأعمش متابعًا للجماعة في لفظه وسنده عن أبي إسحاق[٥].

وخالفهما وخالف الجماعة في المتن حفص بن غياث فرواه أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ[٦] وعمر بن حفص بن غياث[٧] عن حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي إسحاق.

وأَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ هو محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي الكوفي قاضي بغداد قال عنه البرقاني: ثقة، أمرني أبو الحسن الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح[٨].

---

(١) «المجروحين» (٣/ ٨٨).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٧٧).

(٣) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٤٢ رقم ١٠)، واللالكائي رقم ٧٥٢ و٧٥٣، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٨٤)، وابن مندة في «التوحيد» (٣/ ٢٩٥) رقم٨٧٥.

(٤) كما عند الآجري في «الشريعة» (ص٧٠٣).

(٥) وبهذا لا يكون الحمل فيه على الأعمش.

(٦) كما عند أبو يعلى في «المسند» ٥٩٣٦، وأبي طاهر السلفي في الثالث عشر من «المشيخة البغدادية» (٨/ ٧) رقم ٧.

(٧) كما عند النسائي في «عمل اليوم والليلة» (ص٣٤٠).

(٨) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

وقَالَ بن معين: ما أرى به بأسًا[١].

وقَالَ العجلي: كوفي لا بأس به صاحب قرآن[٢].

ولكن قال عنه البخاري: يتكلمون فيه[٣]، وقال: رأيتهم مجتمعين على ضعفه[٤].

وقال الترمذي: رأيت محمدًا يضعف أبا هشام الرفاعي[٥].

وقال أبو حاتم: "ضعيف يتكلمون فيه هو مثل مسروق بن المرزبان."[٦].

وقال حسين بن إدريس: سمعت عثمان بن أبي شيبة، يقول: أبو هشام الرفاعي رجل حسن الخلق، قارئ للقرآن، ولم يذكره بغير هذا. ثم سألت عثمان أنا وحدى فقال: لا تخبر هؤلاء أنه يسرق حديث غيره فيرويه. قلت: أعلى وجه التدليس، أو على وجه الكذب؟ فقال: كيف يكون تدليسًا وهو يقول: حَدَّثَنَا!؟[٧].

وقَالَ محمد بن عبد الله بن نمير: ألقه على أهل الكوفة كلهم، ولا تلقه على أبي هشام فيسرقه![٨].

---

(١) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩٥)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧)، وسؤلات بن محرز.

(٢) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٣) «الأوسط» (٢/ ٣٨٧).

(٤) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩٥)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ١٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٥) «ترتيب العلل الكبير»، (الورقة ٣٢).

(٦) «الجرح والتعديل» (٨/ الترجمة ٥٧٨)، «الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ١٠٧)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٧) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٨) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

وقَالَ: أحمد بن علي الأبار: سمعت أبا عبد الرحمن عبد الله بن عمر، وسألوه عن أبي هشام، فلم يعجبه[(١)].

وقَالَ: النسائي ضعيف[(٢)].

وقال أبو أحمد الحاكم: " ليس بالقوي عندهم"[(٣)].

وقال الدارقطني: "تكلم فيه أهل بلده[(٤)].

وقال أبو أحمد الرازي: كان أضعفنا طلبًا وأكثرنا غرائب[(٥)].

وقال ابن عدي: وقد أنكر على أبي هشام الرفاعي أحاديث عن أبي بكر بن عياش، عن ابن إدريس وغيرهما، عن مشايخ الكوفة يطول ذكرهم[(٦)].

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات وقال: كان يخطئ ويخالف[(٧)].

وعمر بن حفص بن غياث قال عنه أبو زرعة[(٨)]وأبو حاتم[(٩)] العجلي[(١٠)]: ثقة.

---

(١)«تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩).

(٢) «تاريخ بغداد»(٤/ ٥٩)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٣/ ١٠٧)، و«الضعفاء والمتروكون»، الترجمة ٥٥١، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٣) «تهذيب التهذيب» (٩/ ٥٢٧).

(٤) «سؤلات السلمي» (ص٣٣٧).

(٥) «الجرح والتعديل»(٨/ الترجمة ٥٧٨)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٦) «الكامل» (٣/ الورقة ٩٩)، و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٧) في هذا الكتاب شذوذ كثيرة، كما قرره العلامة الذهبي في «السير» (١٢/ ١٥٤) وغيره. و«تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٧).

(٨) «الضعفاء» لأبي زرعة (٣/ ٩١٤).

(٩) «الجرح والتعديل» (٦/ ١٠٣).

(١٠) «الثقات» للعجلي: ٢٥٦.

وقال ابن حبان رُبَمَا أَخطَأَ[١] قال ابن حجر: "ثقة؛ ربما وهم[٢].

وحفص بن غياث هو ابن طلق بن معاوية بن مالك النخعي، أبو عمر الكوفي قاضيها وقاضي بغداد.

ملخص قول الأئمة فيه: وثقه قوم مطلقًا ووثقه قوم إذا حدث من كتابه وطعن فيه قوم بآخره بعد ما تولى القضاء[٣] وطعن فيه قوم لتدليسه.

قال يحيى بن معين[٤] وابن خراش[٥] والنسائي[٦]: ثقة.

---

(١) ««الثقات» لابن حبان» (٨/ ٤٤٥).

(٢) «التقريب» (ص٤١١).

(٣) قال ابن أبي شيبة: وولي الكوفة ثلاث عشرة سنة وبغداد سنتين، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٤)، و«مغاني الأخيار» (١/ ٢٦٨).

وقال عبيد بن الصباح: ولد حفص بن غياث سنة سبع عشرة ومئة، ومات سنة أربع وتسعين ومئة، وولي القضاء سنة سبع وسبعين وله ستون سنة.«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٩).

مات عمر بن حفص سنة ٢٢٢ «التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ١٥٠)«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤). عن بضع وخمسين سنة، بالكوفة.«سير أعلام النبلاء» (٩/ ٤٤).

فيكون عمره يوم ولي أبوه القضاء على أعلى تقدير سنة١٤، وقد قال موسى بن إسحاق: كان أهل الكوفة لا يخرجون أولادهم في طلب الحديث صغارًا حتى يستكملوا عشرين سنة (المحدّث الفاصل: ١٨٦، و«الكفاية» ٥٤ «مقدمة ابن الصلاح» (ص١٢٩) وقال موسى بن هارون: أهل البصرة يكتبون لعشر سنين، وأهل الكوفة لعشرين، وأهل الشام لثلاثين (المحدّث الفاصل: ١٨٧، و«الكفاية» ٥٤. «مقدمة ابن الصلاح» (ص١٢٩).

(٤) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٥) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٦) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

وقال العجلي ثقة مأمون، فقيه، وكان وكيع ربما سئل عن الشيء فيقول: اذهبوا إلى قاضينا فاسألوه. وكان شيخًا عفيفًا مسلمًا[١]

قال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضى، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح وإلا فهو كذا"[٢].

وقال ابن المديني: ثبت. قيل له: إنه يهم؟ قال: كتابه صحيح"[٣].

وذكر ابن رجب الاختلاف من المقدم في حديث الأعمش[٤]، وعن أحمد بن حنبل أنه "كان يدلّس[٥]، وكذا قال ابن سعد[٦].

وقال أبو داود: "كان حفص بآخره دخله نسيان، وكان يحفظ".

قال الخطيب: وكان حفص كثير الحديث، حافظًا له ثبتًا فيه، وكان أيضًا مقدمًا عند المشايخ الذين سمع منهم الحديث[٧].

قال: يحيى بن سعيد: ما رأيت أحدًا يجترئ أن يسأل الأعمش إلا رجلين: حفص، وأبو معاوية[٨].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٢) «الجرح والتعديل» و«شرح العلل» لابن رجب، (ص٤١٧)، وكرر كلمة (كذا)

(٣) كما في «شرح العلل»، (ص٤١٨)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٤) «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٢٠).

(٥) التهذيب (٢/ ٣١٧)، وانظر: «الميزان» (١/ ٥٦٧).

(٦) التهذيب (٢/ ٣١٧)، وانظر: «الميزان» (١/ ٥٦٧).

(٧) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٨) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)

قال أبو زكريا وهو يحيى بن معين: جميع ما حدث به حفص بن غياث ببغداد والكوفة إنما هو من حفظه لم يخرج كتابًا، كتبوا عنه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حديث من حفظه[(١)].

قال يحيى: لم أر بالكوفة مثل هؤلاء الثلاثة: حزام وحفص وابن أبي زائدة، كان هؤلاء أصحاب حديث، قال علي: فلما أخرج حفص كتبه كان كما قال يحيى، وإذا فيها أخبار وألفاظ كما قال يحيى[(٢)].

كان عبد الرحمن بن مهدي لا يقدم بعد الكبار من أصحاب الأعمش غير حفص بن غياث[(٣)].

وقال أبو داود: سمعت عيسى بن شاذان يقدم حفصًا[(٤)].

وكان بعضهم يقدم أبا معاوية[(٥)]، قال يعقوب بن شيبة: ثقة ثبت، إذا حدث من كتابه، ويتقى بعض حفظه[(٦)].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢١٨)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧)، تقدم أن عمر ابنه سمع منه بآخره بعد توليه القضاء في الكوفة.

(٢) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٣) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٤) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٥) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، وفي «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، وقال أبو داود: سمعت عيسى بن شاذان يقدم حفصًا وكان بعضهم يقدم أبا معاوية.

(٦) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

وسئل يحيى بن معين أيهما أحفظ ابن إدريس أو حفص بن غياث؟ فقال: كان ابن إدريس حافظًا، وكان حفص بن غياث صاحب حديث له معرفة، فقيل له: فابن فضيل؟ فقال: كان ابن إدريس أحفظ[١].

قال يحيى بن معين: حفص أثبت من عبد الواحد بن زياد وهو أثبت من عبد الله بن إدريس[٢].

قال داود بن رشيد: كثير الغلط. قال ابن عمار: كان من المحدثين، فذكرت له أنه ذكر لي أن حفص بن غياث كان كثير الغلط، فقال: لا ولكن كان لا يحفظ حسنًا، ولكن كان إذا حفظ الحديث فكان، أبي يقوم به حسنا قال: وكان لا يرد على أحد حرفًا، يقول: لو كان قلبك فيه لفهمته.

قال ابن عمار: وكان عسرًا في الحديث جدًا ولقد استفهمه إنسان حرفًا في الحديث، فقال: لا والله لا سمعتها مني وأنا أعرفك، قال: وقلت له: ما لكم حديثكم عن الأعمش إنما هو عن فلان عن فلان ليس فيه حدثنا، ولا سمعت قال: فقال: حدثنا الأعمش، قال: سمعت أبا عمار، عن حذيفة، يقول: " ليأتين أقوام يقرؤون القرآن يقيمونه إقامة القدح، لا يدعون منه ألفًا ولا واوًا، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ".

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، و«سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٢) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، تاريخ (٢/ ١٢١)، «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤).

قال: وذكر حديثًا آخر مثله قال: وكان عامة حديث الأعمش عند حفص بن غياث على الخبر والسماع.

قال ابن عمار: وكان بشر الحافي إذا جاء إلى حفص بن غياث وإلى أبي معاوية اعتزل ناحية ولا يسمع منهما، فقلت له: فقال: حفص هو قاضٍ، وأبو معاوية مرجئ يدعو إليه، وليس بيني وبينهم عمل[(١)].

وقال بن نمير: حفص بن غياث كان أعلم بالحديث من ابن إدريس[(٢)].

وقال أبو حاتم، عن أحمد بن أبي الحواري: حدثت وكيعًا بحديث فعجب، فقال: من جاء به؟ قلت: حفص بن غياث. قال: إذا جاء به أبو عمر فأي شيء نقول نحن؟ ![(٣)]

وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضي، فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح، وإلا فهو كذا[(٤)].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سئل أبي عن حفص بن غياث، وأبي خالد الأحمر، فقال: حفص أتقن وأحفظ من أبي خالد الأحمر[(٥)].

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧)، التهذيب (٢/ ٣١٧)، «الميزان» (١/ ٥٦٧)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٢) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ الترجمة ٨٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٣) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ الترجمة ٨٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٤) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ الترجمة ٨٠٣)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧).

(٥) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «الجرح والتعديل» (٣/ الترجمة ٨٠٣)، «الكواكب النيرات» (ص٤٥٨).

وقال علي بن الحسين بن حبان: وجدت في كتاب أبي بخط يده: قال أبو زكريا، يعني: يحيى بن معين: جميع ما حدث به حفص بن غياث ببغداد والكوفة إنما هو من حفظه، لم يخرج كتابًا، كتبوا عنه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف حديث من حفظه(١).

قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا، ثبتًا، إلا أنه كان يدلس وأطلق يحيى بن معين القول بتوثيقه(٢).

وقال أبو زرعة ساء حفظه بعدما استقضي فمن كتب عنه من كتابه فهو صالح وإلا فهو كذاب(٣).

وقال ابن حجر في التقريب: ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر من الثامنة(٤).

وقال ابن حجر: "من الأئمة الأثبات أجمعوا على توثيقه والاحتجاج به إلا أنه في الآخر ساء حفظه، فمن سمع من كتاب أصح ممن سمع من حفظه".

قال ابن المديني: كان يحيى بن سعيد القطان يقول: أوثق أصحاب الأعمش" قال: "فكنت أنكر ذلك، فلما قدمت الكوفة بآخرة أخرج إليّ ابنه عمر كتاب أبيه عن الأعمش بالسماع وبين ما دلسه، نبه على ذلك أبو الفضل بن طاهر وهو كما قال.. " (٥).

---

(١) «تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، تاريخ الخطيب (٨/ ١٩٥).

(٢) «الكواكب النيرات» (ص٤٥٨).

(٣) «الكواكب النيرات» (ص٤٥٨).

(٤) «الكواكب النيرات» (ص٤٥٨).

(٥) «هدي الساري» (ص٣٩٨)، وانظر «التهذيب» (٢/ ٤١٦)، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)،=

قال الحافظ بعد هذا: قلت: اعتمد البخاري على حفص هذا في حديث الأعمش؛ لأنه كان يميز ما صرح به الأعمش بالسماع وبين ما دلسه.

ورد ما خالف فيه حفص بن غياث جادة سلكها الأئمة، فقد سئل الدارقطني عن حديث يحيى بن الجزار، عن أبي بكر أنه مر برجل به زمانة فسجد.

فقال: هو حديث يرويه مسعر واختلف عنه؛ فرواه جماعة عن مسعر، عن أبي عون محمد بن عبيد الله، عن يحيى بن الجزار، عن أبي بكر.

وخالفهم حفص بن غياث من رواية داود بن رشيد عنه عن مسعر، عن أبي عون عن عرفجة.

وخالفهم عبد الله بن جعفر الرقي، فرواه عن عيسى بن يونس عن مسعر عن جبلة بن سحيم، عن ابن عمر، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. والصحيح حديث يحيى بن الجزار[1].

وسئل عن حديث عبيد بن عمير، عن عمر «**أن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نهى عن قطع شجر الحرم**».

فقال: هو حديث يرويه حفص بن غياث، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن عبيد بن عمير، عن عمر، مرفوعًا إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

= و«تهذيب الكمال» (٧/ ٦٠)، «تاريخ الإسلام» (٤/ ١٠٩٤)، «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢١٨)، «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧)، «الكواكب النيرات» (ص٤٥٨).

(١) «العلل» (١/ ٢٨٨) (س رقم ٧٨).

وغيره يرويه عن عبد الملك، موقوفًا عن عمر.

وكذلك رواه الحجاج بن أرطاة، عن عطاء موقوفًا، والموقوف هو المحفوظ.

ورواه ابن جريج، عن عطاء مرسلًا، عن عمر، قوله: غير مرفوع إلى النبي - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -[١].

وقدم أبو زرعة رواية جماعة على رواية حفص في حديث «**أنه توضأ ثلاثًا ثلاثًا، إلا مسح رأسه مرة**»[٢].

وقال الترمذي: حدثنا أبو السائب، حدثنا حفص بن غياث، عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «**كنا نأكل على عهد رسول الله** - صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - **ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام**»[٣].

فسألت محمدًا عن هذا الحديث فقال: هذا حديث فيه نظر، قال أبو عيسى: لا يعرف عن عبيد الله إلا من وجه رواية حفص. وإنما يعرف من حديث عمران بن حدير، عن أبي البزري، عن ابن عمر[٤].

---

(١) «علل الدارقطني» (٢/ ١٧٤) (س رقم ١٩٨).

(٢) «العلل» (١/ ٦٤٠).

(٣) رواه الترمذي في «جامعه» (١٨٨٠)، و«العلل الكبير» (٥٧٨)، وابن ماجه في «سننه» (٣٣٠١)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٣٢٢ و٥٣٢٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢٤١٠٨).

ومن طريقه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ١٠٨) وابنه عبد الله في «زوائده» (٢/ ١٠٨) رقم (٥٨٧٤)، وعبد ابن حميد في «مسنده»(٧٨٥)، والدارمي في «المسند»(٢/ ١٢٠)، وابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»: (٤٣٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨)، والطحاوي مختصرًا (٤/ ٢٧٣) عن حفص عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر.

(٤) أخرجه الطيالسي: (١٩٠٤)، وأحمد، والدارمي (٢/ ١٢٠)، وابن الجارود: (٨٦٧)، والدولابي=

وأبو البزري اسمه يزيد بن عطارد[١].

وأورد البخاري هذا الحديث من طريق أبي بزري يزيد بن عطارد، عن ابن عمر، ثم أورده من طريق حفص بن غياث هذا، ثم قال: «**والأول أصح**"[٢]

وسأل أبو بكر الأثرم الإمام أحمد عنه فقال: ما أدري ما ذاك - كالمنكر له -! ما سمعت هذا إلا من ابن أبي شيبة، عن حفص! قال لي أبو عبد الله: ما سمعته من غير ابن أبي شيبة؟ قال: قلت له: ما أعلم أني سمعته من غيره، وما أدري رواه غيره أم لا؟ ثم سمعته أنا بعد من غير واحد، عن حفص. قال أبو عبد الله: أما أنا فلم أسمعه إلا منه. ثم قال: إنما هو حديث يزيد بن عطارد. اهـ[٣].

وقال علي بن المديني: «**نعس حفص نعسة -يعني: حين روى حديث عبيد الله بن عمر- وإنما هو حديث أبي البزري**» اهـ[٤].

سئل أبو زرعة عن هذا الحديث فقال أبو زرعة: رواه حفص وحده"، وفيه قال ابن المديني: "انفرد حفص نفسه بروايته وإنما هو حديث ابن البزري وكذا حديثه

= في «الكنى» (١/ ١٢٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤/ ٢٧٣ و٢٧٤)، والبيهقي في السنن (٧/ ٢٨٣)، وفي «شعب الإيمان» (٥٩٨٨ و٥٩٨٩).

(١) «العلل الكبير» (ص٣١٠) وبنحوه أجاب ابن معين كما في «السير» (٩/ ٣١)، وقال ابن معين: «لم يحدث به أحد إلا حفص، وما أراه إلا وهم فيه، وأراه سمع حديث عمران بن حدير، فغلط بهذا»، «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٢) «التاريخ الكبير» ترجمة محمد بن عبد الملك (١/ ١٦٥) رقم (٤٩١).

(٣) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٤) وذكر الآجري في سؤالاته (٥٨٠) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، رفعه من أقال مسلمًا عثرته.. " الحديث[١].

قال ابن معين: "تفرد به عن الأعمش"، وقال صالح بن محمد لما ولي القضاء: "جفا كتبه وليس هذا الحديث في كتبه"[٢].

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: أخبرنا هبة الله بن محمد بن حبش الفراء، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**من أقال مسلمًا عثرته، أقاله الله عثرته يوم القيامة**»، وهذا الحديث أيضًا مما قيل: أن حفصًا تفرد به عن الأعمش وقد توبع عليه[٣].

قال: عبد المؤمن بن خلف النسفي، قال: سألت أبا علي صالح بن محمد عن حديث حفص، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: «**من أقال**» الحديث.

فقال: أبو علي حفص ولي القضاء، وجفا كتبه، وليس هذا الحديث في كتبه[٤].

---

(١) صحيح على شرط الشيخين، أخرجه أحمد (٢/ ٢٥٢)، وأبو داود: ٣٤٦٠، وابن ماجه: ٢١٩٩ والحاكم (٢/ ٤٥)، والبيهقي (٦/ ٢٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ١٩٦) من طريق الأعمش، به قال الذهبي: أخرجه أبو داود عن يحيى، فوقع موافقة عالية، ورواه: عبد الله بن أحمد في زيادات «المسند» عن يحيى، وهو يعد في أفراد يحيى بن معين. «السير»

(٢) «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤١٧).

(٣) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٤) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

سمعت أبا بكر بن أبي شيبة يتكلم في يحيى بن معين ويقول: من أين له حديث حفص ابن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ - «**من أقال نادمًا، أقاله الله عثرته يوم القيامة**»، هو ذا كتب حفص بن غياث عندنا، هو ذا كتب ابنه عمر بن حفص عندنا، وليس فيه من ذا شيء.

قال ابن عدي: وقد روى هذا الحديث مالك بن سعير عن عبد الرحمن بن مرزوق بن عطية عن الأعمش وما قاله أبو بكر بن أبي شيبة، أن كان قاله، فإن الحسين بن حميد لا يعتمد على روايته في ابن معين، فإن يحيى أوثق وأجل من أن ينسب إليه شيء من ذلك، وبه يستبرأ أحوال الضعفاء.

وقد حدث به عن حفص غير يحيى، زكريا بن عدي من رواية أبي عوف البزوري عنه[1].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: عن حديث حفص بن غياث، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، عن النبي -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ-: «**خمروا وجوه موتاكم، ولا تشبهوا باليهود**"[2] حدثت به أبي، فأنكره وقال: هذا أخطأ فيه حفص فرفعه. وحدثني عن حجاج بن محمد، عن ابن جريج، عن عطاء مرسلًا[3].

---

(١) «تاريخ بغداد» (٩/ ٦٨).

(٢) ضعيف: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١١٤٣٦)، والدارقطني (٢/ ٢٩٧)، والبيهقي (٣/ ٣٩٤)، من طرق عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدثنا حفص بن غياث، به.

قلت: إسناده ضعيف، فيه ابن جريج، مدلس، مشهور بالتدليس، وقد عنعنه. وقال ابن التركماني في «الجوهر النقي» (٣/ ٣٩٤) بعد أن ذكره مرسلًا كما أورده المؤلف قال: هو مرسل كما بينه البيهقي فيما بعد ثم هو مع إرساله منكر لا يجوز أن يقوله -عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ- لأنه لا يقول إلا الحق واليهود لا تكشف وجوه موتاها ثم على تقدير صحته لا يشهد لرواية ابن أبي حرة؛ لأنها في المحرم وهذا الحديث يعم كل الموتى.

(٣) «العلل رواية عبد الله» (٢٧٠٩)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٨٧) «الميزان» (٢/ ٩١).

قال البيهقي بعد إيراده لقول عبدالله: وكذلك رواه الثورى وغيره عن ابن جريج مرسلًا[(١)]، وروى عن على بن عاصم عن ابن جريج كما رواه حفص، وهو وهم، والله أعلم[(٢)].

وقال الإمام أحمد: عن حديث هناد حدثنا حفص بن غياث، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن ابن مسعود قال: قال رسول اللهَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لا تستنجوا.** »[(٣)].

الحديث بلغني أن حفص بن غياث حدث به فجعله في حديث علقمة عن عبد اللهَّ فنرى أنه وهم وهذا أثبت[(٤)].

قال الذهبي: "قد يسمي جماعة من الحفاظ الحديث الذي ينفرد به مثل هشيم وحفص بن غياث: "منكرًا"[(٥)].

وسار على نهجهم الألباني حيث أعل تفرد حفص بهذه الرواية وحكم عليها بالخطأ وقطع بخطأ رواية حفص ونكارتها وبين صحة حكمه ودلل له، ونقل عن ابن عبد البر في التمهيد تواتر حديث النزول[(٦)].

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (١٤٦٣٤).

(٢) «السنن الكبرى» (٧/ ٢٢٣).

(٣) أخرجه الترمذي: (١٨).

(٤) «مسائل صالح» (٦٩٠).

(٥) «الموقظة» (ص٧٧).

(٦) انظر "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢/ ٧١٦)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» (٨/ ٣٥٥)، وإرواء الغليل (ص٤٥).

كما رد الأئمة رواية عمر بن حفص في حال مخالفته أو تفرده، فقد روى عمر بن حفص عن أبيه حديثًا وصله وأرسله غيره فقدم الدارقطني المرسل[١] مع أن مخالفه ليس بقوة من خالفه هنا.

وكذا رجح رواية من خالف حفصًا فأوقفوا ما رفعه[٢].

وقال الدارقطني أيضًا على حَدِيث: من كل كبد حرى أجر. تفرد بِهِ عمر بن حَفْص بن غياث فِي وجادته فِي كتاب أَبِيه عَن إِسْمَاعِيل بن مُسلم عَن عبيد الله عَن الزُّهْرِيّ[٣].

وقال على حَدِيث: بَينا أَنا أَسِير وَنحن مَعَ رَسُول الله إِذا سمع صَوت (زاجن) تفرد بِهِ عمر بن حَفْص بن غياث عَن أَبِيه عَنهُ، وَلَا نعلم حدث بِهِ غير مُحَمَّد بن عَليّ الذهلي عَنهُ[٤].

ولم يقل ما قاله بعضهم (رواية حفص عن الأعمش كما في إسناد هذا الحديث كانت في كتاب عند ابن حفص - عمر- كما في ترجمة حفص في تهذيب الكمال ٧/ ٦٠، وتهذيب التهذيب ٢/ ٣٥٨، فلا يضرها اختلاط حفص بآخره على تسليم وقوعه"[٥].

---

(١) «العلل» (١٣/ ٣٢٤)وانظر أيضًا (١٥/ ١٤).

(٢) «العلل» (٥/ ٨٦).

(٣) «أطراف الغرائب والأفراد»(٣/ ١٣٨).

(٤) «أطراف الغرائب والأفراد»(٣/ ٤١٦).

(٥) «تعليقه على دفع شبه التشبيه» (ص١٩٣).

ذلك أنه لا يلزم وجود نسخة للراوي عن شيخه أنه لا يروي إلا منها[١]

وهنا مثال لذلك فهذا ابن وهب يروي نسخة عن عمرو بن الحارث، وروى عنه حديثًا خارج نسخته فروى جماعة عن ابن وهب، عن عمر بن الحارث عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة**»[٢].

قال ابن عدي: وهذا لا يرويه مصري، عن ابن وهب وإنما يرويه قوم غرباء ثقات سمعوه من بن وهب بمكة، وليس هذا في نسخة عمرو بن الحارث من رواية بن وهب عنه.

حدثناه بن سلم عن حرملة، عن ابن وهب بالنسخة والقوم الغرباء الثقات الذين يروون هذا، عن ابن وهب هم هارون بن معروف ويزيد بن موهب وابنه موهب بن يزيد وقتيبة ويحيى بن يحيى وسفيان بن وكيع وسفيان الفزاري، ولا أعلم روى هذا من الغرباء، عن ابن وهب غير هؤلاء السبعة فأما خمس فثقات

---

(١) ولو ثبت فتنتقل العهدة من الراوي إلى شيخه ولا ينتفي الإعلال.

(٢) رواه أحمد في «المسند» (١٧/ ١١٠) و(١٨/ ٢٠١)، والترمذي: (٢٠٣٣)، والبيهقي في «الشعب» (٦/ ٣٥٩)، و«البخاري» في الأدب المفرد (٥٦٥)، وابن حبان (١/ ٤٢٢)، والحاكم (٤/ ٢٩٣)، وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٢١)، وأبو نعيم في الحلية (٨/ ٣٢٤)، والخطيب في «تاريخه» (٥/ ٣٠١)، وأبو الشيخ في الأمثال: (٤١)، وأبي فضل الزهري (ص٢٨٣)، وابن شاهين في الترغيب (ص٨٠)، والماليني في «الأربعين» (ص١٩٦)، وأبو القاسم النيسابوري في الأحاديث العوالي (ص١٨)، وابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص١٩)، (٤/ ١٥٢١)، والقضاعي: ٨٣٤، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/ ٥٤).

وأما سفيان بن وكيع وسفيان الفزاري فليسا من هؤلاء الثقات[١]، فلم يمنع إعلال الحديث كون ابن وهب رواه عن عمرو بن الحارث وعنده صحيفة له.

ولنرجع للحديث الذي معنا ورواه محاضر[٢] وابن سعير[٣] مرة أخرى عَنْ الأعمش عن أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ متابعا للجماعة في لفظه.

تنبيه: تابع محاضر ومالك في هذا السند عمرو بن عبد الغفار وخالفهما في المتن، فرواه[٤] عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري بدون ذكر النزول، وقال: نادى منادٍ تابع فيها حفص بن غياث عمرو بن عبد الغفار.

وعمرو بن عبد الغفار[٥] لا تنفع متابعته.

الثاني: حديث عثمان بن أبي العاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

رواه علي بن زيد بن جدعان عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ مرفوعًا.

ومع ضعف علي بن زيد اضطرب في متنه، فمرة يرويه أن القائل والمنادي

---

(١) «الكامل» (٤/ ٤٨٤)، وانظر «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٥٦)، وذخيرة الحفاظ (٥/ ٢٦٤٨).

(٢) كما عند الدارقطني في «النزول» (ص١٤٢ رقم ١٠)، واللالكائي رقم (٧٥٢ و٧٥٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٨٤)، وابن مندة في «التوحيد» (٣/ ٢٩٥) رقم (٨٧٥).

(٣) كما عند الآجري في «الشريعة» (ص٧٠٣).

(٤) «معجم ابن عساكر»(١٥٥٤).

(٥) تقدم بيان أنه هالك.

ملك[١]، وأخرى أن القائل والمنادي الله – سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ –[٢]، ومرة بلفظ منادٍ[٣]، ومرة ضمن قصة[٤]، ومرة الحسن عن كلاب بن أمية[٥].

---

(١) كما عند الإمام أحمد في «المسند» (٢٦/ ٢٠٧) و(٢٩/ ٤٣٤) و(٢٩/ ٤٤٠)، ابن المحب الصامت في «صفات رب العالمين» (ص٥١٠)، والدارقطني في «النزول» (ص١٥٠) رقم (٧٢) وابن أبي شيبة.

(٢) كما عند الطبراني في «الدعاء» (ص٦٠ رقم ١٣٧ و١٣٨)، و«المعجم الكبير» (٩/ ٥٤)، و«مسائل حرب» (٣/ ١١٢٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٢١).

(٣) كما عند أحمد في «المسند» (٢٦/ ٢٠٦)، و«السنة» لابن أبي عاصم (١/ ٢٢٢)، والبغوي في «معجم الصحابة» (٤/ ٣٥١)، والدارقطني في «النزول» (ص٢٢١) رقم (١٠٧)، والبزار في «المسند» (٦/ ٣٠٨)، وقال: لا نعلم أن أحدًا يحدثه بهذا الحديث، عن عثمان بن أبي العاص، إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد. اهـ.

وقال الألباني ونحو هذا الحديث في النكارة؛ ما أخرجه أحمد (٤/ ٢٢) من طريق علي ابن زيد، عن الحسن، عن عثمان بن أبي العاص مرفوعًا بلفظ:

ينادي منادٍ كل ليلة: هل من داعٍ فيستجاب له، هل من سائل فيعطى، هل من مستغفر فيغفر له؟ حتى ينفجر الفجر.

قلت-الألباني-: وهذا إسناد ضعيف؛ الحسن هو البصري، وهو مدلس وقد عنعنه.

وعلي بن زيد – وهو ابن جدعان –؛ ضعيف.

ولفظه هذا أقل نكارة من الأول؛ لأنه ليس فيه ذكر آمر ومأمور، بل قوله: ينادي... ؛ لا ينافي أن يكون هو الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما في الروايات الصحيحة، بل هذا هو الذي ثبت عن ابن جدعان نفسه في رواية عنه، أخرجها ابن خزيمة في «التوحيد» (ص٨٩) من طريق حماد ابن سلمة عنه. ومن هذا الوجه أخرجه أحمد، فالظاهر أن ابن جدعان – لسوء حفظه – كان الحديث عنده غير مضبوط لفظه، فكان يرويه تارة باللفظ المحفوظ، وتارة باللفظ المنكر «الضعيفة» (٨/ ٣٥٥).

(٤) كما عند الطبراني في «الكبير»(٩/ ٥٤)، والدعاء (ص٦٠رقم١٣٨)، والآحاد والمثاني (٣/ ١٩٧ – ١٩٨)، وأبو يعلى (إتحاف المهرة) الإصابة (٥/ ٦١٥).

(٥)كما عند الطبراني في «الدعاء» (ص٦١رقم١٤٠).

قال ابن حجر: مدار طرق حديث عثمان بن أبي العاص هذا على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف، واختلف في سماع الحسن من عثمان.اهـ[(١)].

وجزم في التهذيب بعدم سماعه منه.

وقال المزي: قيل: لم يسمع منه وذكر البخاري عن الحسن قوله: كنا ندخل على عثمان بن أبي العاص[(٢)].

تنبيه: روى[(٣)] عبد الرحمن بن سلام الجمحي، عن داود بن عبد الرحمن العطار، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عثمان بن أبي العاص، مرفوعًا، بلفظ: " تفتح أبواب السماء نصف الليل، فينادي منادٍ: هل من داعٍ فيُسْتجاب له؟ هل من سائل فَيُعْطَى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشار".

قال الطبراني في "الأوسط": لم يرو هذا الحديثَ عن هشام إلا داود، تفرَّد به عبد الرحمن.

وخالفه[(٤)] حماد ومرحوم بن عبد العزيز[(٥)] فروياه، عن داود بن عبد الرحمن،

(١) «إتحاف المهرة».

(٢) «التاريخ الكبير» (٦/ ٢١٢).

(٣) كما عند الطبراني في «الكبير» (٨٣٩١)، وفي «الأوسط» (٢٧٩٠)، ومن طريقه - «ترتيب الأمالي الخميسية»٩٨٩ ومن طريقه أيضًا السيوطي في ذم المكس (ص١٠٢) رقم (١٦١).

(٤) أخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٤٦٧)، والحسن الخلال في المجالس العشرة الأمالي (٤)، والبيهقي في فضائل الأوقات (٢٥)، و«شعب الإيمان» (٣٥٥٥)، وابن الدبيثي في ليلة النصف من شعبان ((ص١٢٢)، رقم ٦).

(٥) كما عند البيهقي في «الشعب» (٥/ ٢٦٢)، وفضائل الأوقات (ص١٢٤)، والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» (ص٢٢٦).

عن هشام بن حسان، عن الحسن، بنحوه إلا أنه قال: «**إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ.. إلا زانية بفرجها أو مشرك**». إسناده ضعيف، هشام مدلس، وقد عنعن، وتكلموا في سماعه من الحسن؛ لأنه قيل: كان يرسل عنه. والحسن: بينا حاله.

ورواه[1] عيسى بن مهران البغدادي، ثنا الوليد بن صالح، ثنا داود المكي، بمثل إسناد الطبراني.

عيسى بن مهران: قال عنه الذهبي: رافضي كذاب جبل[2]

ورواه[3] خليد بن دعلج عن سعيد بن عبد الرحمن عن كلاب بن أمية أنه لقي عثمان ابن أبي العاص فقال: ما جاء بك؟ فقال: استعملت على عشر الأبلة، فقال عثمان: إني سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**إن الله يدنو من خلقه فيغفر لمن استغفر إلا لبغي بفرجها أو لعشار**» هذا لفظ الطبراني.

***

---

(١) أخرجه أبو «الفتح» نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي في مجلس من أماليه برواية أبي الحسن علي بن عساكر بن سرور المقدسي الخشاب (ق ١٧٤/ أ) [الظاهرية، مجموع رقم (٣٧٦٣) عام - مجاميع العمرية ٢٦].

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٣٢٤).

(٣) كما عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ٥٤)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٣٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

(الكاتب يكرر تكذيبه للشيخ)

قال الكاتب في صفحة خمسة وسبعون (وفي آخر هذه الصحيفة زعم: "أن جمهور الخلف على أن الله تعالى فوق العالم" وهو كذاب يفتري على الخلف[1]، كما هو كذاب على السلف فيما ينسبه إليهم من العقائد الزائفة.

أقول:

أولًا: شيخ الإسلام ممن كثر اطلاعه على كلام الناس ومعرفته به بشهادة أهل العلم وواقع الحال، وقد تقدم ما يثبت إلمام الشيخ بمذاهب الناس.

ثانيًا: تقدم الكلام على هذه المسألة، ونقل كلام غير الشيخ الإجماع على ذلك.

ثالثًا: هل يعتبر أهل العلم مثل هذا الكلام ردًا على قول شيخ الإسلام، فكل أحد يستطيع أن يقول ذلك، فهلا فند الكاتب ونقد كلام شيخ الإسلام بنقل عن أهل المقالات وأصحاب الملل والنحل ما يخالف ويناقض ما ذكره الشيخ !

ذكر الكاتب في صفحة ستة وسبعون مسألة قيام الحوادث وأولويتها وهي مباحث تكلم عنها ولكاملة الكواري بحث في ذلك وتقدم ذكره.

قال الكاتب في صفحة سبعة وسبعون: "هذه تسع عشرة مسألة بينت مواضعها دالة على جهله بأصول الدين وفساد عقيدته فيه بالتشبيه والتجسيم وغيرهما، كافية في تبيين ضلاله لكل من نور الله بصيرته، ومن عميت بصيرته فافتتن به كالسرمري، واليافعي اللذين هجوا الإمام السبكي".

---

(١) في النسخة المعتمدة الخلق.

أقول:

سبق نقل كلام بعض أهل العلم أن الشيخ مجتهد مطلق، وأما بخصوص عمق درايته بأصول الدين الذي اعتبره الكاتب هنا جاهلًا به، فأكتفي بقول الصفدي: "وأما علم الأصلين فقهًا وكلامًا، وفهمًا وإعلامًا، فكان عجبًا لمن يسمعه معجزًا لمن يعد ما يأتي به أو يجمعه"(١)

وقال: "قال الشَّيخ شمس الدين: وأما أُصول الدين ومعرفة أقوال الخوارج والروافض والمعتزلة والمبتدعة فكان لا يُشَقّ فيها غباره"(٢).

وقال المقريزي: "بارعًا في الأصلين"(٣).

قال الذهبي: "وأما معرفته بالملل والنحل والأصول والكلام فلا أعلم له فيه نظيرًا"(٤).

قال ابن حجر: "وقال الأقشهري في «**رحلته**» في حق ابن تيمية بارع في الفقه والأصلين"(٥).

ورد شيخ الإسلام على الرافضي بكتابه منهاج السنة، فوضع السبكي قصيدة فيها سب للشيخ فممن قام بالرد عليه نظمًا:

---

(١) «أعيان العصر» (١/ ٢٣٤).

(٢) «الوافي بالوفيات»(٧/ ١١)، وكذا قال محمد بن شاكر «فوات الوفيات» (١/ ٧٤).

(٣) المقفى الكبير من طريق «الجامع لسيرة شيخ الإسلام» (ص٤٩٧).

(٤) «الرد الوافر» (ص٧١).

(٥) «الدرر الكامنة» (١/ ١٧٩).

١- يوسف بن محمد السرمري قال ابن ناصر الدين الدمشقي عن نظمه: "ومن مؤلفاته النظامية كتاب الحمية الإسلامية في الانتصار لمذهب ابن تيمية معارضًا فرقة قد قال أمثلهم.. أن الروافض قوم لا خلاق لهم، وقد أحسن في هذا الرد المقبول، وهدم تلك الأبيات بنظام المنقول وجلال المعقول"(١).

٢- محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليافعي اليمَنى، وهذا ليس ممن افتتن بالشيخ على حد زعم الكاتب بل له معارضة للشيخ(٢)

فتبين بذلك جهل الكاتب وتعالمه وضلاله وتحامله وأنه يهرف بما لا يعرف.

وفي صفحة سبعة وسبعون وثمانون واصل الكاتب تكرار النقل، والكلام حول مسائل تكلم عليها الشيخ لم يدركها من انتقده عليها وتقدم القول فيها.

❊ ❊ ❊

---

(١) «الرد الوافر» (ص١٣٠).

(٢) قام مجمع البحوث العلمية الإسلامية بالهند، بطبع القصيدتين وقدَّم لهما، وعلق عليهما: صلاح الدين مقبول أحمد.

(تعرض الكاتب وخوضه فيما جرى بين الصحب الكرام -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-)

خاض الكاتب في صفحة خمسة وثمانون فيما جرى بين الصحب الكرام بدون علم ولا مبرر، ومما قال: "فالرسول زكى قتال علي في جميع الوقائع ومن قاتله كان عاصيًا".

أقول:

الإمساك عما شجر بين الصحب الكرام هو النهج السليم والصراط المستقيم، وهو طريقة السلف ومن اتبعهم ممن صلح معتقده، وقد تكلم أهل العلم وأئمة السنة في هذه المسألة، وتداولوا وجوب الإمساك وتحريم الخوض فيما وقع بين الصحابة ودافعوا عنهم حتى وصل حد التأليف(١).

وحذروا من التكلم والخوض في الخلاف الواقع بين علي ومعاوية -رضي الله عن الجميع- ومع ذلك لا يزال بعضهم يتصامم ويتعامى ويقفو ما ليس له به علم.

وهنا أسوق طرفًا من أقوال أهل العلم في النهي والتحذير من الكلام في الفتنة التي جرت بين بعض الصحابة قال العباس بن موسى بن مشكويه الهمذاني في نقله لعقيدة السنة والجماعة التي سأل عنها العلماء: "والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"(٢).

---

(١) مثل كتاب تسديد الإصابة فيما جرى بين الصحابة.

(٢) «الإبانة» (٢/ ٢٨٤).

وقال الإمام أحمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: في صفة المؤمن من أهل السنة والجماعة "وترحم على جميع أصحاب محمد صغيرهم وكبيرهم، وحدث بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم..هذا ما اجتمع عليه العلماء في جميع الآفاق"(١).

وقال أيضًا -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد أن قيل له: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية؟ قال: «**ما أقول فيهم إلا الحسنى رحم الله الجميع** "(٢).

وقال أحمد بن الحسن الترمذي، قال: سألت أبا عبد الله قلت: ما تقول فيما كان من أمر طلحة والزبير وعلي وعائشة، وأظن ذكر معاوية؟ فقال: من أنا؟ ! أقول في أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كان بينهم شيء؟ ! الله أعلم(٣).

ولما سئل عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عن القتال الذي حصل بين الصحابة قال: "تلك دماء طهر الله يدي منها؛ أفلا أطهر منها لساني؟ مثل أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مثل العيون، ودواء العيون ترك مسها".

قال البيهقي معلقا: "هذا حسن جميل؛ لأن سكوت الرجل عما لا يعنيه هو الصواب"(٤).

وسئل الحسن البصري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عما حصل بين الصحابة فقال: "قتال شهده

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٩٣ – ٢٩٥)، و«مناقب الإمام أحمد» (ص٢١٤ –٢١٦).

(٢) «السنة للخلال» (١/ ٣٦٢)، و«مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص١٤٦).

(٣) «السنة للخلال» (١/ ٣٦٢).

(٤) كما عند الرازي في مناقب الشافعي (ص١٣٦)، و««الطبقات» لابن سعد» (٥/ ٣٩٤)، «والجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ١٢٢)، و«الإنصاف» للباقلاني (ص٦٩).

أصحاب محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا"[١].

وقال الإمام الطحاوي: "وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير سبيل"[٢].

وقال أبو نعيم الأصبهاني: "لا يبسط لسانه فيهم إلا من ساءت طويته في النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وصحابته، والإسلام، والمسلمين"[٣].

وقال ابن أبي زيد القيرواني في صدد بيان ما يجب أن يعتقده المسلم في أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وما ينبغي أن يذكروا به فقال: "وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر، والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب"[٤].

وقال أبو عثمان الصابوني في صدد بيان عقيدة السلف وأصحاب الحديث: "ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبًا لهم ونقصًا فيهم، ويرون الترحم على جميعهم، والموالاة لهم كافة"[٥].

---

(١) الجامع ل«أحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٣٣٢).
(٢) «شرح الطحاوية» لابن أبي العز (ص٥٨).
(٣) «الإمامة» لأبي نعيم الأصبهاني (٣٧٦).
(٤) «رسالة القيرواني» مع شرحها «الثمر الداني في تقريب المعاني» لصالح الأزهري، (ص٢٣).
(٥) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث».

وقال يحيى بن أبي بكر العامري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وينبغي لكل صين متدين مسامحة الصحابة فيما شجر بينهم من التشاجر، والاعتذار عن مخطئهم، وطلب المخارج الحسنة لهم، وتسليم صحة إجماع ما أجمعوا عليه على ما علموه فهم أعلم بالحال، والحاضر يرى ما لا يرى الغائب، وطريقة العارفين الاعتذار عن المعائب، وطريقة المنافقين تتبع المثالب. وإذا كان اللازم من طريقة الدين ستر عورات عامة المسلمين، فكيف الظن بصحابة خاتم النبيين؟! مع اعتبار قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي**»، وقوله: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» هذه طريقة صلحاء السلف، وما سواها مهاوٍ وتلف"[١].

ونقل ابن حجر عن أبي المظفر السمعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه قال في كتابه (الاصطلام): "التعرض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله؛ بل هو بدعة وضلالة"[٢].

قال العوام ابن حوشب: "أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لتأتلف عليها القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم"[٣].

قال النووي: "وأما معاوية -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فهو من العدول الفضلاء والصحابة

---

(١) الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة (ص٣٠٠ - ٣٠١).

(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٣٦٥).

(٣) «الشرح والإبانة» على «أصول السنة» والديانة لابن بطة (ص١٦٥)، «والجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٨/ ٣٣).

النجباء -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم عدول - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- ومتأولون في حروبهم وغيرها ولم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة؛ لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم..ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم – رضي الله عنهم أجمعين-[1].

وقال أبو عبد الله القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأ مقطوع به، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه وأرادوا الله -عز وجل-، وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر، لحرمة الصحبة ولنهي النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن سبهم، وأن الله غفر لهم، وأخبر بالرضى عنهم.

هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصيانًا لم يكن بالقتل فيه شهيدًا، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأ في التأويل وتقصيرًا في الواجب عليه؛ لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة، فوجب حمل أمرهم على ما بيناه.

---

(١) «شرح مسلم» (١٥/ ١٤٩).

ومما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من أخبار علي بأن قاتل الزبير في النار، وقول: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**بشر قاتل ابن صفية بالنار**».

وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصيين ولا آثمين بالقتال؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في طلحة: «**شهيد**» ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار.

وكذلك من قعد غير مخطئ في التأويل؛ بل صواب أراهم الله الاجتهاد، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم، وإبطال فضائلهم وجهادهم، وعظيم غنائهم في الدين، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

وقد سئل بعضهم عن الدماء التي أريقت فيما بينهم فقال:" تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون".

وسئل بعضهم عنها أيضًا فقال: تلك دماء طهر الله منها يدي، فلا أخضب بها لساني. يعني في التحرز من الوقوع في خطأ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيبًا فيه.

قال ابن فورك: ومن أصحابنا من قال أن سبيل ما جرت بين الصحابة من المنازعات كسبيل ما جرى بين إخوة يوسف مع يوسف، ثم إنهم لم يخرجوا بذلك عن حد الولاية والنبوة، فكذلك الأمر فيما جرى بين الصحابة.

وقال المحاسبي: فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم.

وقد سئل الحسن البصري عن قتالهم فقال: قتال شهده أصحاب محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وغبنا، وعلموا وجهلنا، واجتمعوا فاتبعنا، واختلفوا فوقفنا.

قال المحاسبي: فنحن نقول كما قال الحسن، ونعلم أن القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا، ونتبع ما اجتمعوا عليه، ونقف عند ما اختلفوا فيه ولا نبتدع رأيًا منا، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله - عز وجل -، إذ كانوا غير متهمين في الدين، ونسأل الله التوفيق"[١].

❊ ❊ ❊

(١) «أحكام القرآن» (١٦/ ٢٢٢).

(شارك في الفتنة قليل من الصحابة)

تنبيه: حين يذكر ما وقع بين الصحب الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- يتصور بعضهم أن كلهم أو معظمهم شارك في تلك الفتنة، والحقيقة أن سوادهم ومعظمهم اعتزل الفتنة ولم يشارك فيها، وعدد المشاركين قليل جدًا بالنسبة لعددهم، ولعظم منزلة الصحابة في نفوس أهل السنة قالوا ما تقدم ذكر بعضه، وقد ورد عن الأئمة ما يدل على قلة من شارك منهم.

قال ابن سيرين: "هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عشرة آلاف فما خف لها منهم مائة بل لم يبلغوا ثلاثين"[١].

وفي لفظ قال: "ثارت الفتنة، وأصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عشرة آلاف، لم يخِفّ منهم أربعون رجلًا"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا إسناد من أصح إسناد على وجه الأرض، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل[٣].

وفي رواية قال: "وقعت الفتنة وبالمدينة عشرة آلاف، أو قال: أكثر من عشرة آلاف من أصحاب رسول الله فما دخل الفتنة منهم كلهم إلا ثلاثون"[٤].

---

(١) كما في «العلل» رواية (٣/ ١٨٢) (٤٧٨٧) (٤٣٢١)، والخلال في «السنة» (٢/ ٤٤٦) رقم (٧٢٨).

(٢) «مصنف عبدالرزاق» رواه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٠٧٣٥).

(٣) «منهاج السنة» (٦/ ٢٣٦)، «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص٣٨٩).

(٤) رواه ابن شبة في أخبار المدينة (٢/ ٢٨١).

وقال الشعبي: "لم يشهد الجمل من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- غير علي، وعمار، وطلحة، والزبير، فإن جاءوا بخامس فأنا كذاب.

وقال أيضًا: "بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين ما لهم سابع أو سبعة ما لهم ثامن"[١].

وقال ابن كثير عن وقعة الجمل: "لم يكن في الفريقين من الصحابة إلا القليل"[٢].

وقال أيضًا: "يقال: لم يكن في الفريقين مائة من الصحابة، وعن أحمد: «**ولا ثلاثون**»" ونقل قول ابن سيرين[٣].

***

(١) انظر «تاريخ الطبري» (٣/ ٦)، «تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» لمحمد أمحزون (٢/ ١٦٧).

(٢) «البداية والنهاية» (١١/ ٤٧٤).

(٣) «اختصار علوم الحديث» (٢/ ٥٠٠).

(بيان افتراء الكاتب على الشيخ في شأن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -)

في صفحة خمسة وثمانون وتسعة وثمانون عنون الكاتب أعلاها: "افتراؤه على الإمام علي" يقصد الشيخ

ثم نقل كلامًا للشيخ حول علي بن ابي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - والفتنة التي جرت في عهده.

أقول:

أولًا: قال الألوسي بعد نقله لشذرات حسان من كلام الشيخ: "فإذا وعيت ما تلوناه عليك تبين لك أن حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستنقاصه للصحابة ذوي النفوس الزكية كلام لا أصل له ولا أساس؛ بل هو من عمل من يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس. والحمد لله - وحده -.

وبه أيضًا تبين للمصنف وكلامنا معه أن ما نسبه الشيخ ابن حجر إلى شيخ الإسلام من سوء الاعتقاد في أكابر الصحابة الكرام لا أصل له. وكذا أغلب ما نسب إليه كما ستقف - أن شاء الله تعالى عليه[١].

وقال محمد بهجة البيطار: "إن أقصى ما في كلام شيخ الإسلام هو الدعوة إلى الاعتدال في الأقوال والأعمال، وتخفيف غلو الغالين في العقائد، وتقليص ظل عصبيات أهل البدع والأهواء، ودفع أكاذيبهم وأباطيلهم، والغرض من ذلك كله تنوير العقول، وتقريب القلوب، وتطهيرها مما تراكم عليها من أوضار

(١) «جلاء العينين» (١/ ٨١).

الباطل، وأوغار الحقد، وإزالة ما استحكم فيها من جفوة وقسوة.. فأنت ترى شيخ الإسلام يحكي كلام الروافض والنواصب والخوارج، ولكنه لا يحكم على فريق، بل يحكم بأنهم مخطئون مبتدعة ضالون، خلافًا لما يزعمه الكوثري، المقلد الغبي، من انتقاص مقام الإمام علي، فما أضيع البرهان عند المقلد!

ثانيًا: الرافضة جمعوا بين الجهل والغلو والظلم والعدوان والكذب، وقابلهم النواصب والخوارج، فاستعمل شيخ الإسلام ما يحتج به بعضهم على بعض للتخفيف مما هم عليه، ولكف عدوانهم وتعريفهم أن لغيرهم أن يحتج بمثل ما احتجوا به، ويلزمهم بمثل ما قالوا.

ثم يقرر الشيخ القول الصحيح فما قالوه من ضلال في حق الخلفاء الثلاثة وغيرهم ذكر لهم ما يمكن أن يقوله النواصب والخوارج مثله في حق علي، فيبين لهم ضعف حجتهم، وأن غيرهم يقول بمثلها، وليس في ذلك لدى أهل العلم إشكال، ولا أنه يطعن في علي كما لورد على الخوارج بنفس الأسلوب ما كان طاعنًا بغيره من الصحب الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- وقد استخدم نفس الأسلوب في محاجته للنصارى ولم يكن في ذلك تنقص لعيسى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-[(١)].

واستعمل مثل هذا القاضي أبو بكر بن الطيب لما أراد بعض النصارى القدح في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضًا، فقال القاضي: ثنتان قدح فيهما ورميتا بالزنا إفكًا وكذبًا: مريم وعائشة فأما عائشة فلم تأت بولد مع أنه كان لها زوج والشبهة

(١) «مجموع الفتاوى»(٢/ ٣٤٦)، و«مجموعة الرسائل والمسائل» (١/ ١٠٨).

إلى مريم أقرب منها إلى عائشة فأبهت النصارى، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم، فثبوت كذب القادحين في عائشة أولى. ولم يشك ابن الطيب في براءة مريم ولا يقال إنه قدح بها

ومثل حينما قال رافضي لسني في علي وأبي بكر.

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل إنه الله

فقال السني خذ مثل هذا من نصراني في عيسى ومحمد إذ يقول لك

كم بين من شك في رسالته وبين من قيل إنه الله(١)

فهل يقال: إن هذا السني تنقص النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ؟

قال الزركشي: "والمحقق الفاهم يعرف المراد ويضع كل شيء في موضعه"(٢).

وقال:"وإنما المعتبر معرفة ما يتوقف عليه فهم الكلام"(٣).

قال القرافي: "من جهل شيئًا، عاداه، وعادى أهله"(٤).

وقال: "إن الإشكال إنما جاء من جهة عدم فهم لفظه وتأمله"(٥).

---

(١) تنبيه: ساق نحو هذا القول الطوفي كما في كتابه علم الجذل (ص٢٢٢)، فنقل بعضهم أن الطوفي رافضي وجعل من أدلته البيت الأول، ونسبه له بدون إيراد الحوار، وهذا عين ما يفعله خصوم الشيخ ممن عدم العلم والأمانة والحياء.

(٢) «البحر المحيط» (٣/ ٢٩٥).

(٣) «البحر المحيط» (٨/ ٢٣٤).

(٤) «نفائس الأصول» (٥/ ١٩٥٣).

(٥) «نفائس الأصول» (٢/ ٩٤٩).

وقال: "ولقد رأيت جماعة قصرت هممهم عن فهم كلام الإمام، والاشتغال بتحصيل معاني كتبه، فيعيبونه بهذا، وينفرون الناس"[١].

قال الشاعر:

عليّ نحت القوافي من مقاطعها ولا عليّ إذا لم تفهم البقر [٢]

ثانيًا: قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان من أهل العلم والفضل من إذا رأى جماعة اتبعوا بعض الأفاضل في أمر يرى أنه ليس لهم فيه، إما لأن حالهم غير حاله، وإما لأنه يراه أخطأ – أطلق كلمات يظهر منها الغض من ذاك الفاضل، لكي يكف الناس عن الغلو فيه الحامل لهم على اتباعه، فيما ليس لهم أن يتبعوه فيه.

فمن هذا ما في (المستدرك) (٢ص٣٢٩): «.. **عن خيثمة قال: كان سعد بن أبي وقاص** – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – **في نفر فذكروا عليًا فشتموه فقال سعد: مهلًا عن أصحاب رسول** – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. **فقال بعضهم فو الله إنه كان يبغضك ويسميك الأخنس، فضحك سعد حتى استعلاه الضحك ثم قال أليس قد يجد المرء على أخيه في الأمر يكون بينه وبينه ثم لا تبلع ذلك أمانته..** » قال الحاكم: «**صحيح على شرط الشيخين**» وأقره الذهبي.

وفي الصحيحين وغيرهما عن علي – رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ – قال: «**ما سمعت رَسُول اللهَّ** – صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – **جمع أبويه إلا لسعد بن مالك (هو سعد بن أبي وقاص) فإني سمعته يقول يوم أحد: يا سعد ارم فداك أبي وأمي**».

---

(١) «نفائس الأصول» (٥/ ١٩٥٣).

(٢) «ديوان البحتري» (٢/ ١٨٢).

وتروى عنه كلمات أخر من ذا وذاك، وكان سعد قد قعد عن قتال البغاة، فكان علي إذا كان في جماعة يخشى أن يتبعوا سعدًا بالقعود ربما أطلق غير كاذب كلمات توهم الغض من سعد، وإذا كان مع من لا يخشى منه القعود فذكر سعدًا ذكر فضله.

ومنه ما يقع في كلام الشافعي في بعض المسائل التي يخالف فيها مالكًا من إطلاق كلمات فيها غض من مالك مع ما عرف عن الشافعي من تبجيل أستاذه مالك، وقد روى حرملة عن الشافعي أنه قال: «**مالك حجة الله على خلقه بعد التابعين**». كما يأتي في ترجمة مالك أن شاء الله تعالى.

ومنه ما نراه في كلام مسلم في مقدمة صحيحه مما يظهر منه الغض الشديد من مخالفه في مسألة اشتراط العلم باللقاء، والمخالف هو البخاري، وقد عرف عن مسلم تبجيله للبخاري وأنت إذا تدبرت تلك الكلمات وجدت لها مخارج مقبولة، وإن كان ظاهرها التشنيع الشديد.

وفي ترجمة الحسن بن صالح بن حي من (تهذيب التهذيب) كلمات قاسية أطلقها بعض الأئمة فيه مع ما عرف من فضله، وفيها «**أبو صالح الفراء: ذكرت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئًا من أمر الفتن فقال: ذاك يشبه أستاذه يعني الحسن (بن صالح) بن حي - فقلت ليوسف أما تخاف أن تكون هذه غيبة؟ قال لِمَ يا أحمق؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم، أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أو زارهم، ومن أطراهم كان أضر عليهم**»[(١)].

ثالثًا: ليس الشيخ هو أول من نسب إليه الأقوال الشنيعة بسبب سوء الفهم.

---

(١) «التنكيل» (١/ ١٩٠).

قال ابن القيم في معرض رده قول من نسب لابن عباس جواز الاستثناء باليمين بعد وقت طويل: "وما أكثر ما ينقل الناس المذاهب الباطلة عن العلماء بالأفهام القاصرة. ولو ذهبنا نذكر ذلك لطال جدًا وإن ساعد الله أفردنا له كتابًا"(١).

قال ابن جرير: لو كان كل من ادعى عليه مذهب من المذاهب الرديئة ثبت عليه ما ادعى به وسقطت عدالته وبطلت شهادته بذلك للزم ترك أكثر محدثي الأمصار؛ لأنه ما منهم إلا وقد نسبه قوم إلى ما يرغب به عنه(٢).

وقال الزركشي: في معرض بيانه لقول الشافعي: السنة لا تنسخ بالكتاب "ولو تأمل عقب كلامه بان له غلط هذا الفهم"(٣).

ونسب الفتوحي للباقلاني أن الفرض آكد من الواجب(٤).

مع أنه قال: "قولنا واجب وفرض ولازم وحتم واحد. أما ما يقوله أهل العراق من أن في الواجب ما ليس بفرض، وإن كان كل فرض واجبًا فإنه قول لا وجه له"(٥).

ونسب إلى ابن سريج أن أفعال الرسول على الوجوب فقال الجويني: "وقد عزا ذلك إلى ابن سريج بعض النقلة وهذا زلل وقدر الرجل عن هذا أجل"(٦).

---

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٠٣).
(٢) «الفتح» (١/ ٤٢٨).
(٣) «البحر المحيط» (٥/ ٢٧٥).
(٤) «مختصر التحرير شرح الكوكب المنير» (١/ ٢٥٣).
(٥) «التقريب» والإرشاد (١/ ٢٩٤).
(٦) «البرهان» (١/ ١٨٥)، و«المسودة» (ص٧٣).

قال: "عزي إلى أبي حنيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تجويز إخراج السبب عن عموم اللفظ استنباطًا من مصيره إلى أن الحامل لا يلاعن عنها مع أن الآية وردت في امرأة العجلاني، وكانت حاملًا ومن مصيره إلى أن ولد المشرقية يلحق بفراش المغربي مع عدم احتمال التلاقي في زمانهم من قوله - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: «**الولد للفراش**»، وقد ورد في عبد بن زمعة إذ تداعى ولد وليدة أبيه، وكانت رقيقة ولدت على فراش أبيه وعنده أن الأمة إذا أتت بولد لا يلحق بالسيد وإن أقر بوطئها"[(١)].

"فبالغ الشافعي في الرد على من يجوز إخراج السبب، وأطنب في أن الدلالة عليه قطعية، كدلالة العام عليه بطريق العموم، وكونه واردًا لبيان حكمه، فتوهم المتوهم أنه يقول أن العبرة بخصوص السبب"[(٢)].

فمن الغباء والسطحية والجهل والعدوان والبغي والظلم أن يذكر الشيخ كلامًا على لسان خصم علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثم ينسب للشيخ.

رابعًا: موقف الشيخ من علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- واضح[(٣)] وذكر فضله -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ومناقبه وأثنى عليه ودافع عنه في مواضع كثيرة من كتبه وفتاواه.

أذكر هنا بعضًا منها مركزًا على كتابه منهاج السنة الذي يقول الجهلة أن فيه سبًا لعلي، وقد نقل منه الكاتب مواضع فمما ذكره الشيخ في مدح علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- منها[(٤)]:

---

(١) المنخول (ص٢٢٥)، و«الإحكام في أصول الأحكام» (٢/ ٢٤١).

(٢) «البحر المحيط» (٤/ ٢٧٩).

(٣) ينظر كتاب «لم يكن ابن تيمية ناصبيًا» للخراشي.

(٤) لو لم توجد هذه النصوص ونحوها لكان حسن الظن بالعلماء والمنهج العلمي المؤصل النزيه يقود إلى عدم نسبة ما ذكره الكاتب للشيخ.

١- قوله: "وكانت سيرة أبي بكر في قسم الأموال: التسوية، وكذلك سيرة علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، فلو بايعوا عليًا أعطاهم ما أعطاهم أبو بكر، مع كون قبيلته أشرف القبائل"(١)

٢- قوله: "وأيضًا فأهل السنة يحبون الذين لم يقاتلوا عليًا أعظم مما يحبون من قاتله، ويفضلون من لم يقاتله على من قاتله، كسعد بن أبي وقاص، وأسامة بن زيد، ومحمد ابن مسلمة، وعبد الله بن عمر - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ -.

فهؤلاء أفضل من الذين قاتلوا عليًا عند أهل السنة، والحب لعلي وترك قتاله خير بإجماع أهل السنة من بغضه وقتاله، وهم متفقون على وجوب موالاته ومحبته، وهم من أشد الناس ذبًا عنه، وردًا على من طعن عليه من الخوارج وغيرهم من النواصب، لكن لكل مقام مقال"(٢)

٣- قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس من أهل السنة من يجعل بغض علي طاعة ولا حسنة، ولا يأمر بذلك، ولا من يجعل مجرد حبه سيئة ولا معصية، ولا ينهى عن ذلك.

وكتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، ويذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبه، وكارهون لذلك، وما جرى من التساب والتلاعن بين العسكرين، من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضًا وكراهة؛ لأن يتعرض له بقتال أو سب.

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٥٣).

(٢) «منهاج السنة» (٤/ ٣٩٥).

بل هم كلهم متفقون على أنه أجل قدرًا، وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيرًا منه، وعلي أفضل ممن هو أفضل من معاوية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعلي أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة، بل هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة، فليس في أهل السنة من يقدم عليه أحدًا غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار"[1].

٤- قوله: "وأما قوله - أي الرافضي -: " علي أحق بهذا الاسم ".

فيقال: أولًا من الذي نازع في ذلك؟ ومن قال: أن عليًا لم يكن سيفًا من سيوف الله؟.

وقول النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي ثبت في الصحيح يدل على أن لله سيوفًا متعددة، ولا ريب أن عليًا من أعظمها، وما في المسلمين من يفضل خالدًا على علي، حتى يقال: إنهم جعلوا هذا مختصًا بخالد. والتسمية بذلك وقعت من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الحديث الصحيح، فهو -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الذي قال: أن خالدًا سيف من سيوف الله.

ثم يقال **ثانيًا**: علي أجل قدرًا من خالد، وأجل من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله؟ فإن عليًا له من العلم والبيان والدين والإيمان والسابقة ما هو به

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٣٩٦).

أعظم من أن تجعل فضيلته أنه سيف من سيوف الله، فإن السيف خاصته القتـال، وعلي كان القتال أحد فضائله، بخلاف خالد فإنه كان هو فضيلته التي تميز بها عن غيره، لم يتقدم بسابقة ولا كثرة علم ولا عظيم زهد، وإنما تقدم بالقتال، فلهذا عبر عن خالد بأنه سيف من سيوف الله"(١).

٥- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وأما علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فإن أهل السنة يحبونه ويتولونه، ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين"(٢).

٦- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "علي بن أبي طالب أفضل وأولى بالعلم والعدل من الـذين قاتلوه، فلا يجوز أن يجعل الذين قاتلوه هم العادلين، وهو ظالم لهم"(٣).

٧- قوله: "أفضل الأمة بعد الخلفاء الأوائل الثلاثة، وذلك موافق للنـصوص الشرعية(٤).

٨- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وأما علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- فلا ريب أنه ممن يحب الله ويحبـه الله.."(٥).

٩- قوله: "لا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كـما يجـب عـلى كـل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين"(٦).

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٤٨٠).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ١٨).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٢٦٤).
(٤) «منهاج السنة» (٦/ ٣٣٠).
(٥) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٢١٨).
(٦) «منهاج السنة» (٧/ ٢٧).

١٠- قوله: "نحن نعلم أن عليًا كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب"(١).

١١- قوله: "وأما كون علي وغيره مولى كل مؤمن، فهو وصف ثابت لعلي في حياة النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبعد مماته، وبعد ممات علي، فعلي اليوم مولى كل مؤمن"(٢).

١٢- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "عليّ آخر الخلفاء الراشدين، الذين هم ولايتهم خلافة نبوة ورحمة، وكلٌ من الخلفاء الأربعة - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ- يشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين"(٣).

١٣- قوله: "وأما زهد علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- في المال فلا ريب فيه"(٤).

١٤- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "فضل علي وولايته لله وعلو منزلته عند الله معلوم، ولله الحمد، ومن طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني، لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه"(٥).

١٥- قوله بعد ذكره حديث أبي سعيد الخدري: "وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق، وأن عليًا - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أقرب إلى الحق"(٦).

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٨٨).

(٢) «منهاج السنة» (٧/ ٣٢٥).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٥٣).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٨٩).

(٥) «منهاج السنة» (٨/ ١٦٥)

(٦) «الوصية الكبرى» (ص٤٢)، و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» له (ص٧٣-٧٤) و«مجموع الفتاوى»(٣/ ٤٠٧).

١٦- قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: "وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- آخر الخلفاء الراشدين المهديين، وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والأمراء والأجناد على أن يقولوا: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ-"(١).

١٧- قوله عن بعض جهلة أهل السنة "فيهم نفرة عن قول المبتدعة، بسبب تكذيبهم بالحق ونفيهم له، فيعرضون عن ما يثبتونه من الحق أو ينفرون منه، أو يكذبون به، كما قد يصير بعض جهالة المتسننة في إعراضه عن بعض فضائل علي وأهل البيت، إذا رأى أهل البدعة يغلون فيها، بل بعض المسلمين يصير في الإعراض عن فضائل موسى وعيسى بسبب اليهود والنصارى بعض ذلك، حتى يحكى عن قوم من الجهال أنهم ربما شتموا المسيح إذا سمعوا النصارى يشتمون نبينا في الحرب.

وعن بعض الجهال أنه قال:

سبوا عليًا كما سبوا عتيقكم كفرًا بكفر وإيمانًا بإيمان"(٢)

١٨- قوله: "وأما عثمان وعلي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا - فهما من الخلفاء الراشدين، وسيرتها سيرة العلم والعدل والهدى والرشاد والصدق والبر"(٣).

---

(١) «الوصية الكبرى» (ص٤١)، و«مجموع فتاوى» (٣/ ٤٠٦).

(٢) «مجموع الفتاوى»(٦/ ٢٦).

(٣) «جامع المسائل» (ص٣٩٠).

١٩- قوله: أنه من أهل الجنة وأنه يموت شهيدًا[١].

٢٠- قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد ذكره لحديث عمار: "وهذا أيضًا يدل على صحة إمامة علي، ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داعٍ إلى الجنة، والداعي إلى مقاتلته داعٍ إلى النار."[٢].

٢١- قوله: "ولم يسترب أئمة السنة، وعلماء الحديث: أن عليًا أولى بالحق، وأقرب إليه، كما دل عليه النص، وإن استرابوا في وصف الطائفة الأخرى بظلم أو بغي، ومن وصفها بالظلم والبغي لما جاء من حديث عمار، جعل المجتهد في ذلك من أهل التأويل"[٣].

فهذه المواضع ونحوها تلقم من افترى على الشيخ حجرًا ملتهبًا بل تملأ فاه أحجارًا وتبنًا وترابًا.

❋ ❋ ❋

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٣١)، (٢٥/ ٣٠٦).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٣٧).

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/ ٤٣٩).

(تخريج حديث علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-)

في صفحة خمسة وثمانون ذكر الكاتب حديث علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: «**أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين**»، وقال عنه: "رواه النسائي بالإسناد الصحيح في الخصائص...وهذا الحديث ليس في إسناده كذاب ولا فاسق كما زعم ابن تيمية".

أقول:

سأقوم بتخريج مفصل لحديث علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- الذي أورده الكاتب وعزاه للنسائي في خصائص علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- [1]

وصححه واستشهد به ورد حكم شيخ الإسلام بعدم صحته ليتبين بوضوح صحة حكم شيخ الإسلام على الحديث وسيره على أسس علمية متينة وضوابط معرفية مؤصلة ويظهر بجلاء تخبط الكاتب وجهله وتعالمه

فقد روي هذا الحديث عن علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- من عدة طرق:

الطريق الأول: رواه[2] حكيم بن جبير عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن علي بن أبي طالب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ -.

---

(١) وليس هو فيه.

(٢) كما عند ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٣٩)، ومن طريقه الأصبهاني في «الحجة» (٢/ ١٤٥) رقم (٧٩)، ومجموع فيه ثلاثة أجزاء (٢٣٩)، وابن عدي «الكامل» (٢/ ٥١٠)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٦٩)، والبلاذري في «أنساب الأشراف» (٢/ ١٣٨، ١٢٩)، والبزار (٢/ ٦٠٤) رقم (٢١٥)، وهو في «كشف الأستار»(٤/ ٩٢) رقم (٣٢٧٠).

قال البزار: هذا الحديث لا نعلم رواه عن إبراهيم، عن علقمة، عن علي – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– إلا حكيم ابن جبير، وحكيم ليس بالقوي، وقد حدث عنه الأعمش، والثوري، وغيرهما.اهـ.

وقال ابن عدي: رواه حكيم بن جبير عن إبراهيم عن علقمة عن علي قال: أمرت. وحكيم ترك شعبة حديثه وكان من كبار الشيعة. ورواه جعفر بن سليمان عن الخليل ابن مرة، عن القاسم بن سليمان عن أبيه، عن جده، قال: سمعت عمارًا يقوله[(١)] موقوف. اهـ.

قلت: حكيم بن جبير هو الأسدي كُوفِيٌّ مولى الحكم بْن أَبِي العاص كان شعبة يتكلم فيه[(٢)] ولم يحدث عنه[(٣)] وقال: إِنِّي أَخَافُ اللهَّ أن أُحَدِّثَ عَنْهُ[(٤)].

وقال يحيى الْقطَّان: سَأَلت شُعْبَة عَن حَدِيث من حَدِيث حَكِيم بن جُبَير، فَقَالَ: أَخَاف النَّار[(٥)] ولم يحدث عنه عبد الرحمن بن مهدي[(٦)].

---

(١) سيأتي إن شاء الله.

(٢) «ضعفاء البخاري» (ص٤٩ رقم٨٤)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٠٥)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٣) «العلل رواية عبدالله» (١/ ٢٤١).

(٤) «ضعفاء العقيلي» (١/ ٣١٦)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٠٥).

(٥) «الأوسط» للبخاري (٢/ ١٤) رقم (١٦٢٤)، «الجرح والتعديل» (١/ ١٤٠) و(٣/ ٢٠٢) رقم (٨٧٣)، و«المجروحين»(١/ ٣٤٦) رقم (٢٢٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٠٥)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٦) «العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله» (١/ ٢٤١)، و«ضعفاء العقيلي» (١/ ٣١٦)، و«المجروحين»(١/ ٣٤٦)رقم (٢٢٧)، و«الكامل» (٢/ ٥٠٥).

وقَالَ: إِنَّمَا روى أحاديث يسيرة وفيها أحاديث منكرات[١] ولم يحدث عنه يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ[٢] لم يرضه أحمد[٣].

وقال: تُرك حديثه[٤]، وقال: ضَعِيف الحَدِيث مُضْطَرب[٥]، وقَالَ: لَيْسَ بِذَاكَ[٦]، وقال: لا شيء[٧] ذكره في الضعفاء أبو زرعة[٨] والنسائي، وقال: ضَعِيف كُوفِي[٩] والدارقطني[١٠] وقال: أيضًا ضعيف الحديث[١١] وقال: كوفي يترك[١٢].

وقالَ العقيلي: وَاهٍ[١٣]، وقال: رَافِضِيٌّ[١٤]، وقال: مِنَ الْغُلَاةِ فِي الـرَّفْضِ[١٥]،

(١) «الكامل» (٢/ ٥٠٥).
(٢) «ضعفاء العقيلي» (١/ ٣١٦)، و«الكامل» (٢/ ٥٠٥).
(٣) «المجروحين»(١/ ٣٤٦) رقم (٢٢٧).
(٤) «العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله» (١/ ٢٤١)، و«ضعفاء العقيلي» (١/ ٣١٦).
(٥) «العلل برواية عبدالله» (١/ ٣٩٦)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٠٢) رقم (٨٧٣)، و«العلل المتناهية» (١/ ٢٤٢)، و«بحر الدم» (ص٤٤ رقم ٢٢٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي:(١/ ٢٣٠) رقم (٩٧٤)، «تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).
(٦) «العلل برواية المروذي» (١/ ٦٦) رقم (١١٥).
(٧) «المجروحين»(١/ ٣٤٦) رقم (٢٢٧).
(٨) «الضعفاء» رقم (٨٥).
(٩) «ضعفاء» (ص٣٠ رقم ١٢٩)، و«الكامل» (٢/ ٥٠٥).
(١٠) (٢/ ١٤٨) رقم (١٦١).
(١١) «علل الدارقطني» (٦/ ٢٧١).
(١٢) «سؤالات البرقاني» (ص٢٤ رقم١٠٠)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).
(١٣) (١/ ١٣٠) ترجمة أَصْبَغُ بْنُ سُفْيَانَ الْكَلْبِيُّ و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٧٢).
(١٤) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣١٦).
(١٥) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٤٣).

وقال ابن أبي حاتم قلتُ لأَبِي: فحَكِيمُ بنُ جُبَير أحبُّ إِلَيْكَ أَوْ ثُوَيْر؟ فَقَالَ: مَا فِيهِمَا إلاَّ ضعيفٌ غالٍ في التشيُّع[١]، وقال: ذاهبٌ فِي الضَّعف[٢]، وقال: ما أقربه من يونس بن خباب في الرأي والضعف، وهو ضعيف الحديث، منكر الحديث، له رأي غير محمود، نسأل الله السلامة[٣]

وَقَالَ السَّعْدِيُّ: كَذَّابٌ[٤]، وَقَالَ يَحْيَى بن معين: لَيْسَ بشيء[٥]، وقال في رواية أخرى: لا يكتب حديثه. كان يتكلم في عثمان[٦]، وقال ابن حبان: كَانَ غاليا فِي التَّشَيُّع كثير الْوَهم فِيمَا يَرْوِي[٧]، وَقَال يعقوب بن شَيْبَة: ضعيف الحديث[٨].

الطريق الثاني: رواه[٩] جعفر الأحمر عن يونس بن أرقم عن أبان عن خليد العصري عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

(١) العلل لابن أبي حاتم (٤/ ٤٤٦)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٠٢) رقم(٨٧٣)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٢) ابن أبي حاتم «العلل» (٦/ ٥٢٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٣/ ٢٠٢)رقم ٨٧٣، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٤) «أحوال الرجال» (ص٤٩ رقم٢١)، و«الكامل» (٢/ ٥٠٥)، و«العلل المتناهية» (١/ ٢٤٢)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٧٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي:(١/ ٢٣٠) رقم ٩٧٤، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٥) «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٢٨٦) رقم (١٣٦٣)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٠٢) رقم (٨٧٣)، و«الكامل» (٢/ ٥٠٥)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٧٢)، و«الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي:(١/ ٢٣٠) رقم (٩٧٤)، و«تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٦) «الضعفاء» لابن شاهين (ص٧٩ رقم١٥١).

(٧) «المجروحين»(١/ ٣٤٦) رقم (٢٢٧).

(٨) «تهذيب الكمال» (٧/ ١٦٥).

(٩) كما عند الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٠٠) في ترجمة خليد، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٣٦٨)

قلت: في سنده أبان بن أبي عياش أبو إسماعيل البصري، قال عنه ابن المديني: كَانَ ضَعِيفا ضَعِيفا عندنَا[١].

وقال: الإمام أحمد: مَتْرُوك الحَدِيث ترك النَّاس حَدِيثه منذ دهر من الدَّهْر[٢].

وقال: لا تكتب عن أبان بن عياش شيئًا كان منكر الحديث[٣]، واضْرِب عَلَى أحاديثه وَاتركهَا[٤]، وكَانَ وَكِيع لَا يُسَمِّيه استضعافًا لَهُ[٥]، وقال وكيع: ذكر شعبة أبان ابن أبي عياش فأي شيء لقي منه[٦].

وقَالَ سَلام بن أبي مُطِيع: لَا تحدث عَنهُ بِشَيْء[٧]، كَانَ شُعْبَة سيء الرَّأْي فِيهِ[٨]، وقال فيه قولًا غليظًا[٩]، وقَالَ: مَا أَرَانِي يسعني السُّكُوت عَنهُ[١٠]،

(١) «سؤالات ابن أبي شيبة لعلي ابن المديني» (ص٥٤) رقم (١٧).

(٢) «العلل ومعرفة الرجال برواية عبدالله» (١/ ٤١٢)، و«الضعفاء» لأبي زرعة:(٢/ ٤٨٠)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٩) رقم (١٥).

(٣) «الجرح والتعديل»(٢/ ٢٩٥)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٤) «العلل برواية عبدالله»(٣/ ٣٠٦)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص٤٥).

(٥) «العلل برواية عبدالله» (٢/ ٥٢٥)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، «الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)

(٦) «الجرح والتعديل» (١/ ١٣٤).

(٧) «العلل برواية عبدالله» (٣/ ٣٦٠)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨).

(٨) «البخاري» في «تاريخه» الكبير (١/ ٤٥٤)، و«الأوسط» (٢/ ٥٣)، و«الضعفاء الصغير» (ص٢٩ رقم٣٣)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٩) «الضعفاء» لأبي زرعة:(٢/ ٤٨٠)، و«المجروحين» (١/ ٩٦)، و«الجرح والتعديل» (١/ ١٢٤) و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١٤١)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٩) رقم (١٥)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص٤٥).

(١٠) «العلل برواية عبدالله»(٢/ ٥٣٦)، «الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

وقال: لَا يَحِلُّ الْكَفُّ عَنْهُ[١] ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ دِينٌ[٢] ، وقال: لولا الحياء من الناس ما صليت على أبان بن أبي عياش[٣] .

وقَالَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ: كَانَ أَبَانُ نَسِيًّا لِلْحَدِيثِ[٤] .

وقَالَ ابن معين[٥] وعمرو بن علي[٦] وابن سعد[٧] والدارقطني[٨] والبيهقي[٩] والنسائي:[١٠] مَتْرُوك الحَدِيث، وكذا قال أبو حاتم وزاد وكان رجلًا صالحًا لكن بلى بسوء الحفظ[١١]، وزاد أبو زرعة ولم يقرأ علينا حديثه، فقيل له كان يتعمد الكذب؟ قال: لا، كان يسمع الحديث من أنس وشهر بن حوشب ومن الحسن فلا يميز بينهم[١٢] .

---

(١) «المجروحين» (١/ ٩٦).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨).

(٣) «تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص٤٥).

(٤) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الجرح والتعديل» (١/ ٧٧).

(٥) «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٤/ ١٤٦)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص٤٥).

(٦) «الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٧) ««الطبقات» لابن سعد»(٧/ ١٨٨).

(٨) «السنن والضعفاء»» للدارقطني (١/ ٢٥٨) رقم (١٠١).

(٩) «المتناهية» (٢/ ٣٨٠).

(١٠) «الضعفاء» النسائي (ص١٤رقم٢١)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٩) رقم (١٥).

(١١) «الجرح والتعديل»(٢/ ٢٩٥).

(١٢) «الجرح والتعديل»(٢/ ٢٩٥)، و«الضعفاء» لأبي زرعة (٢/ ٤٧٨).

وَقَالَ ابْن عدي: عامة ما يرويه، لا يتابع عليه، وهو بين الأمر في الضعف، وقد حدث عنه كما ذكرته الثوري ومعمر، وابن جريج وإسرائيل وحماد بن سلمة وغيرهم ممن لم نذكرهم، وأرجو أنه ممن لا يتعمد الكذب إلا أن يشبه عليه ويغلط وعامة ما أتي أبان من جهة الرواة لا من جهته؛ لأن أبان روى عنه قوم مجهولون لما أنه فيه ضعف، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق كما قال شعبة[(١)].

وقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: مَا سَمِعْتُ مِنَ يَحْيَى، وَلَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَدِيثًا عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ، شَيْئًا قَطُّ[(٢)].

وَقَالَ عَمْرٌو: كَانَ يَحْيَى وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ لَا يُحَدِّثَانِ عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عَيَّاشٍ[(٣)].

وذكر حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أنه قلب أحاديث عليه فانقلبت[(٤)].

وقال ابن معين كان يكذب[(٥)]، وقال: ليس حديثه بشيء[(٦)].

وقال يزيد بن زريع: رأيت ابن جريج جاء إلى أبان بن أبى عياش بكراسة مطبقة فقال له أرو هذا عنك فقال نعم[(٧)]، وقال أبو عوَانَة: مَا أستحل أن أروي عَنهُ شَيْئًا[(٨)].

---

(١) «الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٣) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الجرح والتعديل»(٢/ ٢٩٥)، و«المجروحين» (١/ ٩٦).

(٤) الجامع الأخلاق الراوي (١/ ١٣٥).

(٥) تاريخ ابن معين برواية ابن محرز (٢/ ٧١)

(٦) «الجرح والتعديل»(٢/ ٢٩٥)، و«المجروحين» (١/ ٩٦)، و«الضعفاء» لأبي زرعة:(٢/ ٤٨٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٩) رقم (١٥).

(٧) تاريخ ابن معين رواية ابن محرز (٢/ ٧١).

(٨) «الأوسط» للبخاري (٢/ ٥٣)، و«الكبير» للبخاري (١/ ٤٥٤)، و«الضعفاء الصغير» (ص٢٩) رقم٣٣، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٩) رقم (١٥).

وقال الجوزجاني: ساقط[١].

وقَالَ أبو داود: لا يكتب حديث أبان"[٢]

وذكره غير واحد ممن ألفوا في الضعفاء مثل أبي زرعة[٣] والبخاري[٤] والنسائي[٥] والدارقطني[٦] وابن شاهين[٧] وابن الجوزي[٨].

وقَالَ شعبة: رِدَائِي وَحِمَارِي فِي الْمَسَاكِينِ صَدَقَةٌ أن لَمْ يَكُنْ أَبَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ يَكْذِبُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: قُلْتُ لَهُ: فَلِمَ سَمِعْتَ مِنْهُ؟ قَالَ: وَمَنْ يَصْبِرُ عَلَى ذَا الْحَدِيثِ، يَعْنِي حَدِيثَ أَبَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ فِي الْقُنُوتِ[٩]

---

(١) «أحوال الرجال» (ص١٧٣رقم١٥٧)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧).

(٢) سؤالات الآجري (ص٣١٩ رقم٤٩٠).

(٣) «الضعفاء» لأبي زرعة (٢/ ٦٠٣) رقم ٣٣).

(٤) «الضعفاء الصغير» (ص٢٩ رقم٣٣).

(٥)(ص١٤رقم٢١).

(٦) (١/ ٢٥٨ رقم١٠١).

(٧) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص٤٥).

(٨) (١/ ١٩ رقم ١٥).

(٩) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٣٨)، و«الكامل» لابن عدي (٢/ ٥٧) تنبيه نبهت في كتابي (الإشارة إلى تضعيف أحاديث التسمية على الطهارة) عن قاعدة فلان لا يروي إلا عن ثقة

وهنا زيادة تأكيد لها قال ابن شاهين: وقد روى عن أبان نبلاء الرجال فما نفعه ذلك، ولا يعتمد على شيء من روايته إلا ما وافق عليه غيره، وما تفرد به من حديث فليس عليه عمل.اهـ. المختلف فيهم لابن شاهين (ص١١).

وقال الترمذي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -:وقد روى غير واحد من الأئمة عن «الضعفاء»، وبينوا أحوالهم للناس: وروى بسنده قول سفيان الثوري: اتقوا الكلبي، قال: فقيل له: فإنك تروي عنه قال: أنا أعرف صدقه من كذبه وروى بسنده قول أبي عوانة: لما مات الحسن البصري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - =

الطريق الثالث: رواه[1] عبد الجبار الهمداني عن أنس بن عمرو عن أبيه عن علي قال: "أمرت بقتال ثلاثة المارقين والقاسطين والناكثين".

قلت: عبد الجبار الهمداني هو عبد الجبار بن العباس الشبامي الكوفي قال عنه ابن معين[2] وابن شاهين[3]: ليس به بأس، وكذا قَالَ الإمام أحمد[4] وأبو دَاوُدَ[5] والعجلي وزادوا: وكان يتشيع[6] وسأل ابن أبي حاتم عنه أباه فقال ثقة قال لا بأس به؟ قال ثقة[7] وذكره ابن حبان في الثقات[8].

= اشتهيت كلامه، فتتبعته عن أصحاب الحسن، فأتيت به أبان بن أبي عياش، فقرأه علي كله عن الحسن، فما استحل أن أروي عنه شيئا قال أبو عيسى: وقد روى عن أبان بن أبي عياش غير واحد من الأئمة، وإن كان فيه من الضعف والغفلة ما وصفه به أبو عوانة وغيره فلا تغتروا برواية «الثقات» عن الناس، لأنه يروى عن ابن سيرين أنه قال: إن الرجل ليحدثني فما أتهمه، ولكن أتهم من فوقه...اهـ. «شرح علل الترمذي» (١/ ٣٧٢).

وقال أيضًا: وكذلك من تلكم من أهل العلم في مجالد بن سعيد وعبد الرحمن بن لهيعة وغيرهما، إنما تكلموا فيهم من قبل حفظهم وكثرة خطأهم، وقد روى عنهم غير واحد من الأئمة فإذا انفرد واحد من هؤلاء بحديث ولم يتابع عليه لم يحتج به، كما قال أحمد بن حنبل: ابن أبي ليلى لا يحتج به، إنما عنى إذا انفرد بالشيء، وأشد ما يكون في هذا إذا لم يحفظ الإسناد، فزاد في الإسناد أو نقص أو غير الإسناد أو جاء بما يتغير فيه المعنى.اهـ. «شرح علل الترمذي» (١/ ٤١٦).

(١) ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٦٩).

(٢) رواية بن محرز (١/ ٨٨)والجرح:(٦/ ٣١).

(٣) تاريخ أسماء «الثقات» (ص١٦٨).

(٤) «العلل برواية عبدالله» (٢/ ٢٤١)، والعقيلي (٢/ ٨٨)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٣١).

(٥) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٨٨).

(٦) «الثقات» للعجلي: (٢٨٥).

(٧) «الجرح والتعديل» (٦/ ٣١).

(٨) (٧/ ٢٧٢).

ولكن قال العقيلي: لَا يُتَابَعُ عَلَى حَدِيثِهِ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ[(١)]، واتهمه ابْـن الْجَـوْزِيّ بِحَدِيث وَقَالَ: من كبار الشِّيعَة كَذَّاب، ونقل قول أبي نعيم الْفـضل بـن دُكَـيْن لم يكن بِالْكُوفَةِ أكذب مِنْهُ[(٢)]

وقال ابن حبان: كان ممن ينفرد بالمقلوبات عن الثقات وكـان غاليًـا في التـشيع وذكر قول أبي نعيم وزاد وأبي إسرائيـل الملائـي[(٣)]، وَقَـال إبـراهيم بْـن يعقـوب الجوزجاني: كان غاليًا في سوء مذهبه. وقال ابن عدي وهذا الذي قالـه الـسعدي أي كان غاليًا في التشيع .إلى أن قال ولعبد الجبار هذا غير ما ذكرت وعامة ما يرويه مما، لا يتابع عليه[(٤)].

وأنس بن عمرو ذكره ابن حبان في الثقات[(٥)]، ولكن قال عنه ابن خراش: أنس بن عمرو عن أبيه عن علي مجهول[(٦)] وأبوه أيضًا مجهول.

الطريق الرابع: رواه[(٧)] عطية بن سعد العوفي ثني أبي ثني عمرو بن عطيـة بـن

---

(١)«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٨٨).

(٢) «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٨٢)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٧٧).

(٣) «المجروحين» (٢/ ١٥٩)، و«تاريخ الإسلام» (٤/ ١١٣).

(٤) «الكامل» (٧/ ١٧).

(٥) (٤/ ٥٠).

(٦) «المغنـي في الـضعفاء» (١/ ٩٤)، وذيـل «ديـوان الـضعفاء» (ص٢٤)، و«ميـزان الاعتـدال» (١/ ٢٧٧).

(٧) كما عند الجوزجاني في «الأباطيل»(١/ ٣٩٥) رقم (٢٢١)، وابـن عـساكر في «تـاريخ دمـشق» (٤٢/ ٤٦٩).

سعد عن أخيه الحسن بن عطية بن سعد عن ابن عطية ثني جدي سعيد بن جنادة عن علي فذكره.

قلت: عطية العوفي ومن دونه من الرواة ضعفاء.

قال ابن رجب: من البيوت الضعفاء عطية العوفي وأولاده[١].

وقال الجوزجاني: هذا حديث منكر، شبيه بالباطل، والحسن ابن عطية هذا كوفي.

قال أبو حاتم الرازي: هو ضعيف الحديث.

وعمرو بن عطية قال أبو زرعة: ليس هو بقوي، وسعد بن الحسن العوفي، قال أحمد ابن حنبل: هو جهمي.

ومحمد بن سعد بن الحسن بن عطية هذا، قال أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد: كان لينًا في الحديث.اهـ.

الطريق الخامس: رواه[٢] أبو الجارود عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: «**أمرني رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين**».

قلت: أبو الجارود زياد بن المنذر، الهمداني، ويقال النهدي، ويقال الثقفي.

قال عنه الإمام أحمد: مَتْرُوك الحَدِيث وَضَعفه جداً[٣].

---

(١) في «شرح علل الترمذي» (٢/ ٨٨٤).

(٢) كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٦٨).

(٣) العلل برواية عبد الله (٣/ ٣٨٢)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٤٦).

قال أبو زرعة: كوفي ضعيف الحديث، واهي الحديث[(١)].

وقَالَ يَحْيَى: هُوَ كَذَّاب عَدو اللهَّ لَا يساوى فلسًا[(٢)]، وقال: رَدِيء يروي الْمَنَاكِير فِي الْفَضَائِل عَن الْأَعْمَش وَغَيره[(٣)].

وقال البخاري: رَمَاه بن معِين[(٤)].

وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث[(٥)].

قال أبو حاتم: منكر الحديث جدًا[(٦)].

وقال ابن حبان: كان رافضيًا يضع الحديث في مثالب أصحاب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويروي عن فضائل أهل البيت أشياء مالها أصول لا تحل كتابة حديثه وذكر كلام الأئمة فيه[(٧)].

وقال الدارقطني: له مناكير[(٨)].

---

(١) «الضعفاء» لأبي زرعة (٣/ ٨٠٦) رقم (٨٧)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٤٦).

(٢) «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٣٦٦) و(٣/ ٣٥٩) و(٣/ ٤٤٤) و(٣/ ٤٥٦)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٥٤٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٨٩).

(٣) المدخل إلى الصحيح (ص١٣٩ رقم ٦٢).

(٤) «الأوسط» (٢/ ١٤٨).

(٥) ضعفاء النسائي (ص٤٤ رقم٢٢٥).

(٦) «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٤٦).

(٧) «المجروحين» (١/ ٣٠٦) رقم (٣٦٢).

(٨) «الضعفاء» (٣/ ١٥٤) رقم (٢٣٦).

وقال أبو نعيم: صَاحب الْمَذْهَب الردي روى الْمَنَاكِير فِي الْفَضَائِل وَغَيرهَا عَن الْأَعْمَش تَرَكُوهُ[١].

وذكره ابن الجوزي ونقل كلام الأئمة فيه[٢].

تنبيه: تنسب إليه فرقة الجارودية إحدى فرق الرافضة.

الطريق السادس: رواه[٣] الربيع بن سهل الفزاري عن سعيد بن عبيد عن علي بن ربيعة الوالبي عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

قال البزار: هذا الحديث لا نعلمه يروى من حديث علي بن ربيعة، عن علي، إلا بهذا الإسناد، ولم نسمعه إلا من عباد بن يعقوب.اهـ.

قلت: الربيع بن سهل الفزاري، قال عنه أبو زرعة: منكر الحديث[٤].

وقال البخاري: يخالف في حديثه[٥].

وقال ابن معين: كان هاهنا، وقد سمعت أنا منه، وليس هو بشيء[٦].

---

(١) «الضعفاء» (ص٨٣ رقم ٧٥).

(٢) «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٣٠١).

(٣) كما عند البزار «المسند»(٣/ ٧٧٤)، «كشف الأستار»(٤/ ٩٢) رقم (٣٢٦٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٩)، و«الضعفاء»(٢/ ٤٠٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق».

(٤) ضعفاء لأبي زرعة (٢/ ٤٣٢).

(٥) «الكامل» لابن عدي (٤/ ٤٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٥١).

(٦) «تاريخ ابن معين برواية الدوري»(٣/ ٣٨٨)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٤٦٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٥١)، و«الكامل» (٤/ ٤٤)، و«تاريخ بغداد»(٩/ ٤٠٨)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٨٨).

وقال أبو حاتم: هو شيخ. وقال أبو زرعة: منكر الحديث[١]، وقَالَ الدَّارَقُطْنِيّ[٢] والنسائي[٣]: ضعيف.

تنبيه: وهم الهيثمي في اسم الربيع بن سهل فقال: رواه البزّار والطبراني في الأوسط، وأحد إسنادي البزّار رجاله رجال الصحيح، غير الربيع بن سعيد، ووثقه ابن حبّان.اهـ[٤]

قال العقيلي: الأسانيد في هذا الحديث عن علي ليّنة الطرق، والرواية عنه في الحرورية صحيحة.اهـ.

وقال ابن كثير: إنه حديث غريب ومنكر، على أنه قد روي من طرق عن علي وغيره، ولا تخلو واحدة منها عن ضعف.اهـ[٥]

الطريق السابع: رواه[٦] يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي صادق عن ربيعة ابن ناجد عن علي نحوه.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن ربيعة بن ناجد إلا سلمة تفرد به ابنه.اهـ.

---

(١) «الجرح والتعديل» (٣/ ٤٦٤)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٨٨).

(٢) «الضعفاء والمتروكين» (٢١٩)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٨٨).

(٣) «تاريخ بغداد»(٩/ ٤٠٨)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٨٨).

(٤) «المجمع» (٧/ ٢٣٨).

(٥) «البداية والنهاية» (٧/ ٣١٦).

(٦) كما عند الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٢١٣) رقم (٨٤٣٣)، و«معجم ابن المقرئ» (ص٤٠٤) رقم (١٣١٩)، ومجموع فيه ثلاثة أجزاء (٣٥٣) – (٨٤).

قلت: يحيى بن سلمة بن كهيل، قال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء[١]، وقال مرة: لا يكتب حديثه[٢].

وقَالَ الإمام أحمد: مَتْرُوك الحَدِيث[٣]، وقال ابن المبارك[٤] والدارقطني[٥]: ضعيف.

وقال البخاري: في حديثه مناكير[٦]، قال ابن سعد كان ضعيفًا جدًا[٧].

وقال العجلي: ضعيف الحديث، وكان يغلو في التشيع[٨].

وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث كُوفِي[٩].

---

(١) «سؤالات ابن الجنيد» ٣٥٤، وتاريخ ابن معين برواية ابن محرز (١/ ٥٧)، ورواية الدارمي (ص٢٣٤)، «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٢٧٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٤٠٥)، و«المجروحين» (٣/ ١١٢)، و«الكامل» لابن عدي (٩/ ٢٠)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص١٩٤).

(٢) «تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٣١٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٤٠٥)، و«الكامل» لابن عدي (٩/ ٢٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٩٦).

(٣) سؤالات أبي داود لأحمد (ص٣٠٨).

(٤) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٤٠٥).

(٥) «الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٩٦).

(٦) «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٧٨)، و«الضعفاء الصغير» (ص١٣٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٤٠٥)، و«الكامل» لابن عدي (٩/ ٢٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٩٦).

(٧) «الطبقات» (٦/ ٣٥٦).

(٨) «العجلي في الثقات» (ص٤٧٢).

(٩) «الضعفاء» (ص١٠٨)، و«الكامل» لابن عدي (٩/ ٢٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٩٦).

قال ابن حبان: منكر الحديث جدًا يروي عن أبيه أشياء لا تشبه حديث الثقات كأنه ليس من حديث أبيه فلما أكثر عن أبيه مما خالف الأثبات بطل الاحتجاج به فيما وافق الثقات[(١)].

قال ابن نمير: ليس ممن يكتب حديثه وكان يحدث عن أبيه أحاديث ليس لها أصول[(٢)].

قال أبو نعيم: فِي حَدِيثه مَنَاكِير[(٣)].

وذكره غير واحد ممن ألف في الضعفاء مثل أبي زرعة[(٤)]، والبخاري[(٥)]، وابن شاهين[(٦)]، وأبو نعيم[(٧)]، وابن حبان[(٨)]، والنسائي[(٩)]، وابن عدي[(١٠)]، والعقيلي، وابن الجوزي[(١١)].

---

(١) «المجروحين» (٣/ ١١٢).

(٢) «المجروحين» (٣/ ١١٢)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٣/ ١٩٦).

(٣) «الضعفاء» (ص١٦٢رقم ٢٧٤).

(٤) «ضعفاء» أبي زرعة (٢/ ٦٦٩) رقم (٣٦٠).

(٥) (ص١٣٩).

(٦) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص١٩٤) رقم (٦٧٩).

(٧) «الضعفاء»: (١٦٢رقم ٢٧٤).

(٨) (٣/ ١١٢).

(٩) (ص١٠٨).

(١٠) «الكامل» (٩/ ٢٠).

(١١) (٣/ ١٩٦).

الطريق الثامن: رواه[1] إبراهيم بن هراسة عن شريك وبكار بن بشر[2] عن حمزة الزيات عن الأعمش عن أبي سعيد عقيصا قال: سمعت عليًا يقول: "أمرت بقتال ثلاثة الناكثين والقاسطين والمارقين"، قال: "فالناكثين الذين فرغنا منهم والقاسطين الذين نسير إليهم والمارقين لم نرهم بعد قال وكانوا أهل النهر".

قلت: إبراهيم بن هراسة أبو إسحاق الشيباني الكوفي، قال عنه ابن معين: كذاب[3].

وقال البخاري: متروك الحديث كان مروان الفزاري، يقول تكلم فِيهِ أَبُو عُبَيْد وغيره[4].

وقال أبو داود: ترك الناس حديثه[5]، وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث كُوفِي[6].

وقال أبو حاتم: ضعيف متروك الحديث، وقال أبو زرعة: شيخ كوفي وليس بقوي[7].

وقال ابن حبان: كان أبو عبيد يطلق عليه الكذب وهو من النوع الذي ذكرت

---

(١) كما عند الخطيب في موضح أوهام:(١/ ٣٩٣) رقم (١٣).

(٢) كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٦٩)

(٣) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٦٩).

(٤) «التاريخ الكبير» (١/ ٣٣٣)، و«الضعفاء الصغير» (ص٢٣)و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٦٩).

(٥) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٦٩).

(٦) «الضعفاء» للنسائي (ص١٢).

(٧) «الجرح والتعديل» (٢/ ١٤٣).

أنه غلب عليه التقشف والعبادة وغفل عن تعاهد حفظ الحديث حتى صار كأنه يكذب[١].

وقال الإمام مسلم: ذاهب الحديث[٢]، وقال الدَّارَقُطْنِيّ: متروك، لا يخرج حديثه[٣].

وذكره غير واحد ممن ألف في الضعفاء كأبي زرعة[٤]، والبخاري، وابن حبان، والعقيلي، وابن الجوزي[٥]

وأبو سعيد التيمي عقيصا اسمه دينار قال عنه الدارقطني: متروك[٦]، وقال ابن معين: رشيد الهجري، وحبة العرني، والأصبغ بن نباتة ليس يساوي هؤلاء كلهم شيئًا، وأبو سعيد عقيصا شر منهم[٧].

وقال: ليس بشيء[٨].

وقال السعدي: غير ثقة[٩]، وقال الدارقطني: كوفي روى عن علي مناكير، رماه أبو بكر بن عياش بالكذب[١٠].

---

(١) «المجروحين» (١/ ١١١).
(٢) الكنى ل«مسلم» (١/ ٤٢).
(٣) «سؤالات البرقاني».
(٤) (٢/ ٥٩٩).
(٥) «الضعفاء»(١/ ٥٨).
(٦) «سؤالات البرقاني» (ص٢٩).
(٧) «الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٤٢).
(٨) «الجرح والتعديل»(٣/ ٤٣١).
(٩) «أحوال الرجال» (ص٤٧).
(١٠) «الضعفاء» للدارقطني (١/ ١٥٢).

وذكره ابن الجوزي في الضعفاء، وذكر بعض كلام أهل العلم في جرحه[١]

الطريق التاسع: رواه[٢] أبو مريم الأنصاري أخبرني عدي بن ثابت أنبأنا أبو سعيد مولى الرباب قال: سمعت عليًا يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت: أبو مريم الأنصاري هو عبد الغفار بن القاسم كوفي، قال عنه الإمام أحمد: ليس بثقة كان يحدث ببلايا في عثمان - رضى الله عنه - وعامة حديثه بواطيل[٣]، وقال: متروك الحديث، وقد كان يُرمى بالتشيع، وقد كتب عنه شعبة، كان يعرفه بالشبيبة قديمًا[٤].

وقال أبو بكر المقدمي: وكان أستاذ شعبة في الحديث، تُرِك حديثُه كان رديء المذهب شديد الغلو[٥].

وقال الدارقطني: ضعيف حدث عنه شعبة ولعله لم يخبره[٦].

وقال ابن عدي: وكان لشعبة فيه رأي وتعلم منه زعموا توقيف الرجال ثم ظهر منه رأي رديء في الرفض فترك حديثه[٧].

---

(١) «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٧٢).

(٢) اللآلي المصنوعة (١/ ٣٧٦) وعزاه للحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.

(٣) «الجرح والتعديل» (٦/ ٥٣).

(٤) «سؤالات المروذي» (ص١٣٥).

(٥) «التاريخ وأسماء المحدثين» (ص١٢٤).

(٦) «الضعفاء» للدارقطني: (٢/ ١٦٣).

(٧) «الكامل» (٧/ ١٨).

وقال أبو داود: وأنا أشهد أن أبا مريم كذاب؛ لأني قد لقيته وسمعت منه[١].

وقال يحيى: ليس بثقة[٢]، وقال: ليس بشيء[٣].

وقال ابن المديني: وكان يضع الحديث[٤].

وقال السعدي: زائغ ساقط[٥]، وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث[٦].

قال أبو حاتم: هو متروك الحديث كان من رؤساء الشيعة، وكان شعبة حسن الرأي فيه لا يكتب حديثه[٧] قال أبو زرعة: لين[٨].

قال ابن حبان: كان ممن يروي المثالب في عثمان بن عفان وشرب الخمر حتى يسكر ومع ذلك يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به تركه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين[٩].

الطريق العاشرة: رواه[١٠] أبو الطفيل عامر بن واثلة عن علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

---

(١) «الضعفاء» للعقيلي:(٣/ ١٠٠).

(٢) «تاريخ أسماء الضعفاء» لابن شاهين (ص١٢٣)، و«الضعفاء» للعقيلي:(٣/ ١٠٠)، و«الكامل» (٧/ ١٨).

(٣) الدوري (٣/ ٣٦٦)، و«الجرح والتعديل» (٦/ ٥٣)، و«الكامل» (٧/ ١٨).

(٤) «الكامل» (٧/ ١٨).

(٥) «أحوال الرجال» (ص٥٨).

(٦) «الضعفاء» للنسائي (ص٧٠).

(٧) «الجرح والتعديل» (٦/ ٥٣).

(٨) «الجرح والتعديل» (٦/ ٥٣).

(٩) «المجروحين» (٢/ ١٤٣).

(١٠) كما عند ابن المغازلي في «مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -» (ص١٧٠) رقم (١٥٥)، والآجري في «الشريعة» (٤/ ٢٠١٩)، و«الضعفاء» (١/ ٢١١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٣٦).

وجاء عنه من عدة طرق منها ما فيه الشاهد ومنها ما سقط وكلها مسلسلة بالكذابين والوضاعين تكلم عليها العلماء قبل شيخ الإسلام وبعده.

قال العقيلي: وهذا الحديث لا أصل له عن علي[١].

قَالَ ابن الجوزي: " هذا حديث موضوع لَا أصل له[٢]، ونحوه قال السيوطي[٣].

وقال الذهبي: وهو خبر منكر.. فهذا غير صحيح، وحاشا أمير المؤمنين من قول هذا[٤].

ونقله الشوكاني مقرًا له[٥].

وقال العلامة عبد الرحمن المعلمي: في هذا الخبر احتجاجات ركيكة، يجل قدر أمير المؤمنين علي عنها، وإنما تناسب عقول الجهلة[٦].

قال ابن عساكر بعد ما نقل قول العقيلي: وفي هذا الحديث ما يدل على أنه موضوع وهو قوله: وصلى القبلتين، وكل أصحاب الشورى قد صلى القبلتين، وقوله: أفيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة، وقد كان لعثمان مثل ما له من هذه الفضيلة وزيادة[٧].

---

(١) «الضعفاء» (١/ ٢١١).
(٢) «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٨٠).
(٣) «اللآلئ المصنوعة» (١/ ٣٦١).
(٤) «ميزان الاعتدال»(١/ ٤٤٣).
(٥) «الفوائد المجموعة» (ص٣٧٠).
(٦) تعليقه على «الفوائد المجموعة» (ص٣٧٠).
(٧) «تاريخ دمشق» ٤(٢/ ٤٣٦).

ومما يبين كذب الرواية قوله: "قام إليه عماه حمزة، والعباس، فقالا: يا رسول الله، سددت أبوابنا وفتحت باب علي". إذ أن حمزة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- استشهد بأحد في السنة الثالثة، والعباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لم يهاجر إلا عام الفتح في السنة الثامنة فلم يجتمعا في المدينة.

وقال شيخ الإسلام: "هذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث"[١].

الطريق الحادية عشرة: رواه الحسن بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي نا بكار بن بشر نا حمزة الزيات عن الأعمش عن إبراهيم عن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين[٢].

قال الدارقطني: ومنهم من أرسله عنه وهو الصحيح عن إبراهيم عن علي مرسلًا[٣]. ومعلوم أن المرسل من أقسام الضعيف.

وبهذا التخريج لطرق حديث علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وبيانها ينكشف تعالم المجهول وجهله وصحة حكم شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

ولزيادة الفائدة أقول:

ورد هذا الحديث عن غير علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فقد جاء عن أبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري مرفوعًا، وورد عن عمار موقوفًا من قوله وكلها لا تصح.

---

(١) في «المنهاج» (٥/ ٥٠).

(٢) كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٦٩).

(٣) «العلل»(١/ ١٤٩).

حديث أبي سعيد الخدري:

رواه[١] أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: "أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فقلنا: يا رسول الله، أمرتنا بقتال هؤلاء فمع من؟ قال: "مع علي بن أبي طالب، معه يقتل عمار بن ياسر".

قلت: أبو هارون العبدي: وهو عمارة بن جُوَيْن البصري، قال عنه بن معين: غير ثقة، يكذب[٢] وقال: لا يصدق في حديثه[٣] وقال: ضعيف[٤] وقال: ليس بشيء[٥].

وقال حماد بن زيد: كان كذابًا يحدث بالغداة بشيء وبالعشي شيئًا[٦].

وقال شعبة: لأن أقدم فيضرب عنقي أحب إلي من أن أحدث عن أبي هارون العبدي[٧]، وقال: لو شئت لحدثني أبو هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري بكل شيء أرى أهل واسط يصدقونه[٨].

---

(١) أخرجه الحاكم في «الأربعين»، كما في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣٩)، و«تنزيه الشريعة» (١/ ٣٨٧)، ومن طريقه ابن عساكر (١٢/ ٣٦٨).

(٢) «سؤالات ابن الجنيد» (ص٢٧١).

(٣) «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣).

(٤) «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣)، و«الكامل» (٦/ ١٤٧).

(٥) «الكامل» (٦/ ١٤٧).

(٦) «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٦٣)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣).

(٧) «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣).

(٨) «الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣).

وقال أحمد: ليس بشيء[١]، وقال: متروك[٢]، وقال ابن سعد: وكان ضعيفًا في الحديث[٣].

وقال البخاري: تَركه يحيى الْقطَّان[٤]، وقال السعدي: كذاب مفترٍ[٥]، وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث[٦].

وقال أبو حاتم: ضعيف وهو أضعف من بشر بن حرب، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث[٧].

وقال الثوري: كان رافضيًا يروي عن أبي سعيد ما ليس من حديثه لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب[٨].

وذكره ابن حبان في المجروحين ونقل بعض كلام الأئمة[٩]، وقال ابن نقطة: يعد فِي الضُّعَفَاء[١٠].

---

(١) «الكامل» (٦/ ١٤٧)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٣١٣).

(٢) «المجروحين» (٢/ ١٧٧).

(٣) «الطبقات» (٧/ ١٨٢).

(٤) «الصغير» (ص١١٠)، و«الأوسط» (٢/ ٦٧)، والكبير (٦/ ٤٩٩)، و«الكامل» (٦/ ١٤٧).

(٥) «أحوال الرجال» (ص١٥٩)، و«الكامل» (٦/ ١٤٧).

(٦) «الضعفاء» للنسائي (ص٨٤)، و«الكامل» (٦/ ١٤٧).

(٧) «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٦٣).

(٨) «المجروحين» (٢/ ١٧٧).

(٩) «المجروحين» (٢/ ١٧٧).

(١٠) «إكمال الإكمال» لابن نقطة (٢/ ٨٣).

قال الدارقطني: حديث أمرنا رسول الله بقتال الناكثين الحديث تفرد به إسحاق بن إبراهيم الأزدي عنه[١].

حديث ابن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-.

روي من ثلاثة طرق:

الطريق الأول: رواه[٢] مسلم الملائي، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: «**أمر علي بقتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين**».

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن مسلم إلا أبو عبد الرحمن[٣]، ولا عن أبي عبد الرحمن إلا الوليد[٤]، تفرد به محمد بن عبيد[٥].

أقول:

مسلم بن كيسان الضبي الملائي أبو عبد الله، وقيل: أبو حمزة الأعور كوفي قال عنه البخاري: ضعيف الحديث ذاهب لا أروي عنه[٦] وقال: يتكلمون فيه[٧].

---

(١) «أطراف الغرائب والأفراد» (٥/ ١٠٥).

(٢) الطبراني في «الأوسط» (٩/ ١٥٦)، والكبير (١٠/ ٩١) وسقط من السند مسلم الملائي.

(٣) عَبْدُ الله بْنُ عَبْدِ الله بْنِ الْأَسْوَدِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ.

(٤) ابن حماد.

(٥) المحاربي.

(٦) «العلل» للترمذي (ص٣٨٩)، و«الموضوعات» لابن الجوزي: (١/ ٢٣٣).

(٧) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٥٣).

وقال ابن المديني[١] وابن عمار[٢] وأبو زرعة[٣] وابـن معـين[٤] والعجـلي[٥]: ضعيف الحديث.

وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث، لا يكتب حديثه[٦]، وقال يحيـى: يقـول: ليس بثقة[٧]، وقال يحيى: لا شيء[٨].

وقال الفلاس: منكر الحديث جدًا[٩].

وقال ابن أبي حاتم منكر الحديث جدًا[١٠]، وقال أيضًا: يتكلمـون فيـه، وهـو ضعيف الحديث[١١].

قال السعدي: غير ثقة[١٢]، وقال ابن عدي: الضعف على رواياتـه بـين[١٢]، وقال النسائي[١٢].

---

(١) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٥٣).

(٢) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص١٧٨).

(٣) «الجرح والتعديل» (٨/ ١٩٣).

(٤) «الكامل» (٨/ ٣).

(٥) «الثقات» للعجلي (٢/ ٢٧٢).

(٦) «العلـل بروايـة عبـدالله» (٢/ ٤٧٥)، «الكامـل» (٨/ ٣)، و«الـضعفاء» للعقـيلي (٤/ ١٥٣)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» ١٧٨.

(٧) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٥٣)، و «الكامل» (٨/ ٣).

(٨) «الجرح والتعـديل» (٨/ ١٩٣)، والعلـل لابـن الجـوزي (١/ ١٦٥)، و«الموضـوعات» لابـن الجوزي:(١/ ٢٣٣).

(٩) العلل لابن الجوزي (١/ ١٦٥)، و«الموضوعات» لابن الجوزي:(١/ ٢٣٣).

(١٠) «الجرح والتعديل» (٨/ ١٩٣).

(١١) «الجرح والتعديل» (٨/ ١٩٣).

(١٢) «الكامل» (٨/ ٣).

وقال ابن الجنيد:[١] متروك الحديث، وقال الدارقطني: متروك وقال لي مرة أخرى: ضعيف ليس يستحق أن يترك[٢]، وقَالَ جرير: اخْتَلَط[٣].

وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث بـه، فجعل يأتي بما لا أصل له عن الثقات فاختلط حديثه ولم يتميز[٤]

الطريق الثاني: رواه[٥] إسماعيل بن عباد المقرئ، نا شريك عن منصور، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فأتى منزل أم سلمة فجاء علي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يا أم سلمة هذا والله قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي**».

قلت: إسماعيل بن عباد هو أبو محمد السعدي المزني البصري، قَالَ عنه ابْن حبَان: لَا يَخْلُو حَدِيثه عَن المقلوب والموضوع، وقال: يقلب الأخبار التي رواها الأثبات لا يجوز الاحتجاج به بحال[٦]

---

(١) «الموضوعات» لابن الجوزي:(١/ ٢٣٣).

(٢) البرقاني (ص٦٥).

(٣) الدوري (٣/ ٣١١)، و«أخبار المكيين» (ص١٧١)، و«التاريخ الكبير» لابن أبي خيثمة (١/ ١٦٣).

(٤) «المجروحين» (٣/ ٨).

(٥) ابن عساكر في «تاريخ بغداد»٤(٢/ ٤٧٠)، والبغوي في شرح «السنة» (١٠/ ٢٣٤)، والحاكم في «الأربعين»(المرفوعة) «البداية والنهاية» (٧/ ٣٠٥).

(٦) «المجروحين» (١/ ١٣٣)، و«العلل المتناهية» (٣/ ٤٣)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١١٥)، و «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٣٥).

وقال ابن عدي: ليس بذلك المعروف[١].

قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: مَتْرُوك الحَدِيث[٢].

وسئل الدارقطني عن حديث علقمة، عن عبد الله، قال أمر عليًا -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

فقال: يرويه مسلم الأعور عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله.

وخالفه الحسن بن عمرو الفقيمي فرواه عن إبراهيم، عن علقمة، عن علي، ومنهم من أرسله عنه، وهو الصحيح عن إبراهيم، عن علي مرسلًا[٣].

الطريق الثالث: [٤] رواه يزيد بن قيس[٥] عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: «**أمر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين**».

قلت: يزِيد بن قيس كوفي مجهول.

---

(١) «الكامل» (١/ ٥٠٨)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١١٥).

(٢) «الضعفاء» والمتروكون رقم ٨٢، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١١٥)، والمغني (١/ ٨٣)، و«ديوان الضعفاء» (٣٤)، و«ميزان الاعتدال» (١/ ٢٣٥).

(٣) «العلل» (٥/ ١٤٨).

(٤) كما عند الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٩١)، و«تالي تلخيص المتشابه» (٢/ ٣٩٢)، والشاشي في «المسند» (١/ ٣٤٢) رقم (٣٢٢).

(٥) يحتمل أن هناك تصحيفًا في هذا السند وأنه يزيد بن قبيس يبين ذلك أنه ورد في مسند الشاميين قبيس في أكثر من موضع وإن كان فرق بينهم في «تالي تلخيص المتشابه»

الرابع: حديث أبو أيوب الأنصاري

ورد عن أبي أيوب من عدة طرق:

الطريق الأول: رواه[١] سلمة بن الفضل حدثني أبو زيد الأحول عن عتاب بن ثعلبة[٢] حدثني أبو أيوب الأنصاري في خلافة عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: «**أمر رسول الله علي بن أبي طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين**».

قال الذهبي: معلقا لم يصح وقال: عتاب بن ثعلبة. عداده في التابعين روى عنه أبو زيد الأحول حديث قتال الناكثين. والإسناد مظلم، والمتن منكر[٣]، وقال أيضًا: عتاب بن ثَعْلَبَة تَابِعِيّ روى عَنهُ أَبُو زيد الْأَحْوَال فِي قتال النَّاكِثِينَ إِسْنَاد مظلم[٤].

الطريق الثاني: رواه[٥] محمد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي

(١) كما عند الحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٥٠)، و«الأربعين اللآليء المصنوعة» (١/ ٣٧٥)، و«البداية والنهاية» (١٠/ ٦٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٧٢).

تنبيه: في طبعة الفكر والتراث للبداية و«النهاية» جاء السند هكذا سلمة بن الفضل حدثني أبو زيد الأموي عن عتاب بن ثعلبة في خلافة عمر بن الخطاب.

(٢) في «المستدرك» عقاب بن ثعلبة.

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٧).

(٤) «المغني» (٢/ ٤٢٢).

(٥) كما عند الطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٠٦، ٤٠٤٩)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٥٣)، والحاكم في «الأربعين» اللآليء المصنوعة (١/ ٣٧٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ١٧٢)، وابن الأثير في أسد الغابة (٤/ ١٠٢).

صادق[١]، عن مخنف بن سليم، عن أبي أيوب الأنصاري -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: أن رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أمرني بقتال ثلاثة: "الناكثين، والقاسطين، والمارقين". وزاد قصة في آخره.

قلت: الحارث بن حصيرة يحيى بن معين قال: الحارث بن حصيرة ليس به بأس[٢]وقال: ثقة[٣].

وَقَال النَّسَائي: ثقة[٤].

قال أبو حاتم: لولا أن الثوري روى عن الحارث بن حصيرة لترك حديثه[٥]ولكن قال يحيى: كان شيعيًا[٦]. وقال أبو جعفر: وكان محترقًا[٧].

وقال جرير: رأيت شيخًا طويل السكوت منطويًا على أمر عظيم[٨].

وقال العقيلي: له غير حديث منكر في الفضائل ومما شجر بينهم وكان ممن يغلو في هذا الأمر[٩].

---

(١) الأزدي.

(٢) «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٦).

(٣) «الكامل» (٢/ ٤٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٦).

(٤) «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٦).

(٥) «الجرح والتعديل» (٣/ ٧٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٦).

(٦)«تاريخ ابن معين برواية الدوري» (٣/ ٤٦٩)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢١٦).

(٧) مسائل بن أبي شيبة عن شيوخه (ص١٠٠).

(٨) «سؤالات أبي عبيد» ص(١٢٢)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢١٦)، و«الكامل» (٢/ ٤٥٣).

(٩) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢١٦).

وقال أبو أحمد الزبيري: كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبـو اليقظـان يؤمنـان بالرجعة[١].

وقال الدارقطني: شيخ للشيعة يغلو في التشيع[٢].

وقال الذهبي: أَبُو صَادِق عَن مخنف بن سليم وَعنهُ الْحَارِث بن حصيرة إِسْنَاده مظلم[٣].

ومحمد بن كثير القرشي الكوفي أبو إسحاق قال عنه الإمام أحمد: خرقنا حديثه، ولم نرضه[٤].

قال البخاري: كوفي منكر الحديث[٥]، وقال العقيلي: في حديثه وهم[٦].

ابن الجنيد ابن معين عنه فقال: ما كان به بأس، فحكـى لـه أحاديـث تـستنكر، فقال: فإن كان هذا الشيخ روى هذا فهو كذاب، وإلا فإني رأيت حـديث الـشيخ مستقيمًا[٧].

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث وكان يحيى بن معين يحسن القول فيه[٨].

---

(١) العقيلي (٣/ ٢١١) و«الكامل» (٢/ ٤٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٢٦).

(٢) البرقاني (ص٢٤رقم١٠٤)، و«الضعفاء» للدارقطني (٢/ ١٤٨).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٤/ ٥٣٨).

(٤) «العلل برواية عبدالله» ٥٨٦٤، و«الجرح والتعديل» (٨/ ٦٨)، و«الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٢٩)، و«الكاشف الحثيث» (ص٢٤٦).

(٥) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ١٢٩)، و«الكاشف الحثيث» (ص٢٤٦).

(٦) «الضعفاء» (٤/ ١٢٩).

(٧) «التنكيل» (١/ ٦٦-٦٧).

(٨) «الجرح والتعديل» (٨/ ٦٨).

وقال الذهبي: واهٍ[١]، وَقَالَ ابن المَدِينِيّ: كتبنَا عَنهُ عجائب وخططت على حَدِيثه[٢].

وَقَالَ بن عدي: الضعْف على حَدِيثه بَين[٢].

وذكر ابن الجَوْزِيّ حَدِيثًا فِي فضل عَليّ ثمَّ قَالَ فِيهِ مُحَمَّد بن كثير وَهُوَ الْمُتَّهم[٢]

وقال الآجري: قلت لأبي قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: مزقنا حديثه[٣].

الطريق الثالث: رواه[٤] أحمد بن عبد الله المؤدب المعلى بن عبد الرحمن عن شريك عن سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود قالا: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب.. وساق كلامًا كثيرًا.

قال الجوزجاني: هذا حديث موضوع لا شكَّ فيه[٥].

وقال ابن الجوزي: هذا حديث موضوع بلا شكٍّ. وذكر كلام الأئمة في المعلى وشيخه[٦].

---

(١) «المقتنى» (١/ ٦٧).

(٢) «الكاشف الحثيث» (ص٢٤٦).

(٣) «سؤالات الآجري» (٥/ الورقة ٤٢).

(٤) كما عند الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٥/ ٢٤٣)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٢/ ٤٧٢)، ومن طريقه أيضًا في «الأباطيل» (١/ ٣٢٨) رقم (١٧٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١١)، وابن العديم في بغية الطلب (١/ ٢٩٢).

(٥) «الأباطيل» (١/ ٣٢٨) رقم (١٧٤).

(٦) «الموضوعات» (٢/ ١١).

وقال ابن كثير: هذا السِّياق الظَّاهر أنَّه موضوع وَآفته منْ جهة الْمُعَلَّى بن عبد الرحمن فإنه متروك الحديث[١].

قال ابن العديم: قال الخطيب المعلى بن عبد الرحمن ضعيف جدًا، قيل: إنه كان يكذب [٢].

قلت: المعلى بن عبد الرحمن الواسطي ضعفه ابْن الْمَدِينِيّ وَذهب إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ[٣]

وَقَالَ أَبُو حَاتِم الرَّازِيّ: هُوَ مَتْرُوك[٤]، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ذَاهِب الحَدِيث[٥]

وقال ابن معين: أحسن أحواله عندي أنه قيل له عند موته: ألا تستغفر الله؟ فقال: ألا أرجو أن يغفر لي وقد وضعت في فضل علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- تسعين حديثا[٦].

وقال الدَّارَقُطْنيّ: كذاب[٧].

وقال عديّ: أرجو أَنَّهُ لا بأس بِهِ[٨].

---

(١) «البداية والنهاية» (٧/ ٣٠٦).
(٢) بغية الطلب (١/ ٢٩٣).
(٣) «الأباطيل» (١/ ٣٣٣)، «الموضوعات» (٢/ ١١)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٠٠).
(٤) علل الحديث (٦/ ٥٠٦)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/ ١١).
(٥)«الأباطيل»(١/ ٣٣٣)، «الموضوعات» (٢/ ١١)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٠٠).
(٦) «الضعفاء» للعقيلي (٤/ ٢١٥)، و«تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٠٠).
(٧) «تاريخ الإسلام» (٥/ ٢٠).
(٨) «تاريخ الإسلام» (٥/ ٢).

وَأما شيخه أَحْمد بن عبد الله الْمُؤَدِّب المعروف بالهشيمي فَقَالَ عنه ابْن عَدِيّ: يضع الحَدِيث[(١)].

وَقَالَ الدَّارقطني: يتْرك حَدِيثه[(٢)] وقال: يحدث عن عبد الرزاق وغيره بالمناكير، يترك حديثه[(٣)].

وقال ابن حبان: يروي عن عبد الرزاق والثقات الأوابد والطامات[(٤)].

وذكره الدارقطني[(٥)] وابن الجوزي[(٦)] في الضعفاء.

تنبيه: وَقَالَ شُعْبَة قلت للْحكم بْن عتيبة شهد أَبُو أَيُّوبَ مَعَ علي صفّين؟ فَقَالَ لَا. وَلَكِن شهد مَعَه قتال النَّهر[(٧)].

الطريق الرابع: رواه[(٨)] ابن أبي فاطمة عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاري - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - به.

---

(١) «الكامل» (١/ ٣١٦)، و«الأباطيل»(١/ ٣٣٣)، و«الموضوعات» (٢/ ١١)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٨)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٧٩).

(٢) «الموضوعات» (٢/ ١١)، و «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٨).

(٣) «الأباطيل»(١/ ٣٣٣)، و«تاريخ بغداد» (٥/ ٣٥٨).

(٤) «المجروحين» (١/ ١٥٢).

(٥) «الضعفاء» للدارقطني (١/ ٢٥٥) رقم (٦٧).

(٦) «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٧٩) رقم (٢١٤).

(٧) «الأباطيل»(١/ ٣٣٣)، و«الموضوعات» (٢/ ١١).

(٨) كما عند الحاكم (٣/ ١٥٠)، وابن حبّان في «المجروحين» (١/ ١٧٤)، ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٢)، و«العلل المتناهية» (١/ ٢٤٤).

قال الذهبي عقبه: لم يصح.

قلت: ابن أبي فاطمة هو علي بن الحزور قال عنه الدارقطني: مجهول يترك[١]، وقال: ضعيف[٢]، وذكره في الضعفاء[٣].

قال يحيى: لا يحل لأحد أن يروي عنه[٤].

وقال أبو حاتم: منكر الحديث[٥].

وقال البخاري: عنده عجائب[٦]، وقال: فيه نظر[٧]، وقال: مُنكر الحَدِيث[٨].

وقال النسائي: متروك الحديث[٩] وقال الأزدي: لا اختلاف في ترك

(١) «سؤالات البرقاني» (ص٥٢)، والواهيات (١/ ٢٤٢).
(٢) «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١)، والواهيات (١/ ٢٤٢).
(٣) «الضعفاء» للدارقطني (٢/ ١٦٦).
(٤) «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨٢)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١)، التاريخ. برواية الدوري (٣/ ٤٢٠)، و«سؤالات ابن الجنيد» و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٢٢٦).
(٥) «الجرح والتعديل» (٦/ ١٨٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦)، «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١).
(٦) «التاريخ الصغير» (٢/ ٥٦، ١٣٤). «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١)، والواهيات (١/ ٢٤٢)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦).
(٧) «الكامل» لابن عدي (٢/ ٢٦٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦)، و«الضعفاء» للعقيلي (٣/ ٢٢٦).
(٨) «الأوسط»(٢/ ١٢٣).
(٩) «الضعفاء» للنسائي (ص٧٧)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦).

حديثه(١).

وَقَال يعقوب بن شَيْبَة: قد ترك حديثه، وليس ممن أحدث عنه(٢).

وَقَال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني:(٣) ذاهب.

وَقَال أبو أحمد بْن عدي: وهُوَ فِي جملة متشيعة الكوفة، والضعف على حديثه بين(٤).

وقال سفيان الفسوي: لا يذكر حديثهم، ولا يكتب إلا للمعرفة(٥).

وقال ابنُ حِبَّان: كان ممن يخطئ حتى خرج عَنْ حد الاحتجاج بِهِ إِذَا انفرد عَلَى قلة روايته(٦).

وقال أبو زرعة: واهي الحديث(٧)، وقال ابن شاهين: ليس بثقة(٨).

والأصبغ بن نباتة الحنظلي كوفي قال العقيلي: كان يقول بالرجعة(٩).

---

(١) و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٩١).

(٢) و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦).

(٣) «أحوال الرجال» (ص٣٣٣)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦)، والواهيات (١/ ٢٤٢).

(٤) «الكامل» (٢/ ٢٦٠)، و«تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٦٦).

(٥) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٦٤).

(٦) «المجروحين» (٢/ ١٠٦).

(٧) «الضعفاء» لأبي زرعة (٢/ ٤٢٤).

(٨) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص١٢٤).

(٩) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٢٩).

وَقال ابن سعدَ: كانَ شِيعَيًّا. وَكَانَ يُضَعَّفُ فِي رِوَايَتِهِ[(١)].

وقال عمرو بن علي: ما سمعت يحيى ولا عبد الرحمن حدثا عن الأصبغ بن نباتة شيئًا قط[(٢)].

قال يحيى: ليس يساوي شيئًا [(٣)]. وقال: ليس بشيء[(٤)]. وقال: ليس بثقة[(٥)].

وقال أبو بكر بن عياش: كذاب[(٦)]، وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث[(٧)]، وَقَال: ليس بثقة[(٨)].

وقال أبو حاتم: لين الحديث[(٩)].

قال ابن حبان: وهو ممن فتن بحب علي أتى بالطامات في الروايات فاستحق من أجلها الترك[(١٠)].

---

(١) «الطبقات» (٦/ ٢٤٧).

(٢) «المجروحين» (١/ ١٧٤)و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٢٩)و«الكامل» (٢/ ١٠٣) و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨)

(٣) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٢٩)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» (ص٥٥رقم٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨)، والمعرفة (٣/ ١٩٠).

(٤) «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٢٠)، و«المجروحين» (١/ ١٧٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٢٩)، و«الكامل» (٢/ ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٥) «الكامل» (٢/ ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٦) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ١٢٩)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٧) «الضعفاء» للنسائي (ص٢١)، و«الكامل» (٢/ ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٨) «تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٩) «الجرح والتعديل» (٢/ ٢٢٠).

(١٠) «المجروحين» (١/ ١٧٤).

قال ابن عدي: صاحب علي بن أبي طالب. يروي عنه أحاديث غير محفوظة[١].

وكان المغيرة لا يعبأ بحديثه[٢].

قال ابن عدي: والأصبغ بن نباتة لم أخرج له هاهنا شيئًا؛ لأن عامة ما يرويه عن علي لا يتابعه عليه أحد، وهو بين الضعف وله عن علي أخبار وروايات، وإذا حدث عن الأصبغ ثقة فهو عندي لا بأس بروايته، وإنما أتى الإنكار من جهة من روى عنه؛ لأن الراوي عنه لعله يكون ضعيفًا[١].

وقال ابن شاهين: الأصبغ بن نباته. كذاب[٣].

وقال ابن عمار: ضعيف[٢]، وَقَال الدَّارَقُطْنِيُّ: منكر الْحَدِيث[٤].

الخامس: أثر عمار بن ياسر

رواه[٥] جعفر ابن سليمان، حدثنا الخليل بن مرة، عن القاسم بن سليمان، عن أبيه، عن جده، عن عمار بن ياسرٍ يقول: أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

---

(١) «الكامل» (٢/ ١٠٣)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٢) «الكامل» (٢/ ١٠٣).

(٣) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص٥٥) رقم٥٣).

(٤) «الضعفاء» و«تهذيب الكمال» (٣/ ٣٠٨).

(٥) كما عند أبي يعلى في «المسند» (٣/ ١٩٤) رقم (٧٨٨١)، و«الضعفاء الكبير» (٣/ ٤٨٠)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٨١)، وابن عساكر في «تاريخه» (١٢/ ٦٥٣)، والطبراني في «الكبير» كما في «المجمع» (٧/ ٢٣٨) و«اللآلِيء المصنوعة» (١/ ٣٧٦).

قال العقيلي[١]: القاسم بن سليمان عن أبيه عن جده عن عمار في قتال القاسطين لا يصح حديثه وَلَا يَثْبُتُ فِي هَذَا الْبَابِ شَيْءٌ.اهـ.

قال الهيثمي[٢]: رواه أبو يعلى بإسناد ضعيف.

قلت: الخليل بن مرة الضبعي قال عنه النسائي[٣] ويحيى بن معين:[٤] ضَعِيف.

قال البخاري: وروى عَن سعيد بن عَمْرو عَن أنس مَنَاكِير[٥]، وقال: فيه نظر[٦]، وقال: منكر الحديث، وقال في موضع آخر: لا يصح حديثه[٧].

وقال ابن الجارود: فيه نظر[٨]، وَقَال أبو الحسن الكوفي: ضعيف الحديث متروك[٩].

وقال الطيالسي: من الضالين. وفي لفظ: ضال مضل يجتمع عليه الناس[١٠].

---

(١) العقيلي (٣/ ٤٨٠) ترجمة رقم (١٥٣٧).

(٢) في «المجمع» (٧/ ٢٣٩).

(٣) «الضعفاء» للنسائي ص٣٨، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٥٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٥٧).

(٤) «المجروحين» (١/ ٢٨٦)، و«العلل المتناهية» (٢/ ٢٤٣)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٢٥٠)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٥٧).

(٥) «الأوسط» (٢/ ١٣٣).

(٦) «التاريخ الكبير» (٣/ ١٩٩)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠)، و«الكامل» (٣/ ٥٠٩)، و«الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ٢٥٧).

(٧) سنن الترمذي (٥/ ٣٩)و(٥/ ٥١٤)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٢٤٤).

(٨) «الضعفاء».

(٩) «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠).

(١٠) كتاب الآجري و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠).

وقال أبو حاتم: ليس بقوي بابه بكر بن خنيس وإسماعيل بن رافع[(١)].

وقال ابن حجر: قد طول ابن عدي ترجمته وأورد له عدة مناكير[(٢)].

وقال المقدسي: هُوَ مَتْرُوك الحَدِيث[(٣)].

وقال البيهقي: منكر الحديث[(٤)].

وقال ابن حبان: شُعْبَة بْن عَمْرو شيخ يروي عَن أنس بْن مَالك فِي حَدِيثه مَنَاكِير كَثِيرَة رَوَى عَنْهُ الْخَلِيل بْن مرّة البلية فِي أخباره من الْخَلِيل بْن مرّة قد ذكرنَا الْخَلِيل فِي كتاب الضُّعَفَاء بأسبابه وَمَا يجب الْوُقُوف على أنبائه[(٥)]، وقال: منكر الحديث عن المشاهير كثير الرواية عن المجاهيل، وذكر قول ابن معين وأبي حاتم وذكر حديثين، وقال نسخة طويلة كلها مقلوبة روى عنه إنسان ليس بثقة يقال له طلحة بن زيد الرقي[(٦)].

وقال ابن عدي: ضعيف جدًا[(٧)]، وأورد جملة من مناكيره، ثم قال: وللخليل أحاديث غير ما ذكرته أحاديث غرائب، وهو شيخ بصري وقد حدث عنه الليث

---

(١) «الجرح والتعديل» (٣/ ٣٧٩)، و«تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ٢٤٤).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠).

(٣) معرفة التذكرة (ص١٠٢).

(٤) المدخل إلى علم السنن (ص٤١٨).

(٥) «الثقات» ابن حبان (٤/ ٣٦٢).

(٦) «المجروحين» (١/ ٢٨٦).

(٧) «الكامل» (٢/ ٣٨٢).

وأهل الفضل، ولم أر في أحاديثه حديثًا منكرًا قد جاوز الحد، وهو في جملة من يكتب حديثه وليس هو متروك الحديث[١].

وضعفه الحافظان الذهبي وابن حجر.

وذكره من ألف في الضعفاء كالعقيلي في الضعفاء والساجي وأبي العرب وابن الجارود وابن عدي وأبي القاسم البلخي البرقي وابن السكن وابن حبان وابن الجوزي والنسائي[٢].

والْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ جدّه شريح بن عامر قاضي عمر[٣] لم أظفر بترجمة له ولا لأبيه.

حكم بعض أهل العلم على أسانيد الحديث كلها

١ - أبو جعفر العقيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "الأسانيد في هذا الحديث عن علي ليّنة الطرق، والرواية عنه في الحرورية صحيحة"[٤]، وقال: "ولا يثبت في هذا الباب شيء"[٥].

٢ - الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: فإنه حديث غريب ومنكر، على أنه قد روي

---

(١) «الكامل» (٣/ ٥٠٩).

(٢) «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٧٠).

(٣) «الإصابة» (٣/ ٢٧٣).

(٤) «الضعفاء» (٢/ ٥١).

(٥) (٣/ ٤٨٠).

من طرق عن علي، وعن غيره، ولا تخلو واحدة منها عن ضعف"[١].

٣- شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: "لم يرو علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - في قتال الجمل وصفين شيئًا، كما رواه في قتال الخوارج؛ بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج المارقين، وأما قتال الجمل وصفين، فلم يرو أحد منهم إلَّا القاعدون، فإنهم رووا الأحاديث في ترك القتال في الفتنة، وأما الحديث الذي يروي أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين، والمارقين، فهو حديث موضوع على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-[٢].

❊ ❊ ❊

---

(١) في «البداية والنهاية» (٧/ ٣١٦).

(٢) في «منهاج السنة» (٦/ ١١١ - ١١٢).

(تخريج حديث الزبير)

٤- قال الكاتب في صفحة ستة وثمانون: أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال للزبير: «**إنك لتقاتلنه وأنت ظالم له** ».

أقول: رُوي هذا الحديث من عدة طرق:

الطريق الأول: رواه[(١)] يعلى بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد السلام، رجل من بني حية قال: خلا علي، بالزبير يوم الجمل فقال:.

قال العقيلي: "لا يروى هذا المتن من وجه يثبت"[(٢)].

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح[(٣)]

أقول:

عبد السلام هو البجلي[(٤)]الكوفي[(٥)]، وقيل: إنه عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي[(٦)].

---

(١) كما عند ابن ابي شيبة (٧/ ٥٤٥)وإسحاق (المطالب العالية) و«البخاري» في «الكنى» (ص٢١)، و«التاريخ الكبير» (٩/ ٢١)، ومن طريقه «الضعفاء» (٣/ ٦٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٣٦٤)، وابن عساكر في «تاريخه» (٦/ ٣٨٦).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي:(٣/ ٦٥).

(٣) «العلل المتناهية» (٢/ ٣٦٤).

(٤) «الجرح والتعديل» (٦/ ٤٥)، و«التاريخ الكبير» للبخاري (٦/ ٦٤)، و«علل الدارقطني» (٤/ ١٠٢)، و««الثقات» لابن حبان» (٧/ ١٢٦).

(٥) «تهذيب الكمال».

(٦) «علل الدارقطني» (٤/ ١٠٢).

قال عنه أبو حاتم: مجهول لا يدرى أدرك ابن الزبير أم لا[١].

وذكره ابن حبان في الثقات[٢].

قال ابن حجر: في أتباع التابعين، وقال: إنه البجلي يروي المراسيل، فكأنه لم يشهد القصة عنده[٣].

قال البخاري: مرسل[٤]، وقَالَ أيضًا: رَوَى عَنْهُ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَلِيٍّ، وَالزُّبَيْرِ، وَلَا يَثْبُتُ سَمَاعُهُ مِنْهُمَا مجهول"[٥].

وقال الدارقطني لم يدرك الزبير وهو مرسل[٦].

وذكره بعض من ألف في الضعفاء مثل ابن الجوزي[٧] والذهبي[٨].

الطريق الثاني: رواه[٩] محمد بن سليمان العابد ثنا إسماعيل بن أبي حازم[١٠] قال: قال علي للزبير.

---

(١) «الجرح والتعديل» (٦/ ٤٥).

(٢) ««الثقات» لابن حبان» (٧/ ١٢٦).

(٣) «تهذيب التهذيب».

(٤) «التاريخ الكبير» (٦/ ٦٤).

(٥)«الضعفاء» للعقيلي:(٣/ ٦٥)

(٦) «العلل» (٤/ ١٠٢ و٢٤٦).

(٧) «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ١٠٦).

(٨) «المغني» (٢/ ٣٩٥)، و«ديوان الضعفاء» (ص٢٥٠).

(٩) أخرجه الحاكم (٣/ ٤١٢).

(١٠) كذا وفي «علل الدارقطني» ما يدل على أن السند إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم.

قال الذهبي: الحديث فيه نظر[١].

أقول:

محمد بن سليمان العابد قال عنه ابن حجر: لا يعرف قاله المؤلف - الذهبي - في تلخيص المستدرك[٢] وهذه الرواية وهم من محمد العابد قال الدارقطني: يرويه محمد بن سليمان لوين، عن محمد بن سليمان الأزدي سكن الطائف، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن علي. ووهم فيه. والصواب عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد السلام البجلي، رجل من حيه، عن علي والزبير[٣].

الطريق الثالث: رواه أبو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر واختلف عنه، فرواه الحاكم عنه[٤] عن عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي، ثنا منجاب بن الحارث، ثنا عبد الله بن الأجلح، حدثني أبي، عن يزيد الفقير قال منجاب: وسمعت فضل بن فضالة، يحدث به جميعًا، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي.

ورواه[٥] أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي عنه عن أبي العباس عبد الله بن

---

(١) تعليقه على «المستدرك».

(٢) «لسان الميزان» (٥/ ١٤٨).

(٣) «علل الدارقطني» (٤/ ١٠٢) و(٤/ ٢٤٦).

(٤) «المستدرك» (٣/ ٤١٣) وذيل اسمه بقوله (العدل المأمون من أصل كتابه).

(٥) البيهقي كما في «الدلائل» (٦/ ٤١٤ - ٤١٥)، ومن طريقه وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٤٠٨)، وأخرجه النسائي في مسند علي ينظر.

محمد بن سوار الهاشمي الكوفي، حدثنا منجاب ابن الحارث، حدثنا عبد الله بن الأجلح، قال: حدثنا أبي، عن يزيد الفقير، عن أبيه، قال: وسمعت الفضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن الأسود الدؤلي عن أبيه دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه، قال: لما دنا علي وأصحابه من طلحة، والزبير.

أقول:

عبد الله بن أجلح الكندي قال عنه البخاري: ليس بحديثه بأس[١].

وقال الدارقطني: كوفي لا بأس به[٢]، قال أبو حاتم: لا بأس به[٣].

ذكره ابن حبان في الثقات[٤]. قال الذهبي: ثقة[٥] وثقه ابن معين، والعجلي.

ولكن قال ابن شاهين: ضعيف[٦].

وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف ليس بذاك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: شيعي صدوق. وقال أبو داود: ضعيف وقال ابن سعد: كان ضعيفًا جدًا وقال العقيلي: روى عن الشعبي أحاديث مضطربة، لا يتابع عليها وقال ابن حبّان: كان لا يدري ما يقول: جعل أبا سفيان أبا الزبير وجملة القول إنه ضعيف؛ لأن الجرح مفسر.

---

(١) «علل الترمذي» (ص٣٩٢).
(٢) «سؤلات البرقاني» (ص٤٠).
(٣) «الجرح والتعديل» (٥/ ١٠).
(٤) «الثقات» (٨/ ٢٣٤).
(٥) الكاشف (١/ ٥٣٨).
(٦) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص١١٨).

الطريق الرابع: رواه(١) عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمُلائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبَّةَ الْعُرَنِيِّ عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ تَقَدَّمَ عَلَى بَغْلَةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عليه وآله وَسَلَّمَ - الشَّهْبَاءِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ.

أقول:

عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ الْمُلائِيِّ لم أجد له ترجمة، وأما أبوه فهو مسلم بن كيسان الضبي الملائي الأعور تقدم الكلام على ضعفه.

وحبة العرني ابن جوين من بجيلة يكنى أبا قدامة كوفي قال ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال رشيد الهجري: وحبة العرني والأصبغ بن نباتة وليس يسوى هؤلاء كلهم شيئًا (٢)، وقال: ليس يسوى شيئًا(٣) وقال: ليس بثقة(٤)

وقال الجوزجاني: وحبة لا يساوي حبه، كان غاليا في التشيع، واهيًا في الحديث(٥).

وقال ابن حبان: يروي عن علي روى عنه أهل الكوفة كان غاليًا في التشيع واهيًا في الحديث(٦).

---

(١) «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ١٩٣).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٢٩٥) و(٢/ ٦٣)، و«الجرح والتعديل» (٣/ ٢٥٣)، و«المجروحين» (١/ ٢٦٧)، و«الكامل» (٣/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣).

(٣) «الكامل» (٣/ ٣٥٣)، و«تاريخ أسماء الضعفاء» (ص٨٠).

(٤) «تاريخ أسماء الضعفاء» (ص٨٠)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣).

(٥) «الأباطيل» (١/ ٢٩٤).

(٦) «المجروحين» (١/ ٢٦٧).

قال السعدي: غير ثقة[١]، وقال النسائي: ليس بالقوي[٢].

قال ابن عدي: وروى أحاديث كثيرة وقلما رأيت في حديثه منكرًا قد جاوز الحد إذا روى عنه ثقة، وقد أجمعوا على ضعفه إلا أنه مع ذلك يكتب حديثه[٣].

وقال ابن خراش: ليس بشيء[٤].

وقال الدارقطني: ضعيف، وقال الذهبي: من غلاة الشيعة، وهو الذي حدث أن عليًا كان معه بصفين ثمانون بدريًا وهذا محال[٥]

الطريق الثالث: رواه[٦] يَحْيَى بْنُ آدَمَ، وأبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري[٧] عن أَبِي إِسْرَائِيلَ، عَنِ الْحَكَمِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ وَاصْطَفُّوا، دَعَا عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الزُّبَيْرَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

أقول: أبو إسرائيل إسماعيل بن خليفة العبسي، بن أبي إسحاق الملائي الكوفي، مولى سعد بن حذيفة، وقيل: اسمه عبد العزيز .قال عنه الإمام أحمد: يكتب حديثه، وقد روى حديثًا منكرًا في القتيل[٨].

---

(١) «الكامل» (٣/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣)ينظر «أحوال الرجال».

(٢)«الكامل» (٣/ ٣٥٣)، و«تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣).

(٣) «الكامل» (٣/ ٣٥٣).

(٤) «تهذيب الكمال» (٥/ ٢٥٣).

(٥) «ميزان الاعتدال» (١/ ٤٥٠).

(٦) أخرجه إسحاق بن راهويه كما في المطالب العالية. (انظر: حديث رقم ٤٤٠٣).

(٧) أحمد بن منيع في «مسنده» (المطالب ٤٤٠٧/ ٢)

(٨)«الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن أبي إسرائيل الملائي فقال: هو كذا، قلت: ما شأنه؟ قال: خالف الناس في أحاديث، وكأنه عنده، فقلت: أن بعض من قال: هو ضعيف قال: لا، خالف في أحاديث[١].

وقال بن معين: صالح الحديث[٢]، وقال: ثقة[٣]، وقال: ليس به بأس[٤].

وقال عمرو بن علي: ليس من أهل الكذب[٥]، وقال أبو زرعة: صدوق، إلا أن في رأيه غلوًا[٦].

وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه يخالف الثقات، وهو في جملة من يكتب حديثه[٧].

وقال يعقوب بن سفيان: ثقة[٨].

وقال أبو داود: لم يكن يكذب، حديثه ليس من حديث الشيعة، وليس فيه نكارة.

---

(١) «العلل» (٢٥٣٩) برواية عبد الله و«الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٥)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).

(٢)«الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).

(٣)«التاريخ برواية الدوري» (٣/ ٢٧٠) ابن شاهين في ثقاته (الورقة: ٤) «الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).

(٤) الدوري (٢/ ١٠٨).

(٥) «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٦)، «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).

(٦) «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).

(٧) «الكامل» (٢/ الورقة: ٩٦). «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)

(٨) المعرفة (٣/ ١٣٣)، والمعرفة (٣/ ٢٤١)

ولكن قال عنه ابن معين: ضعيف[(١)]، وقال: أصحاب الحديث لا يكتبون حديثه[(١)]، وقال: رافضي "لم يكذب وليس في حديثه نكارة، حدّث عنه الثوري"[(٢)].

وقال محمد ابن المثنى: ما سمعت عبد الرحمن حدث عنه شيئًا قط[(٣)].

وقال عمرو بن علي: سألت عبد الرحمن عن حديث أبي إسرائيل، فأبى أن يحدثني به، وقال: كان شيخًا يشتم عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [(٤)].

وقال البخاري: تركه ابن مهدي، وكان يشتم عثمان[(٥)]، وقال في موضع آخر: يضعفه أبو الوليد الطيالسي[(٦)].

وذكره أبو زرعة في الضعفاء[(٧)]، وقال أبو حاتم: حسن الحديث، جيد اللقاء، وله أغاليط، لا يحتج بحديثه، ويكتب حديثه، وهو سيء الحفظ[(٨)].

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: مفترٍ زائغ[(٩)].

---

(١) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٥)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).
(٢) «سؤالات الجنيد» (ص٢٤).
(٣) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٥)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).
(٤) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٥)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).
(٥) «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، «تاريخه» الكبير (١/ ١/ ٣٤٦).
(٦) «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، «تاريخه» الكبير (١/ ١/ ٣٤٦). و«الضعفاء» للبخاري (ص٢٤)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).
(٧) (٢/ ٥٩٩) رقم (١٥).
(٨) «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٦)، و«تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧).
(٩) «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، «أحوال الرجال»، الورقة: (١٩) «الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).

وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع آخر: ليس بثقة[١].

وقال أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم واضطراب، وله مع ذاك مذهب سوء[٢].

وقال الترمذي: ليس بالقوي عند أصحاب الحديث.

وقال حسين الجعفي: كان طويل اللحية أحمق.

وقال أبو أحمد الحاكم: متروك الحديث[٣].

وقال العقيلي: حديث "وجد قتيل بين قريتين" ليس له أصل وما جاء به غيره[٤].

وقال ابن حبان: كان رافضيًا يشتم أصحاب محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تركه ابن مهدي وحمل عليه أبو الوليد الطيالسي حملًا شديدًا وهو مع ذلك منكر الحديث، أخبرنا الهمداني ثنا عمرو بن علي قال: سألت عبد الرحمن بن مهدي عن حديث أبي إسرائيل الملائي فأبى أن يحدثني به قال: كان يشتم عثمان بن عفان - رضوان الله عليه -[٥].

وقال الذهبي: ضعفوه، وقد كان شيعيًا بغيضًا من الغلاة الذين يكفرون عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-[٦].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، «الضعفاء» (ص١١٣)، و«الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦).
(٢) «تهذيب الكمال» (٣/ ٧٧)، «الضعفاء» (١/ ٧٥).
(٣) إكمال مغلطاي (١/ الورقة ١١٤).
(٤) «تهذيب التهذيب» (١/ ٢٩٤).
(٥) «المجروحين» لابن حبان (١/ ١٢٤).
(٦) «ميزان» (٤/ ٤٩٠).

وقال أبو داود: كان أبو إسرائيل يقع في عثمان، ثم قال: وحدثونا عن عفان. قال: سمعت أبا إسرائيل يقول: أشهد أن عثمان كان كافرًا بالله العظيم[(١)].

وذكره الدَّارَقُطْنِيّ: في "الضعفاء والمتروكين"[(٢)] وقال: ضعيف[(٣)].

قال البيهقي: لا يحتجّ بروايته[(٤)]، قال: كَانَ أَبُو إِسْرَائِيل يغلو فِي الشِّيعَة[(٥)].

وذكره الشيخ الطوسي في رجال الشيعة[(٦)].

وقال يحيى بن سعيد: لم يكن في دينه بذاك وكان يذكر عثمان[(٧)]، قال بهز بن أسد: سمعت أبا إسرائيل الملائي يشتم عثمان سمعته يقول: أن عثمان قتل كافرًا، أن عثمان قتل كافرًا، ثلاثًا، قال أبو معاوية: فإني أشهد الله أني لا أذكر أبا إسرائيل في حديث حتى ألقى الله عز وجل[(٨)].

قال ابن عدي: ولأبي إسرائيل هذا أحاديث غير ما ذكرت عن عطية وغيره وعامة ما يرويه يخالف الثقات، وهو في جملة من يكتب حديثه[(٩)].

---

(١) «سؤالاته» (٤١٤).

(٢) ترجمة رقم (٧٣).

(٣) «العلل» (١٥٩٦)، و«الضعفاء» للدارقطني (١/ ٢٥٥).

(٤) «السنن الكبرى» (٨/ ١٢٦).

(٥) من كلام أبي زكريا (ص٦٥).

(٦) (١٠٣).

(٧) «الضعفاء» للعقيلي (١/ ٧٥).

(٨) «الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦٧).

(٩) «الكامل» لابن عدي (١/ ٤٦٧).

وذكره جمع ممن ألف في الضعفاء مثل البخاري، وأبي زرعة، والدارقطني[١]، وابن الجوزي[٢]، وابن عدي، والعقيلي.

والحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي مولاهم، الكوفي الإمام المشهور.

قال أحمد بن حنبل: هو من أقران إبراهيم النخعي، ولدا في عام واحد[٣]، وكذا قال ابن قتيبة[٤].

وقال أبو نعيم: مات إبراهيم سنة ست وتسعين[٥]، وقال غيره: مات وهو ابن تسع وأربعين[٦]، وقيل: ابن ثمانٍ وخمسين، وقال ابن سعد: وأجمعوا على أنه توفي سنة ست وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك بالكوفة، وهو ابن تسع وأربعين سنة لم يستكمل الخمسين، وبلغني أن يحيى بن سعيد القطان كان يقول: مات إبراهيم وهو ابن نيف وخمسين سنة، وقال أبو نعيم - الفضل بن دكين - سألت ابن بنت إبراهيم عن موته، فقال: بعد الحجاج بأشهر أربعة أو خمسة. قال أبو نعيم: كأنه مات أول سنة ست وتسعين"[٧].

---

(١) «الضعفاء» للدارقطني (١/ ٢٥٥).

(٢) «الضعفاء» لابن الجوزي (١/ ١٠٩).

(٣) و«سير أعلام النبلاء» (٥/ ٥١١).

(٤) كما في المعارف لابن قتيبة (١/ ٤٦٤).

(٥) «التاريخ الصغير» (ص٢١٠).

(٦) «التاريخ الصغير» (ص١٠٣).

(٧) «الطبقات» (٦/ ٢٨٤).

فعلى هذا يكون مولده إما سنة ٤٧ أو سنة ٣٨ ووقعة الجمل كانت سنة ٣٦ ، وعليه ففي السند انقطاع.

الطريق الرابع: رواه[1] عبد الرزاق، عن معمر، عن قتادة قال: لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليًا فقال: لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق، ما ولّى، قال: وذلك أن رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبه يا زبير؟ فقال: وما يمنعني؟ فقال النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فكيف أنت إذا قاتلته وأنت ظالم له"؟ قال: فيرون إنما ولى لذلك. قال البيهقي عقبه: هذا مرسل. قلت والمرسل من أقسام الضعيف.

الطريق الخامس: رواه[2] يزيد بن هارون، عن شَرِيكٌ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، حدَّثني مَنْ رأى الزبير - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - يقعص الخيل بالرمح قعصًا، فثوب به علي: يا عبد الله، يا عبد الله، قال: فأقبل حتى التقت أعناق دوابهما. قال: فقال له علي: أنشدك بالله أتذكر يوم أتانا النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأنا أناجيك فقال: «**أتناجيه فو الله ليقاتلنك يومًا وهو لك ظالم**» قال: فضرب الزبير وجه دابته فانصرف.

أقول: فيه راوٍ مبهم، غير مسمى، وهو راوي القصة وفي شريك بن عبد الله النخعي، ما فيه.

---

(١) «المصنف» ١(١/ ٢٤١) «مسند معمر بن راشد»، ومن طريقه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٤٥)، وفي «مسنده» (المطالب: ١/ ٤٤١٢) ، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٤)

الطريق الساس: رواه جعفر بن سليمان[١] والبخاري[٢] ومحمد بن سنجر[٣] عن عَبْدِ اللهَّ بْنِ محمَّد بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الرقاشي، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي جِرْو الْمَازِنِيِّ، قَالَ: شهدت عليًا والزبير - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - حين توافقا، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: يَا زبير: أنشدك الله يا زبير أما سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**إنك تقاتلني وأنت ظالم؟**» قال: بلى، ولكني نسيت.

ورواه أبو عاصم واختلف عنه فرواه[٤] عنه أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي جرو المازني.

وخالفه أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي، فرواه[٥] عنه عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، قال: شهدت الزبير خرج يريد عليًا، فقال له علي أنشدك الله: هل سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يقول: «**تقاتله وأنت له ظالم**» فقال: لم أذكر، ثم مضى الزبير منصرفًا.

---

(١) كما عند «الضعفاء» (٢/ ٣٠٠) و(٣/ ٣٥)، ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٣٦٤)، ورواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٣٦٧).

(٢) أخرجه «البخاري» في «التاريخ الكبير» (٩/ ٢١)، وفي «الكنى» (ص٢١).

(٣) وأبو العرب في كتاب المحن (ص١١٢)، وتصحف عنده أبي جرو فصار عَن أبي جدول الْغَازِي.

(٤) كما عند أبو يعلى في «المسند» (٢/ ٢٩)، ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال»(١٦/ ٧١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٤٠٨).

(٥) أخرجه الحاكم (٣/ ٤١٣).

أقول: أبو جرو المازني مجهول[(١)].

وعبد الملك بن مسلم الرقاشي، ذكره البخاري وأشار لحديثه هـذا، وقـال: "لم يصح حديثه"[(٢)]، وذكره العقيلي وابن عدي والذهبي في "الضعفاء" اعتمادًا عـلى كلمة البخاري هذه[(٣)].

وعَبْدِ اللهَّ بْنِ محمَّد بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بن مسلم الرقاشي، قال عنـه البخـاري: "فيـه نظر"، وقال أبو حاتم: "في حديثه نظر"[(٤)].

الطريق السابع: رواه[(٥)] إسماعيل بن أبان، عَـنْ يَزِيـدَ بْـنِ أَبِي زِيَـادٍ، عَـنْ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يقول يوم الجمل فذكره بمعناه.

قلت: فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي، مـولاهم، الكـوفي، وهـو ضـعيف، كـبر فتغير، وصار يتلقن، وكان شيعيًا[(٦)]

الطريق الثامن: رواه[(٧)] رفاعة بن إياس بن نذير الضبي، حدثني أبي عن جدي

---

(١) كما في «الميزان» (٤/ ٥١٠: ١٠٠٦١)، وانظر: التهذيب (١٢/ ٥٤ رقم ٢١٣).

(٢) في «تاريخه» (٥/ ٤١٣).

(٣) انظر: «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٥)، «الكامل» لابن عـدي (٥/ ١٩٤٤)، «الميـزان» (٢/ ٦٦٤)، التهذيب (٦/ ٤٢٥).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» (٥/ ١٥٧) «الضعفاء الكبير» ٢/ ٣٠٠، «الميزان» ٢/ ٤٨٨، التهذيب: ٦/ ١٢، رقم ١٧).

(٥) أخرجه أبو العرب في كتاب المحن (ص٩٦).

(٦) انظر: «التقريب» (ص٦٠١): ٧٧١٧، «التهذيب»: (١١/ ٣٢٩).

(٧) «تاريخ دمشق» ١(٨/ ٤٠٨).

-وكان مع علي- أن عليًا دعا الزبير وهو بين الصفين فقال: أنت آمن تعال حتى أكلمك، فأتاه حتى اختلفت أعناق دابتيهما، فقال علي: أنشدك بالله الذي بعث محمدًا بالحق نبيًا أما خرج النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يمشي وأنا وأنت معه فضرب كتفك قال: ثم قال: «**كأنك يا زبير قد قاتلت هذا**»، وذكر الحديث قال: اللهم نعم، قال: فأتيتني تقاتلني وقد سمعت هذا من نبي الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: لا أقاتلك، فرجع عن قتاله.

أقول: إياس بن نَذِير الضَّبِّيّ الْكُوفِي قال أبو حاتم[١] والذهبي[٢] مَجْهُول.

الطريق التاسع: رواه[٣] عمر[٤] الفقيمي عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن حسين حدثني ابن عباس قال: قال علي: ائت الزبير فقل له: نشدك الله ألست قد بايعتني طائعًا غير مكره، فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي، فقال الزبير: مع الخوف شدة المطامع، فأتيت عليًا فأخبرته بما قال الزبير، فدعا علي بالبغلة فركبها وركبت معه، ودنا حتى اختلفت أعناق دوابهما، ووقفت حتى أسمع كلامهما، فسمعت عليًا يقول: أناشدك بالله هل تعلم يا زبير أني كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تعالجني وأعالجك، فمر بي رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**كأنك تحبه**» قلت: وما يمنعني قال: «**أما ليقاتلنك وهو الظالم**» قال الزبير: اللهم ذكرتني ما قد نسيت، قال: فولى راجعًا.

---

(١) «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٤٢٣).

(٢) «المغني في الضعفاء» (١/ ٩٥)، و«الميزان» (١/ ٢٨٣)، «ديوان الضعفاء» (ص٤٠٨).

(٣) كما عند ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٤٠٨).

(٤) كذا والصحيح عمرو.

أقول: عمرو الفقيمي هو ابن عبد الغفار الكوفي: قال العقيلي منكر الحديث[١].

وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث متروك الحديث[٢]، وقال ابن عدي: متهم إذا روى شيئًا من الفضائل وكان السلف يتهمونه بأنه يضع في فضائل أهل البيت وفي مثالب غيرهم[٣].

وقال العجلي: متروك، وقد رأيته[٤].

قال ابن المديني: كان رافضيًا، رميت بحديثه، وقد كتبت عنه شيئًا [٥]، وقال أيضًا: كان رافضيًا فتركته للرفض[٦]

ذكره ابن الجوزي في الضعفاء، ونقل قول أبي حاتم وابن عدي[٧] قال الذهبي: هالك[٨].

وسئل الدارقطني عن حديث قيس بن أبي حازم، عن الزبير، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، قال له: «**لتقاتلن وأنت ظالم له**».

فقال: حدث به لوين محمد بن سليمان، عن محمد بن سليمان، شيخ له عن إسماعيل، عن قيس، عن الزبير.

---

(١) «الضعفاء» (٣/ ٢٨٦).

(٢) «الجرح والتعديل» (٦/ ٢٤٦).

(٣) «الكامل» (٦/ ٢٥٣).

(٤) «الثقات» (ص٧١٥)، و«تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩٧).

(٥) «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩٧)، «تاريخ الإسلام» (٥/ ١٢٨) تنبيه: ذكرت في كتاب أن كتابة الإمام وعدمها عن الراوي قد لا تدل على توثيق ولا توهين.

(٦) «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٩٧).

(٧) «الضعفاء» لابن الجوزي (٢/ ٢٢٨).

(٨) المغني (٢/ ٤٨٦)، «ديوان الضعفاء» (ص٣٠٤).

وليس هذا من حديث قيس، وإنما رواه إسماعيل، عن عبد السلام رجل من حية، كذا قال يعلى عن إسماعيل، وهو عبد السلام بن عبد الله بن جابر الأحمسي، عن الزبير، وعبد السلام هذا لم يدرك الزبير، وهو مرسل [١]

وهناك جمعٌ من أهل العلم ضعفوا هذا الحدث وأسقطوه جملة منهم:

١- العقيلي حيث قال: "لا يروى هذا المتن من وجه يثبت" [٢].

وقال: "الأسانيد في هذا لينة" [٣].

٢- ابن الجوزي حيث ذكر بعض طرقه وقال: "هذا حديث لا يصح" [٤].

٣- الذهبي حيث قال: الحديث فيه نظر [٥].

٤- الفيروز أبادي حيث قال: لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث [٦].

٥- إسماعيل العجلوني حيث قال لم يثبت ولم يصححه أهل الحديث [٧].

٦- عمر بن بدر الموصلي حيث أورده في كتابه المغني ونقل قول العقيلي [٨].

---

(١) «العلل» (٤/ ٢٤٦) (س٥٤١).

(٢) «الضعفاء» (٣/ ٦٥).

(٣) «الضعفاء» (٢/ ٣٠٠)

(٤) «العلل المتناهية» (٢/ ٣٦٤-٣٦٥).

(٥) تعليقه على «المستدرك».

(٦) «رسالة في بيان ما لم يثبت فيه حديث صحيح» (ص٥).

(٧) كشف الخفاء (٢/ ٥٣٠)

(٨) المغني عن الحفظ والكتاب (٢/ ٥٢٧).

(بيان تلبيس الكاتب وتحريفه لكلام الشيخ)

قال الكاتب في صفحة تسعة وثمانون وقد ذكر ابن تيمية في حق علي في كتابه منهاج السنة ما نصه: "وليس علينا أن نبايع عاجزًا عن العدل علينا ولا تاركًا له، فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به: لا واجبًا ولا مستحبًا".

وحذف ما يبين أن شيخ الإسلام قال ذلك على لسان خصوم علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- حيث قال: "وطالب الحق من عسكر معاوية يقول: لا يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ولا يظلمنا، ونحن إذا بايعنا عليًا ظلمنا عسكره، كما ظلم عثمان وعلي إما عاجز عن العدل علينا، أو غير فاعل لذلك، وليس علينا أن نبايع عاجزًا عن العدل علينا ولا تاركًا له. فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به: لا واجبًا ولا مستحبًا، ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ"[1].

وقال الكاتب أيضًا: عن شيخ الإسلام من المنهاج قوله: "وعلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان عاجزًا عن قهر الظلمة من العسكرين، ولم تكن أعوانه يوافقونه على ما يأمر به، وأعوان معاوية يوافقونه، وكان يرى أن القتال يحصل به المطلوب، فما حصل به إلا ضد المطلوب..، إلى أن قال: فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به: لا واجبًا ولا مستحباُ، ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ".

وهنا أنقل كلام الشيخ ليتضح الحذف والتلبيس قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: " وعلي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كان عاجزًا عن قهر الظلمة من العسكرين، ولم تكن أعوانه يوافقونه

---

(١) «منهاج السنة».

على ما يأمر به، وأعوان معاوية يوافقونه، وكان يرى أن القتال يحصل به المطلوب، فما حصل به إلا ضد المطلوب وكان في عسكر معاوية من يتهم عليًا بأشياء من الظلم هو بريء منها.

وطالب الحق من عسكر معاوية يقول: لا يمكننا أن نبايع إلا من يعدل علينا ولا يظلمنا، ونحن إذا بايعنا عليًا ظلمنا عسكره، كما ظلم عثمان. وعلي إما عاجز عن العدل علينا، أو غير فاعل لذلك، وليس علينا أن نبايع عاجزًا عن العدل علينا ولا تاركًا له. فأئمة السنة يعلمون أنه ما كان القتال مأمورًا به: لا واجبًا ولا مستحبًا، ولكن يعذرون من اجتهد فأخطأ"[١].

٢- نقل الكاتب عن الشيخ قوله: " فإن قال الذاب عن علي: " هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قال لعمار بن ياسر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -: «**تقتلك الفئة الباغية**» وهم قتلوا عمارًا. فههنا للناس أقوال: منهم من قدح في حديث عمار، ومنهم من تأوله على أن الباغي الطالب، وهو تأويل ضعيف. وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم - كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية".

وهذا كلام الشيخ كاملًا: (فالخوارج والمروانية وكثير من المعتزلة وغيرهم يقدحون في علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-. وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون، وخطأ الشيعة في القدح في أبي بكر وعمر أعظم من خطأ أولئك.

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٣٨٤).

فإن قال الذاب عن علي: "هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة، فقد ثبت في الصحيح أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال لعمار بن ياسر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «**تقتلك الفئة الباغية**» وهم قتلوا عمارا. فههنا للناس أقوال: منهم من قدح في حديث عمار، ومنهم من تأوله على أن الباغي الطالب، وهو تأويل ضعيف. وأما السلف والأئمة فيقول أكثرهم - كأبي حنيفة ومالك وأحمد وغيرهم: لم يوجد شرط قتال الطائفة الباغية؛ فإن الله لم يأمر بقتالها ابتداء؛ بل أمر إذا اقتتلت طائفتان أن يصلح بينهما، ثم أن بغت إحداهما على الأخرى قوتلت التي تبغي. وهؤلاء قوتلوا ابتداء قبل أن يبدأوا بقتال. ومذهب أبي حنيفة وأحمد وغيرهما أن مانعي الزكاة إذا قالوا: نحن نؤديها بأنفسنا ولا ندفعها إلى الإمام، لم يكن له قتالهم.

ولهذا كان هذا القتال عند أحمد وغيره - كمالك - قتال فتنة. وأبو حنيفة يقول: لا يجوز قتال البغاة حتى يبدأوا بقتال الإمام. وهؤلاء لم يبدأوه بل الخوارج بدأوا به[(١)].

٣- عن الشيخ قوله على لفظة: «**تقتلك الفئة الباغية**»، فههنا للناس أقوال منهم من قدح في حديث عمار..) وعقبه بقوله: "فاسد وكذب فهل يسمي لنا القادحين في حديث عمار".

أقول:

أولًا: حديث عمار -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «**تقتلك الفئة الباغية**» معروف لا شك في

---

(١) «منهاج السنة» (٤/ ٣٩٠).

صحته لدى شيخ الإسلام فقد احتج به في أكثر من موضع، وقال: قد صححه الإمام أحمد وغيره من الأئمة، وإن كان قد روي عنه أنه ضعفه فآخر الأمر منه أنه صححه(١).

وقال الإمام أحمد: "في هذا غيرُ حديث صحيح عن النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ-"(٢).

قال الحاكم: هذا حديث له طرق بأسانيد صحيحة(٣).

وقال: سمعت أبا عيسى محمد بن عيسى الفارض وأثنى عليه: سمعت صالح بن محمد الحافظ -يعني: جزرة- يقول: سمعت يحيى بن معين وعلي بن المديني يصححان حديث الحَسَنِ عَنْ أُمِّهِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ «**تَقْتُلُ عَمَّارًا الفِئَةُ البَاغِيَةُ**"(٤).

وقال ابن عبد البر: تواترت الأخبار بذلك، وهو من أصح الأحاديث.

قال ابن حجر: روي عن جماعة من الصحابة وغالب طرقها صحيحة أو حسنة(٥).

---

(١) «منهاج السنة» (٢/ ٢١١).

(٢)«السنة للخلال» (٢/ ٤٦٥)يعقوب بن شيبة السدوسي في مسند عمار من مسنده، «سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٢١)، «فتح الباري» لابن رجب (٣/ ٢٩٩)، تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٣٦)، و«تاريخ الإسلام» (٧/ ٦٤٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٤٢١).

(٣) «المستدرك» (٢/ ١٦٢).

(٤) كما في «تاريخ نيسابور».

(٥) «الفتح» (١/ ٦٤٦) بتصرف.

وقال ابن دحية: لا مطعن في صحته، ولو كان غير صحيح لرده معاوية وأنكره قال المزي من أصح الأحاديث(١).

وقال الصفدي: وتواترت الأخبار بأن رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قال: «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**» وهذا الحديث من أعلام النبوة وهو من إخباره بالغيب ومن أصح الأحاديث(٢).

وقال الذهبي: هي زيادة ثابتة الإسناد(٣).

ثانيًا: الشيخ مجرد ناقل وذاكر لقول غيره فقط وطاش الجهول، فرماه بالكذب وطالب بإثبات ما قال، فهنا أثبت أن هناك من طعن بهذه اللفظة بغض النظر عن ضعف طعنه أو تراجعه أو ضعف الطريق إليه نقل عن الأمام أحمد أنه قال: لا أتكلم فيه، تركه أسلم(٤).

وروى الخلال عن أبي أمية محمد بن إبراهيم قوله: سمعت في حلقة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي خيثمة والمعيطي ذكروا «**تقتل عمارًا الفئة الباغية**» فقالوا ما فيه حديث صحيح سمعت عبدالله بن إبراهيم قال: سمعت أبي يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: روي في عمار: «**تقتله الفئة الباغية**» ثمانية وعشرون حديثا ليس فيها حديث صحيح(٥).

---

(١) «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٠٢).

(٢) «الوافي بالوفيات»(٢٢/ ٢٢٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١/ ١٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٢).

(٤) «مسائل الكوسج» (٣٥٠٩).«السنة للخلال» (٢/ ٤٦٢).

(٥) «السنة للخلال» (٢/ ٤٦٣)، المنتخب من العلل للخلال لابن قدامة المقدسي (ص٢٢٢)، و«العلل المتناهية» (٢/ ٣٦٥)، والتلخيص(٤/ ٤٣) وتعقب ذلك ابن رجب في «فتح الباري» (٢/ ٤٩٤)

وقال أبو علي بن النجاد في ضمن كلام له عند مجيء رجل إليه ومناقشته إياه قَالَ -أي الآتي إليه: فقول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لعمار: «**تقتلك الفئة الباغية**»، قُلْتُ -أي ابن النجاد-: أن أنا قُلْتُ أن هَذَا لم يصح وقعت منازعة[1].

ثالثًا: زعم المجهول في صفحة ستة وثمانون أن البخاري روى هذه الفظة «**تقتلك الفئة الباغية**»، والصحيح أن البخاري روى حديث عمار بدونها.

قال الحافظ: أعلم أن هذِه الزيادة لم يذكرها الحميدي في "الجمع"، وقال: إن البخاري لم يذكرها أصلًا، وكذا قال أبو مسعود. قال الحميدي: ولعلها لم تقع للبخاري، أو وقعت فحذفها عمدًا، قال: وقد أخرجها الإسماعيلي والبرقاني في هذا الحديث قلت -ابن حجر-: ويظهر لي أن البخاري حذفها عمدًا.اهـ[2].

وقال الذهبي: أخرجه البخاري دون قوله " تقتله الفئة الباغية "[3].

❊ ❊ ❊

---

(١) «طبقات الحنابلة» (٢/ ١٤١).

(٢) في «الفتح» (١/ ٦٤٦) وفي تخريج أحاديث الرافعي.

(٣) «تاريخ الإسلام» (١/ ١٨) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٩٢).

(تعلق الكاتب بأي شيء يرى أن فيه حطًا من رتبة الشيخ)

ذكر الكاتب في صفحة تسعون واثنان وتسعون بعض العلماء الرادين على ابن تيمية والمناظرين له.

أقول:

أولًا: كون العالم يكون له أضداد ومناوئون شيء طبعي، وكلما كان كثير العلم صادعًا بالحق مبينًا فساد طرق الضلال كثر أضداده، وخرج من تلك السبل من ينافح عنها ويذود عن جنباتها، وليس في هذا دليل على ضعف العالم وقوة خصمه.

ثانيا: عظم الكاتب من رد على الشيخ وناظره، ولم نر لهم من الشأن ما للشيخ ولا ما يقاربه.

ثالثًا: من ناظر الشيخ أو رد عليه يعتبرهم الكاتب أئمة، فلولا أن الشيخ يستحق المناظرة لما التفتوا إليه ولما ناظروه، ولجعلوه كغيره من العوام والدهماء كما وصفه بذلك الكاتب.



(اعتذار الكاتب لابن عربي)

في صفحة اثنان وتسعون وثلاثة وتسعون اعتذر الكاتب لابن عربي وشنع على شيخ الإسلام، وأن حفاظ عصر ابن عربي ومن بعدهم مدحوه بخلاف ابن تيمية.

أقول: أولًا: تقدم ما يبين كذب الكاتب من مدح العلماء لشيخ الإسلام وثنائهم عليه من أهل عصره ومن أتى بعدهم وما زال الأمر كذلك !

ثانيًا: الكلام عن ابن عربي وتحذير العلماء من ضلاله وكفره مشهور ومدون مذكور يطول المقام بتتبعه وذكره، وليس من شأني في هذا الرد[1].

والكاتب ذكر من اغتر بابن عربي ومدحه أو سار معه في سبل زندقته وضلاله وطرق كفره وانحلاله، ولم يذكر من تكلم عليه وجرحه، وهنا أنقل بعض كلام أهل العلم فيه؛ ليتضح ضلال الكاتب ويفتضح أمره، وأبتدئ بمن ارتضاهم الكاتب في مقدمته واعتد بهم:

١ – نقل الكاتب فيما تقدم قولًا للحصني مقرًا له وفيه: "وكان الإمام العلامة شيخ الإسلام في زمانه أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوي".

---

(١) لإبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٤٥هـ كتاب نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ردفيه على ابن عربي في كتابه فصوص الحكم، وله كتاب تسفيه الغبي بتبرئة ابن عربي، وصنف الشيخ برهان الدين البقاعي كتاب تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وحكى عن العلامة ابن نور الدين أنه صنف مجلداً كاملًا في الرد على ابن عربي «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (ص ٣٧).

فالقونوي الذي احتج بكلامه الحصني في سبه للشيخ وتابعه الكاتب وفرح به[١] قال في ابن عربي ما نقله الذهبي عنه حيث قال: "حدثني ابن كثير أنه حضر مع المزي عند القونوي، فجرى ذكر الفصوص فقال القونوي: لا ريب أن الكلام الذي فيه كفر وضلال فقال له بعض أصحابه: فلا يتأوله مولانا فقال لا إنما يتأول كلام المعصوم"[٢].

٢- اعتمد الكاتب قول أبي حيان في تفسيره[٣]، وقد ذم أبو حيان ابن عربي في تفسيره وذكر بعض كفرياته حيث قال: "سمعنا من يحكي هذه المقالة عن بعض الضالين المضلين وهو ابن عربي الطائي الحاتمي صاحب الفتوح المكية، فكان ينبغي أن يسمى بالقبوح الهلكية وأنه كان يزعم أن الولي خير من النبي قال: لأن الولي يأخذ عن الله بغير واسطة، والنبي يأخذ بواسطة عن الله، ولأن الولي قاعد في الحضرة الإلهية والنبي مرسل إلى قوم، ومن كان في الحضرة أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة إلى أشياء من هذه الكفريات والزندقة، وقد كثر معظمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلة بالوحدة نسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا"[٤].

٣- اعتمد الكاتب قول الهيتمي، وقد ذكر الهيتمي بأن ابن عربي كان يصرح بإيمان فرعون[٥].

---

(١) تقدم مناقشة ذلك.
(٢) «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٢).
(٣) تقدمت مناقشة ذلك.
(٤) «البحر المحيط» (٧/ ٢١٦).
(٥) «الزواجر» (١/ ٣٥).

٤- اعتمد الكاتب قول الحافظ ابن حجر العسقلاني واعتد به وهو القائل: "ولا أرى يتعصب للحلاج إلا من قال بقوله الذي ذكر أنه عين الجمع، فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة، ولهذا ترى ابن عربي صاحب الفصوص يعظمه ويقع في الجنيد"(١).

٥- اعتمد الكاتب قول السخاوي وهو القائل عن زكريا بن محمد الأنصاري: "أحد من عظم ابن عربي واعتقده وسماه وليًا، وعذلته عن ذلك مرة بعد أخرى فما كف بل تزايد فصاحة بذلك بأخرة"(٢).

وقال عن عبد الأول بن محمد المرشدي المكي الحنفي: "ما كنت أحمد منه المناضلة عن ابن عربي ولكنه اقتفى أثر والده - رحمهما الله - وكلمته في ذلك مرارًا فما أفاد"(٣).

---

(١) «لسان الميزان» (٢/ ٣١٥) تنبيه: قال الكاتب: فقد قال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» في ترجمة ابن عربي اعتد به حفاظ عصره كابن النجار وابن الدبيثي.

أقول: هذا كذب على ابن حجر وقلب للحقائق، وقد تكرر من الكاتب هذا الصنيع، فليست عبارة ابن حجر في «لسان الميزان» هكذا والذي في «لسان الميزان» في ترجمة ابن عربي كما عزى إليها الكاتب هكذا: وقد اغتر بالمحيي بن عربي أهل عصره، فذكره ابن النجار في ذيل «تاريخ بغداد»، وَابن نقطة في تكملة الإكمال، وَابن العديم في تاريخ حلب والزكي المنذري في «الوفيات» وما رأيت في كلامهم تعريجًا على الطعن في نحلته كأنهم ما عرفوها، أو ما اشتهر كتابه الفصوص «لسان الميزان» (٧/ ٣٩١).

تنبيه: ورد في بعض طبعات «لسان الميزان» غلط اعتمده الكاتب ولكنه لم يكن باللفظ الذي ذكره.

(٢) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٣٥).

(٣) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣).

وقال: "وبسبب ذلك كانت كائنة انجر فيها الكلام إلى ابن عربي ونحوه من الاتحادية"[١].

وقال عن عبد السلام بن داود المعروف بالعز القدسي: "صحيح العقيدة شديد الحط والانكار على ابن عربي ومن نحا نحوه مغرمًا ببيان عقائدهم الرديئة وتزييفها مصرحًا بأنهم أكفر الكفار"[٢].

٦- اعتمد الكاتب قولًا منسوبًا للذهبي في القدح في شيخ الإسلام، وها هو الذهبي يقول عن ابن عربي: "ونقل رفيقنا أبو الفتح اليعمري - وكان متثبتًا - قال: سمعت الإمام تقي الدين بن دقيق العيد سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام وجرى ذكر أبي عبدالله بن عربي الطائي فقال: هو شيخ سوء كذاب، فقلت له: وكذاب أيضًا؟ قال: نعم)[٣].

وقال أيضًا: " وكذلك من أمعن النظر في "فصوص الحكم" أو أنعم التأمل لاح له العجب فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشباه فهو أحد رجلين: إما من الاتحادية في الباطن وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر. نسأل الله العافية وأن يكتب الإيمان في قلوبنا وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة. فو الله لأن يعيش المسلم جاهلًا خلف البقر لا يعرف من العلم شيئًا سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن

(١) «الضوء اللامع» (٤/ ١٦٥).

(٢) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٥) وله كلام كثير نحو ما نقلته.

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٩).

بالله واليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مِئَة كتاب، أو عمل مِئَة خلوة انتهى."[١].

وقال أيضًا: وقدوة أهل الوحدة..وذكر أنه سمع من أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني.

قلت: هذا إفك بين ما لحقه أبدًا.. وقال ابن نقطة: سكن قونية وملطية مدة. وله كلام وشعر غير أنه لا يعجبني شعره.

قلت: كأنه يشير إلى ما في شعره من الاتحاد وذكر الخمر والكنائس والملاح..

وذكر فصلًا من هذا النمط. تعالى الله عما يقول علوًا كبيرًا. أستغفر الله، وحاكي الكفر ليس بكافر[٢].

قال أيضًا: ومن أردإ تواليفه كتاب "الفصوص"، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر، نسأل الله العفو والنجاة، فواغوثاه بالله! وقد عظمه جماعة، وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات[٣].

٧- اعتمد الكاتب كلام السبكي، وقد حكم السبكي بكفر ابن عربي حكاه الشيخ ملا علي قاري[٤].

---

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٩).

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٤).

(٣) «السير» (٢٣/ ٤٨).

(٤) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (ص١٣٥) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٧).

٨- قال ابن المقري في ابن عربي: "من لم يكُفّره كان كمن لم يكفر اليهود والنصارى"(١).

٩- نص ابن طولون على أن غالب الفقهاء وجميع المحدثين يعتقدون في ابن عربي أنه مبتدع اتحادي ملحد(٢).

١٠- ذكر السرهندي أنه كان يقول: بقدم أرواح الكمل من المشايخ وأن ترتيب الخلفاء كان بحسب أعمارهم. واعترف أن أكثر كشوفاته تأتي مخالفة لعقيدة أهل السنة ولا يتابعها إلا مريض القلب(٣).

١١- وذكر النبهاني أنه كان يقول: بأن الأولياء ينتقلون إلى مقام كريم يقولون للشيء كن فيكون(٤).

١٢- قال محمد صديق حسن خان: "لا شبهة ولا شك في أن جمعًا جَمًّا ذهبوا إلى تكفيره، وحطوا عليه بما لم يكن في حساب؛ كما أشرت إلى ذلك في كتابي "أبجد العلوم""(٥).

١٣- وممن شنع عليه وبين كفره علي بن سلطان محمد القاري وكتب رسالة بعنوان(فر العون من القول بإيمان فرعون"(٦).

---

(١) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٧٩).

(٢) «القلائد الجوهرية» (٢/ ٥٣٨) ونقل عن السوسي أن بعض المتأخرين أحصى من حكم بكفر وإلحاد ابن عربي فبلغوا خمسمائة.

(٣) «مكتوبات الإمام الرباني السرهندي الفاروقي» (ص٢٦٤ و٢٧٧ و٣٠٣).

(٤) «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ٣٢).

(٥) «التاج المكلل» (ص١٦٩).

(٦) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (ص٥٦ و٦٠).

١٤- قال معاصر ابن عربي العز بن عبد السلام (سلطان العلماء) حين سأله عنه ابن دقيق العيد فأجابه قائلا: "ابن عربي شيخ سوءٍ كذاب، يقول بقدم العالم ولا يحزم فرجًا"(١).

١٥- قال الزركلي: "وأنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحبس، فسعى في خلاصه علي بن فتح البجائي (من أهل بجاية) فنجا."(٢).

١٦- قال عادل نويهض: "واتهم بأنه يشيع المذاهب المضلة في الاتحاد، والحلول، ووحدة الوجود، وممن اتهمه ابن تيمية وابن خلدون وابن حجر العسقلاني والبقاعي. وبرأه الفيروز آبادي والفخر الرازي والسيوطي والصفدي.)(٣).

وأخيرًا أقول: قد اعترف السرهندي النقشبندي أن ابن عربي أول من صرح بالتوحيد الوجودي، وبوب مسألة وحدة الوجود وفصلها، وقال: إن خاتم النبوة يأخذ بعض العلوم والمعارف عن خاتم الولاية وأراد بخاتم الولاية نفسه(٤).

❊ ❊ ❊

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٨).
(٢) «الأعلام» (٦/ ٢٨٢).
(٣) «معجم المفسرين» (٢/ ٥١٨)تنبيه: قدم للكتاب حسن خالد مفتي الجمهورية اللبنانية.
(٤) «مكتوبات الإمام الرباني» (ص ٢٨٧).

(زعم الكاتب أن ما في كتب ابن عربي من كفر مدسوس)

زعم الكاتب أن ما في كتب ابن عربي مدسوس ونقل قول الشعراني وارتضاه.

أقول:

أولًا: مسألة الدس في الكتب والاعتداء عليها ليست بالأمر السهل؛ إذ في فتح هذا الباب بدون ضوابط وأسس تشكيك لكتب أهل العلم جملة، فلو كان هناك كتاب لعالم واختصره غيره، ووجد في المختصر ما ليس في الأصل فيكون هناك دس وتلاعب أما كتب يتداولها أهل العلم ويناقشونها ولا يتكلمون في مسألة الدس ثم يأتي من يأتي وينفرد عنهم ويزعم أن ما فيها مدسوس فهذا باطل ومحال.

يوضح ذلك ويجليه قول النابلسي: "وأما الفقهاء العارفون فهم القائلون بوحدة الوجود وهم المحققون أهل الكشف والبصيرة والموصوفون بحسن السيرة وصفاء السريرة كالشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي.."[(١)].

وقول قال المرتضى الزبيدي وقد رد على الشيخ عبد الوهاب الشعراني زعمه أن هذا الكلام مدسوس على ابن عربي: "وممن قال بإيمانه - أي فرعون - الشيخ محيي الدين ابن عربي في مواضع من فتوحاته وفصوصه: لا يستريب مطالعهما أنه كلامه وأنه غير مدسوس عليه"[(٢)].

---

(١) «إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود» (ص٥٦).

(٢) «الرد على القائلين بوحدة الوجود».

(وقفات مع نصيحة الكاتب التي ختم بها كلامه)

وفي صفحة أربعة وتسعون ختم مقدمته بنصيحة أقف معها وقفات:

الوقفة الأولى: مع قوله: "ولا تصغ إلى هؤلاء العصريين الذين لهم غرض دنيوي في تقديس هذا الرجل ومداهنة اتباعه ينفون الشيء الثابت للتعصب له ويثبتون الشيء الذي لا وجود له في سبيل الدفاع عن هذا الرجل" !

أقول:

أولًا: إلقاء الكلام بهذه الصفة كل أحد يستطيع طرحه إذا عدم الخلق والدين والحياء وتخفر بالألقاب وتستر بالكنى.

ثانيًا: لم نر تقديسًا للشيخ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وإنما ذكر ما فيه من صلاح وما قام به وما كان عليه من علم، فاعتبر ذلك تقديسًا فللخصم أن يجعل مدح الكاتب لمن مدحه تقديسًا.

ثالثًا: من الذي داهن اتباعه وهل اتباعه يملكون قوة تخضع الناس وتجبرهم ولما لم يداهنوا اتباع غيره.

رابعًا: ما هو الشيء الثابت الذي نفوه ؟ ربما أنه نقم عليهم ردهم للتزوير والكذب على الشيخ.

وما الشيء الذي اثبتوه مع عدم وجوده ؟

خامسًا: كيف يصفهم بالتعصب مع أنهم يخالفون الشيخ فيما يتضح لهم من مسائل جانب الصواب فيها كغيره من الأئمة.

سادسًا: ليس مدح الشيخ والثناء عليه وعلى علمه مختصًا بهذا العصر وإنما من عصر الشيخ.

الوقفة الثانية: ذكر أن هناك مصريًا فند رسالة الذهبي وقال: "جره مجرد هوى في الدفاع عن ابن تيمية لأمر في نفسه من غير أن يكون له اطلاع على رسالة الذهبي.."

أقول:

أولًا: لما أفلس الكاتب من الحقائق تترس بالكلام في مقاصد الناس ونياتهم.

ثانيًا: كذب حين ما قال إنه لم يطلع على الرسالة المنسوبة للذهبي؛ بل اطلع عليها وردها برد مفصل وحسن وكيف يعقل أن يرد على شيء لم يطلع عليه.

الوقفة الثالثة: مع قوله: "أأنت أشد علمًا وحرصًا وورعًا من الحفاظ المعاصرين له والفقهاء الفحول؟..ألم تسمع بالحديث الذي رواه البخاري المؤمنون شهداء الله في الأرض فإذا لم تقبل شهادة العدول الثقات فمن تقبل شهادتهم ؟!.."

أقول: من نظر في ترجمة الشيخ وجد أن كلام الكاتب هنا عليه لا له فقد إنهالت كلمات المدح والثناء على الشيخ وفيما تقدم ما يكفي.

❊ ❊ ❊

خاتمة

كتبت ما كتبت؛ ليقم من قعد وينتبه من رقد، فلا شك وقد رفع الغطاء، ولا إفك وقد برح الخفاء، ولا لوم وقد وقع الجزاء بعد الكشف لجهالة نموذج ممن انحرف وهوى في مستنقع الزيغ، واغترف فما يرتاح إلا بما يتعب الناس، ولا يتسع صدره إلا بما يضيق الأنفاس، وقد أدركته بحمد الله رماحي، وعصفت فيه بحول الله رياحي، فلا ينفعه أسف ولا يجدي به لهف، فقد قلّت معرفته واتضعت همته، وظهرت جهالته، فاغتر وتعرض لجناب مقلة عين العصر وصفحه وجه الدهر، وواحد ممن تدفقوا فأنسوا البحور، وأشرقوا فباروا الشموس والبدور قوم أغشت علومهم هلال البدع كسوفًا، وقلبت فهمومهم ديباج الضلال صوفًا، وأعادت ردودهم نهار الزيغ ليلًا، وجعلت أهله ينوحون عليه تلهفًا وويلًا، فالآن دمعهم لا يجف ووجدهم لا يكف أتظن أن نعيقك يعيد بدور الشيخ أهله، ونقنقتك تجعل بحاره ثمادًا مضمحلة كلا !

ما يضير البحر أمسى زاخراً أن رمى فيه غلام بحجر

فسيرته صحيفة ظاهرها ديباج مرقوم وباطنها لؤلؤ منظوم وكتبه وشي محوك وذهب مسبوك بل أنت وفعلك على حد قول الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

والحمد لله أن وفقني فوفيتك قرضًا، ومزقت شبهك طولًا وعرضًا، فقد نكس علمك وعثرت قدمك، وضاقت طرقك، وأظلم أفقك، وخوى نجمك وخاب

قدحك، وفل سيفك وحط رمحك، وخاب سعيك، وبحسب القائل يكون المقال، وعلى قدر الجائل يتسع المجال.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتب

سليمان بن عبد اللَّه البهيجي

❊ ❊ ❊

صور النسخ الخطية

بان يرتب المولي بدر الدين محمد ابن فخر الدين عثمان بن ابي الوفا ابن العزازي

في كتابه الدرج الشريف بدمشق وفي ثامن رجب طلب القضاه والمفتيين

والفقها والشيخ تقي الدين ابن تيميه الحضره نايب السلطنه بدمشق بالقصر الابلق

فلما اجتمعوا عنده سال الشيخ تقي الدين عن عقيدته فاملى شيا منها ثم احضرت

عقيدته الواسطيه وقريت في المجلس وبحث فيها وبقي مواضع اخرت الي

مجلس اخر ثم اجتمعوا يوم الجمعه ثاني عشر رجب وحضر المجلس ايضا الشيخ

صفي الدين الهندي وبحثوا معه وسالوه عن مواضع خارج العقيده وجعل

الشيخ صفي الدين يتكلم معه ثم رجعوا عنه واتفقوا علي الشيخ كمال الدين ابن الزملكا

بحافقه ورضوا بذلك فانفصل فيما بينهم انه اشهد تقي الدين علي نفسه

الحاضرين انه شافعي المذهب يعتقد ما يعتقده الامام الشافعي رضي الله عنه

فرضي منه بهذا القول وانصرفوا وبعد ذلك حصل من اصحاب الشيخ تقي الدين

كلام وقالوا ظهر الحق مع شيخنا تقي الدين فاحضر واحد منهم الي القاضي

جلال الدين القزويني فصفع وامر بتعزيره فشفع فيه وكذلك فعل الحنفي

باثنين من اصحابه فلما كان يوم الجمعه عشرين جمادي الاخر وهو

سابع كانون الثاني دعا الخطيب بجامع دمشق بسبب احتباس الغيث وامن

الناس علي دعايه وكذلك في الجمعه الثانيه وشرعوا في قراه صحيح البخاري

فلما كان مستهل رجب امروا الناس بالصوم لاجل الاستسقا وخرج الناس

ثالث الشهر وحمل المنبر الي ميدان المزه وخرج نايب السلطنه وجميع الامرا

والقضاه والفقها والصوفيه والفقرا وعامه الناس مشاه الي هناك على الصفه

ملك الامرا في ان يكاتب في امرهم فاجاب فلما كان ثاني يوم وصل مملوك ملك الامرا
على البريد من مصر واخبر ان الطلب على ابن التيميه كثير وان القاضي المالكي قد قام
في قضيته قيام عظيم وان الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير معه في هذا
الامر واخبر باشيا كثيره عن الحنابله وقعت بالديار المصريه وان بعضهم
صفع والقاضي الحنبلي والمالكي جرى بينهم كلام كثير فلما سمع ملك الامرا ذلك
انحلت عزايمه عن المكاتبه وسير شمس الدين محمد المهمندار الى الشيخ تقي الدين ابن
التيميه وقال له قد رسم ملك الامرا ان تسافر اغدا وكذلك راح الى قاضي القضاه
فشرعوا في التجهيز وسافروا وصحبه الشيخ تقي الدين اخويه شرف الدين عبد الله
وزين الدين عبد الرحمن ومن اصحابه شرف الدين ابن منجا وتقي الدين ابن مشقبير
وعلا الدين ومجد الدين اولاد الصايغ وشمس الدين التدمري وغيرهم وفي
سابع شوال وصل البريد الى دمشق واخبر بوصولهم الى القاهره وانه عقد لهم مجلس
بقلعه القاهره حضره القضاه والعلما والفقها والامرا والامير ركن الدين
الجاشنكير فتكلم الشيخ شمس الدين ابن عدلان الشافعي وادعى دعوى شرعيه
على تقي الدين ابن التيميه في امر العقيده وذكر منها فصول فقام تقي الدين ابن تيميه
رحمه الله تعالى واراد ان يتكلم وان يدخل امر العقيده في عقيب وعظه
فقيل له يا شيخ ان الذي يتقوله نحن نعرفه وما لنا حاجه الى كلامك
وانت فقد ادعي عليك بدعوى شرعيه اجب عنها فاراد ان يعيد التحميدات
وان يذكر الادله واالح فلم يتمكن بل قيل له اجب فتوقف فالح عليه وكرر عليه
القول مرارا عده فلم يزيدهم على هذا الامر شيا وطال الامر فعند ذلك

بحكم القاضي المالكي بحبسه وحبس اخوته شرف الدين وزين الدين معه فحبسا
في برج من ابراج القلعه فتردد اليه جماعه من الامرا فبلغ ذلك القاضي فاجتمع
بالامرا وقال يجب عليه التضييق اذا لم يقتل والا فقد وجب قتله وثبت كفره
فنقلوه الى الجب بقلعه الجبل ونقلوا اخوته معه وفي سادس عشر القعده
وصل من الديار المصريه قاضي القضاه نجم الدين ابن صصري وجلس يوم الجمعه
في الشباك الكمالي وحضر القرا والمنشدين وانشدت التهاني وكان قد وصل
معه كتب ولم يعرضها على نايب السلطنه فلما كان عشرين القعده وصل بريدي من الديار
المصريه وعلى يده تقليدين احدهما بتوليه القاضي شمس الدين محمد بن ابرهيم
بن سليمان الاذرعي الحنفي قضا الحنفيه عوضا عن قاضي القضاه شمس الدين
ابن الحريري والثاني بتوليه الشيخ برهان الدين ابن الشيخ تاج الدين الفزاري
الخطابه بجامع دمشق عوضا عن عمه الشيخ شرف الدين رحمه الله تعالى
فحمل لكل واحد منهما التقليد والخلعه فلبسوها وباشر الشيخ برهان الدين
صلاه العصر ثم باشر يوم الجمعه وخطب خطبه حسنه واجتمع الناس
بالمقصوره لسماع الخطبه ووصل القاضي شمس الدين الاذرعي بالخلعه عند
ملك الامرا وكان قاضي القضاه قد عرض الكتب على ملك الامرا فرسم له بقراتها
والعمل بما فيها امتثالا للمراسيم السلطانيه وكانوا اتفقوا على جمع من الصالحيه
من الحنابله وجمعوهم في مقصوره الخطابه بالجامع وبعد الصلاه حضروا الحاجب
القضاه جميعهم بالمقصوره ومعهم الامير ركن الدين بيبرس العلائي
بالجامع وحضر تقليد قاضي القضاه نجم الدين ابن صصري الذي حضر معه

من مصر باستمراره على القضا وقضا العسكر ونظر الاوقاف وزياده المعلوم فقراه
زين الدين وقرا عقيبه الكتاب الذي وصل معه ايضا فيما يتعلق بمخالفه ابن تيميه
في عقيدته والزام الناس بذلك خصوصا الحنابله والوعد الشديد والعزل من المناصب
والحبس واخذ المال والروح ونسخه الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي تنزه عن الشبيه والنظير وتعالى عن المثيل وقال عز وجل ليس كمثله
شي وهو السميع البصير نحمده على ان الهمنا العمل بالسنه والكتاب ورفع في
ايامنا اسباب الشك والارتياب ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهاده
من يرجوا [illegible] العقبى والمصير وينزه خالقه عن التحيز في جهه لقوله عز
وجل وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير ونشهد ان محمدا عبده ورسوله
[illegible] سبيل النجاه لمن سلك طريق مرضاته وامر بالتفكر في الا الله ونهى عن
التفكر في ذاته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه الذي علا بهم منار الايمان وارتفع
وشيد الله بهم من قواعد الدين الحنيفي ما شرع واخمد بهم كلمه من حاد عن الحق
[illegible] دعائم الشريعه وقواعد الاسلام المرعيه
واركان الايمان العليه ومذهب الدين الذي هو اساس الدين الذي يبنى عليه
والموئل الذي يرجع كل احد اليه والطريق الذي من سلكها فقد فاز فوزا عظيما
ومن زاغ عنها فقد استوجب عذابا اليما فلهذا يجب ان ينفذ احكامها ويوكد
دوامها ونصان عقايد هذه الامه عن الاختلاف ونزان قواعد الايمه
بالائتلاف [illegible] ويفرق من فرقها ما اجتمع وكلام اكثر من هذا
النوع وامثاله وتولى قراته شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين محمود الموقع وبلغ

عنه الناس بدر الدين ابن صبيح المؤذن وفرح بعدهما تقليد الشيخ برهان الدين بالقضاء به
واحضروا بعدما قرآه الى نائب الى عند قاضي القضاة جمال الدين المالكي بحضور باقي القضاة
واعترفوا انهم يعتقدوا ما يعتقده الامام محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه
علي
وهو قوله امنت بالله وما جا عن الله على مراد الله وامنت برسول الله وما جا
عن رسول الله على مراد رسول الله ثم نهضوا القضاة فراح الحنبلي الى المنارة
القريبه والشافعي الى القاضي شمس الدين الحريري يتغمم له بسبب عزله وقيل عنه
انه هو الذي سعى في عزله وجلس الحنفي الاذرعي للحكم في شباك مشهد ابن عروه
والمالكي مشى الى بيته ثم ان الشيخ برهان الدين تورع فيما يتعلق بالمدرسه الباذرائيه
لكون شرطها ان لا يكون للمدرس ولايه غيرها فترك الخطابه وذكر ان المدرسه احب
اليه واليق عنده واستهل فباشر الخطابه والامامه النواب وكتب في امره الى السلطان
فجا الجواب اننا لا نقيله ولا نرجع عن توليته بعد علمنا بكمال اهليته
لهذا المنصب فلم يمكنه الا ذلك فباشر الامامه والخطابه ووصل الى دمشق رسل جرينا
ومعهم صدر الدين المالكي رسول المسلمين فاقاموا بدمشق يومين وتوجهوا الى الديار
المصريه وحج بالناس في هذه السنه من الشام الامير شرف الدين حسين بن جندر الرومي

[illegible]

توفي الملك الاوحد تقي الدين شاذي ابن الملك الزاهر مجير الدين داوود
ابن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان بقريه من عمل جبل الجرد
وحمل منها الى الجبل الصالحيه ودفن بتربة والده بسفح جبل قاسيون وكان احد الامرا
بدمشق مكرما في الدوله وحرمته وافره ولديه فضيله وله اشتغال وعنده خبره بالامور

وفارقني من كنت ارجوا حياته فوجدي عليه لا يغيره الدهر
فوا كبدي مما اجن من الجوى ويا مقلتي من اربع دابها القطر
اقول لقلب خافق لسكونه نعم في نمو قد ذوي الغصن النضر
نعم غيض ما كان غير مكدر فوا ظمائي حتى يغضني القبر
فيا قمرا اخفا السرار ضياءه ولم يكتمل ما هاكذا عرف البدر
ويا غصنا بالكسر كان يمونه بقلبي كسر مثل لليس له جبر
ويا لهفا بالعلم من كان واعيا فلله فيه ما تقضا لك العمر
ويا من عليه اجمع الناس انه لخير به قد صدق الخير الخبر
ويا من مضا مشكور سعيا لربه ففي كل ناد بالجميل له ذكر
ويا واحدا اودعت يوم وداعه سروري فعوض العيش من بعده نكر
لقد كنت لي في السر والجهر مسعدا فبعدك لا سر لدي ولا جهر
وقد كنت بي برا عطوفا فما الذي احالك يا ذا العاطف العارف البر
اقول فلا تصغي وادعي فلم تجب واشكوا فلا ترثي لما ينفث الصدر
الى الله اشكوا ما اجن من الجوى فقد مسني والله من بعدك الضر
وقد صار حالي مبكيا كل ناظر ولله فيما نالني الحمد والشكر
فنفسي ولا وعي وطرفي ولا كرى وسقمي ولا جسم وقلبي ولا صبر
وانت لك البشرى بما قد وجدته ولا فاتني فيما وجدت بك الاجر
نهارا وليلا كنت كفي وساعدي وطرفي وسمعي في جميع الذي يعرو
وها انا مقصوص الجناح كسيره حليف تباريح تجاذبها الفكر

وحضر مهنا بنفسه الى الجب واخرجه منه ونزل بدار الامير سيف الدين سلار وعملوا المجلس بحكم مرسوم السلطان واجتمع فيه خلق كثير وحضر الشيخ نجم الدين ابن الرفعه وعلا الدين الباجي وفخر الدين ابن بنت ابي سعد وشمس الدين الخطيب الجزري وعز الدين النمراوي وشمس الدين ابن عدلان وجماعه من الفقها ولم يحضر القضاه واعتذر بعضهم بمرض وبعضهم بانقطاع رفقته وانفصل المجلس وبات الشيخ تقي الدين عند نايب السلطان ورسم الامير سيف الدين سلار بنا حره عن الامير حسام الدين مهنا نايبا ووصل مهنا الى دمشق واقام بها ثلاثه ايام وسافر وعقدوا للشيخ تقي الدين مجلس اخر بعد خروج مهنا بثلاثه ايام بالمدرسه الصالحيه بالقاهره وحصل الاتفاق على تغيير الفاظ من العقيده وانفصل المجلس وجردوا الخاينه من جيش دمشق الى الرحبه ومقدمهم الامير علا الدين ابدغدي شقير المذكور مرى تسافر وبعده خرج طلب الامير سيف الدين قطلبك الكبير المنصوري بتجمل كثير وابهه حسنه وسافر الى الرحبه وتوجه بعده الامير سيف الدين بهادراص ومعه جماعه من الامرا وشيعه نايب السلطنه لاحتفا بسيف الدين قطلبك الكبير ووصلت الاخبار بموت سلطان المغرب ابي يعقوب يوسف المريني وقام من بعده ولد ولده صالح وفي شهر رجب وصل تقليد للشيخ كمال الدين ابن الزملكاني بنظر المارستان النوري عوضا عن امين الدين يوسف الرومي رحمه الله تعالى وخرج المحمل السلطاني كما جرت العاده وعين لامره الحج الامير سيف الدين بلبان البدري وعقدوا مجلس بالزنديق الاملاك لنجم الدين ابن خلكان بحضور نايب السلطنه واحضروا مسطور كتب عليه بالتوبه في سنه اربع وسبعماية وذكروا انه تجدد منه امور بعد ذلك واختلفوا في امره فبعضهم اشار بقتله وبعضهم راى ضربه وتعزيره ومنهم من جنح الى استتابته وحبسه عن الناس والرفق به وهو الشيخ برهان الدين

فهرس الموضوعات